القاديانية

دراسات وتحليل

تأليف

الشيخ العلامة

إحسان إلهي ظهير

رحمه الله



طبعة شرعية



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى لدار الإمام المجدد

للنشر والتوزيع

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع: ٢٢٠١٩/ ٢٠٠٥

دار الإمام المجدد

دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع

شارع الهدي المحمدي - مساكن عين شمس الشرقية - القاهرة - مصر

جوال: ٠٠٢/٠١٠٥٢٦١١٤٩ - ٠٠٢/٠١٠٦٤٢٦٠٣٥

E-Mail : emam_mujadded@yahoo.com

القاديانية

عبد الله اسماعيل

دراسات وتحليل

تأليف

الأستاذ: إحسان إلهي ظهير رحمه الله

١٣٦٠ - ١٤٠٧هـ ١٩٤١م - ١٩٨٧م

طبعة شرعية



الإذن الخطي من ورثة الشيخ (إحسان إلهي ظهير) رحمه الله لدار الإمام المجدد بطباعة ونشر كتبه رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

In the Name of Allah the Most Beneficient the Most Merciful.

I Ibtisam Elahi Zaheer S/o Allama Ehsan Elahi Zaheer allow Abu Abur-Rehman Muhammad Al-Mesri of Dar ul Imam-Al-Mujaddid to publish books of Allama Ehsan Elahi Zaheer.

ابتسام الهي ظهير

Hafiz Ibtisam Elahi Zaheer
Director General
Idara Tarjuman-us-sunnah
Lahore Pakistan

نبذة مختصرة عن السيرة الذاتية
للشيخ إحسان إلهي ظهير
١٣٦٠هـ - ١٤٠٧هـ

إحسان إلهي عالم باكستاني من أولئك الذين حملوا لواء الحرب على أصحاب الفرق الضالة، وبيّنوا بالتحقيق والبحث الأصيل مدى ما هم فيه من انحراف عن سبيل الله وحياد عن سنة نبيه، وإن ادعوا الإسلام وملئوا ما بين الخافقين نفاقًا وتقية.

ولد في «سيالكوت» عام (١٣٦٣هـ) ولما بلغ التاسعة كان قد حفظ القرآن كاملًا وأسرته تعرف بالانتماء إلى أهل الحديث، وقد أكمل دراسته الابتدائية في المدارس العادية وفي الوقت نفسه كان يختلف إلى العلماء في المساجد وينهل من معين العلوم الدينية والشرعية، حيث درس كتب الحديث النبوي الشريف على يد الحافظ محمد جوندلوي - شيخ العلامة عطا الله حنيف - كما درس الفلسفة والمنطق والعقل على يد الشيخ شريف الله حتى برع فيها.

❋ الجامعة والنبوغ الجامعي:

لقد حصل الشيخ على الليسانس في الشريعة من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وكان ترتيبه الأول على طلبة الجامعة وكان ذلك عام (١٩٦١م) وبعد ذلك رجع إلى باكستان وانتظم في جامعة البنجاب، كلية الحقوق والعلوم السياسية، وفي ذلك الوقت عُيّن خطيبًا في أكبر مساجد أهل الحديث بلاهور، ثم حصل على الليسانس أيضًا.

وظل يدرس حتى حصل على ست شهادات ماجستير في الشريعة، واللغة العربية، والفارسية، والأردية، والسياسة.وكل ذلك من جامعة البنجاب وكذلك حصل على شهادة الحقوق من كراتشي.

❋ المناصب والوظائف والدعوة:

كان رحمه الله رئيسًا لمجمع البحوث الإسلامية بالإضافة إلى رئاسة تحرير مجلة «ترجمان الحديث» التابعة لجمعية أهل الحديث بلاهور في باكستان، كذلك كان مدير التحرير

بمجلة «أهل الحديث» الأسبوعية، وكان رحمه الله عظيم الشأن في أموره كلها..رجع يوم رجع إلى بلاده ممتلئًا حماسًا للدعوة الإسلامية.

وقد عرض عليه العمل في المملكة العربية السعودية فأبى آخذًا بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢].

❊ يقول عنه الدكتور محمد لقمان السلفي في مجلة الدعوة:

«لقد عرفت هذا المجاهد الذي أوقف حياته بل باع نفسه في سبيل الله أكثر من خمس وعشرين سنة عندما جمعتني به رحمه الله مقاعد الدراسة في الجامعة الإسلامية، جلست معه جنبًا إلى جنب لمدة أربع سنوات فعرفته طالبًا ذكيًا يفوق أقرانه في الدراسة، والبحث، والمناظرة! وجدته يحفظ آلاف الأحاديث النبوية عن ظهر قلب كان يخرج من الفصل، ويتبع مفتي الديار الشامية الشيخ ناصر الدين الألباني، ويجلس أمامه في فناء الجامعة على الحصى يسأله في الحديث ومصطلحه ورجاله ويتناقش معه، والشيخ رحب الصدر يسمع منه، ويجيب على أسئلته وكأنه لمح في عينيه ما سيكون عليه هذا الشاب النبيه من الشأن العظيم في سبيل الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله بالقلم واللسان».

وكان الشيخ رحمه الله يتصل بالدعاة والعلماء في أيام الحج في شتى بقاع الأرض، يتداول معهم الموضوعات الإسلامية والمشاكل التي يواجهها المسلمون.

❊ دعاة الضلالة والحقد:

لكل مجاهد مخلص خصوم وأعداء، ولكل حق ضده من الباطل، وبما أن الشيخ كان سلفي العقيدة من المنتمين لأهل الحديث فقد جعله هذا في حرب فكرية دائمة مع الطوائف الضالة كالرافضة والإسماعيلية والقاديانية.

لقد كان يرفضها، ويرد على ضلالاتها، ويجابهها في كل مكان وكل منتدى شأنه شأن كل مؤمن حقيقي الإيمان يعتقد في قرارة نفسه أن الكتاب والسنة هما الطريق الأوحد ولا طريق سواه لكل من أراد أن يكون من المنتمين لدين الإسلام، ويعتقد كذلك أن أديانًا تبنى على الكذب وتتستر خلف الترهات والأباطيل لجديرة بألا تصمد

أمام النقاش وأن تتضعضع أمام سواطع الحق ونور الحقيقة.

ولهذا الأمر طفق يلقي المحاضرات، ويعقد المناقشات والمناظرات مع أصحاب الملل الضالة، ويصنف الكتب المعتمدة على مبدأ الموضوعية في النقل والمناقشة والتحقيق، وكثيرًا ما كان يرد على المبطلين بأقوالهم، ويسعى إلى كشف مقاصدهم والإبانة عن انحرافهم وضلالهم وفي كل ذلك كان يخرج من المعركة منتصرًا يعضده الحق، وينصره الله تعالى.

ولما أحس به أهل الانحراف، وشعروا بأنه يخنق أنفاسهم، ويدحض كيدهم عمدوا إلى طريقة تنبئ عن جبن خالع.. عمدوا إلى التصفية الجسدية بطريقة ماكرة!

❊ وفاته واستشهاده:

في لاهور بجمعية أهل الحديث وبمناسبة عقد ندوة العلماء كان الشيخ يلقي محاضرة مع عدد من الدعاة والعلماء، وكان أمامه مزهرية ظاهرها الرحمة والبراءة، وداخلها قنبلة موقوتة، انفجرت لتصيب إحسان إلهي ظهير بجروح بالغة، وتقتل سبعة من العلماء في الحال ولحق بهم بعد مدة اثنان آخران، وكان ذلك في٢٣-٧-١٤٠٧هـ ليلًا.

وبقي الشيخ إحسان أربعة أيام في باكستان، ثم نقل إلى الرياض بالمملكة العربية السعودية على طائرة خاصة بأمر من الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله واقتراح من العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

وأدخل المستشفى العسكري، لكن روحه فاضت إلى بارئها في الأول من شعبان عام (١٤٠٧هـ)، فنقل بالطائرة إلى المدينة المنورة ودفن بمقبرة البقيع بالقرب من صحابة رسول الله.

❊ آثاره:

بالإضافة إلى محاضراته في باكستان، والكويت، والعراق، والمملكة العربية السعودية والمراكز الإسلامية في مختلف ولايات أمريكا، فقد كتب العديد من الكتب والمؤلفات التي سعى إلى جمع مصادرها من أماكن متفرقة كأسبانيا، وبريطانيا، وفرنسا، وإيران، ومصر، وإليك قائمة بأسماء تلك الكتب:

١- الشيعة والسنة (١٣٩٣هـ)، ورجع فيه إلى (٨٨) مرجعًا.

٢- الشيعة وأهل البيت (١٤٠٣هـ) وهي الطبعة الثالثة، ورجع فيه إلى (٢٣٠) مرجعًا.

٣- الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، ورجع فيه إلى (٢٥٩) مرجعًا.

٤- الإسماعيلية تاريخ وعقائد (١٤٠٥هـ)، ورجع فيه إلى (٣٦٢) مرجعًا.

٥- البابية عرض ونقد، ورجع فيه إلى (١٧٤) مرجعًا.

٦- القاديانية (١٣٨٧٦هـ)، ورجع فيه إلى (١٥٠) مرجعًا.

٧- البريلوية عقائد وتاريخ (١٤٠٣هـ)، ورجع فيه إلى (١٨٠) مرجعًا.

٨- البهائية نقد وتحليل (١٩٧٥م)، ورجع فيه إلى (٢٧٨) مرجعًا.

٩- الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبد الواحد وافي (١٤٠٤هـ)، ورجع فيه إلى (٢٥٩) مرجعًا.

١٠- التصوف، المنشأ والمصادر الجزء الأول (١٤٠٦هـ).

١١- دراسات في التصوف وهو الجزء الثاني، وهذا آخر مؤلفاته، انتهى منه قبل وقوع الحادث بسبع ساعات في مدينة «سيالكوت» في ولاية البنجاب.

١٢- الشيعة والقرآن (١٤٠٣هـ)، ورجع فيه إلى (٨٤) مرجعًا.

١٣- الباطنية بفرقها المشهورة.

١٤- فرق شبه القارة الهندية ومعتقداتها.

١٥- النصرانية.

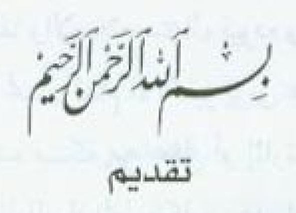
١٦- القاديانية باللغة الإنجليزية.

١٧- كتاب الوسيلة بالإنجليزية والأردية.

١٨- كتاب التوحيد.

١٩- الكفر والإسلام بالأردية.

٢٠- الشيعة والسنة بالفارسية والإنجليزية والتايلندية.



تقديم

بقلم الأستاذ العلامة السيد محمد المنتصر الكتاني رئيس قسم علوم القرآن والسنة في كلية الشريعة بجامعة دمشق سابقًا، وأستاذ الفقه المالكي والحضارة الإسلامية بجامعة الرباط المغربية سابقًا، وعضو لجنة موسوعة الفقه الإسلامي بجامعة دمشق وأستاذ الحديث والفقه بكليتي الشريعة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة.

أتيح لي أن أقرأ في رسالة (عن غلام أحمد القادياني المتنبي الكذاب وعن دينه الكذب: القاديانية) لخريج جامعة بنجاب الأستاذ الحافظ إحسان ظهير، وقد قرأت طائفة من بحوثها ومقالات متنوعة من فصولها وإذا بها رسالة تثبت بها لا يدع مجالًا للشك: أن الغلام القادياني مريض الدماغ سخيف العقل عبد حقير من عبيد الإنكليز باعهم دينه وشرفه وعقله وحياته ونشر ذلك كتبًا ورسائل ومقالات سماها وحيًا ونبوة ودينًا، وحيًا أوحى به إليه الشيطان ونبوة تنبأ له بها عرافو الاستعمار، فاستخف بذلك دهماء من ذويه وعشيرته ممن هم على شاكلته ممن لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل.

وإن مؤلفها الأستاذ الحافظ ظهير قد وفق بأن يوقف القادياني موقف المتهم المعترف بآثامه وجرائمه بما نقل عنه من هراء وسخافات يمجها العقل ويزدريها الفكر ويكذبها الواقع، ذكر كل ذلك مبينًا بذكر الطبعة ورقم الصفحة.

وبذلك كان الأستاذ إحسان من المجاهدين بلسانه قبل سنانه وبقلمه قبل سيفه في كشفه عن حقيقة نبوة متنبى الإنكليز وفي كشفه لحقيقة دينه دين الاستعمار فقد عرض هذا الكتاب عرض من عليه غبرة ترهقه قترة وله نظرة هي نظرة المغشى عليه من الموت.

ولو كان القادياني الكذاب يعلم أن الانكليز سيطرد يومًا من الهند وستعود أقاليمها الإسلامية يومًا للمسلمين وللنبي الحق صلى الله عليه وسلم، لو كان القادياني

يظن أن البلاد ستنال استقلالها والإسلام ستزال قيوده وتعود إليه حريته لو كان يعلم ذلك لما ارتمى ذليلًا مستخذيًا تحت أقدام الانكليز يريق عليها دموعه ويمسح بها لحيته ويمرغ فيها خده، لو كان عنده مسكة من عقل أو إثارة من علم يستجلي به مستقبل الايام ويستنطق به صوامت الليالي لما اتخذ الكذب على الله والافتراء على رسوله الحق صلى الله عليه وسلم المركب المهين إلى رضا سادته الإنكليز الذين تبخروا مع أكاذيبه وأصبحوا وأصبحت أكاذيبه ضبابًا تقطعه الرياح وسرابًا لا يخدع إلا المخذول من أمثاله والشقي من أشكاله.

كل ذلك قد كشفه بحث الأستاذ الحافظ وصبره على استخراج ضلال القادياني من طيات مخه العفن بما جعله مهزءة يتضاحك بعقله ويسخر من فهمه ويحمد الله كل حمده المسلم الحق الذي صانه الله من شباك باطله ومن غواية مذهبه.

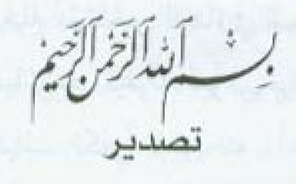
ولقد كانت رسالة الأستاذ إحسان عن القادياني الكذاب عامرة الفصول منوعة الأبواب في حسن تنظيم وجمال تنسيق، لم يترك للكذاب عورًا إلا وأبانه، ولا عورة إلا وأظهرها، فكانت رسالته بذلك نعم الدليل للوصول إلى الحقيقة ونعم الهادى إلى معرفة القاديانى الكذاب ومعرفة القاديانية الكاذبة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

محمد المنتصر الكتاني

المدينة المنورة

٢٧ شعبان ١٣٨٦ هـ

❊ ❊ ❊



تصدير

بقلم الأستاذ الكبير الشيخ عطية محمد سالم - ليسانس في اللغة العربية و الشريعة الإسلامية من كلية اللغة وكلية الشريعةو بالرياض - أستاذ الفقه والأدب بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة...

منذ أن بزغت شمس الرسالة الإسلامية في سماء مكة فأنارت فيحاءها وقام محمد بن عبد الله يدعو إليها ليخرج الناس من الظلمات إلى النور والناس ما بين سعيد موفق استجاب لنداء الحق وسار في نور وعلى بصيرة، وبين شقي مخذول أعشى ضوؤها بصره:

إذا لم يكن للمرء عين صحيحة فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر

فظلوا حيارى كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا:

خفافيش أعشاها النهار بضوئه ووافقها قطع من الليل مظلم

وقوم عرفوا الحق وأنكروه، ولمسوا الفضل وحسدوه، يعرفونه كما يعرفون أبنائهم، وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم فثار الحقد في نفوسهم وأكل الحسد قلوبهم فأرادوا حجب الشمس فما أدركتها أيديهم، وأرادوا أن يطفئوها فما بلغتها أنفاسهم، يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون، فعجزوا وتقاعسوا فعادوا إلى الفتنة والدسائس، فدسوا ابن سبأ في صفوف المسلمين فصدع الصف وأوجد الفرقة ونجمت الفرق، وكان ضحيتها من دعا باسمه وغلا في شخصه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، ومن آثارها فرقة المسلمين، وقد ظن الأعداء بالمسلمين الضعف والوهن فاقبلوا بكل قواهم وأجمعوا أمرهم لغزو المسلمين في بلادهم فاقتحموا ديارهم والتحموا في قتال معهم فأخذوا مهزومين ورجعوا صاغرين، ولكن لم تثنهم الهزيمة عن العزيمة فعادوا إلى مبدئهم الأول من دس وخداع وتمويه وتضليل وباسم الدين، فاختاروا عملاء وتخيروهم بلهاء فكان غلام أحمد أحد هؤلاء.

وقد يكون غريبًا لأول وهلة أن تتخير الدهاة في السياسة بلهاء لعمالتهم فينكشفوا سريعًا كما فعل الغلام القادياني في دعوته لعرش بريطانيا ودعائه لملكهم وتثبيط المسلمين عن قتالهم، فهذه كانت تكفي لفضيحته وأعظم دليل على عمالته، لكنهم يكفيهم من كل عميل مثل ذلك ولا يهمهم انكشاف شخصه وسخرية الناس به فحقيقة العميل عندهم أن يكون برقًا يصرخ بأغراضهم، وأداة تنفذ منهجهم وإذا ما مجه الناس وافتضح أمره فلا مانع أن يكون غلام بدل الغلام وفكرة محل الفكرة، فالهدف واحد وان اختلفت الأزمان، والفكرة واحدة وإن تشكلت الألوان، والنتيجة واحدة وإن تعددت الغلمان، وهكذا دواليك وكلما جاء عميل قام له عالم من علماء المسليمن فهتك ستره وأماط لثامه وكشف قناعه وأقام الحجة عليه من منطوق لسانه تحقيقًا لوعد الله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝﴾، وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ما جاء صاحب باطل ببدعة إلا أخذ من كلامه ماير د به إليه».

وقد سمعنا عن فرقة القاديانية كثيرًا ولكن لم نكن نعلم حقيقتها حتى أيد الله لها رجلًا من بلادها - وأهل مكة أعرف بشعابها - فوقف على أطوارها واوقفنا على حقيقتها هو الأستاذ الحافظ إحسان صاحب هذا الكتاب الذى يعد بحق الاول من نوعه في المكتبة العربية.

وقد أتيحت لي فرصة الاطلاع عليه وسماع بعض حلقاته، من مؤلفه الأستاذ إحسان ظهير فكان بحق لا نصحًا للمسليمن، ولكن أيضًا نصيحة للقاديانيين الذين خدعوا بالأباطيل، وفتنوا بالأضاليل، وقد تكون توجيهًا للمستعمر في طريقة اختياره مرة أخرى لعملائه.

وقد زاد هذه الرسالة قوة وأكسبها بيانًا ووضوحًا أن الأستاذ كاتبها قد نشأ في الأردية، ودرس الفارسية وفقه في الشريعة الإسلامية ابتداءً من مدارس وجامعات أهل الحديث، وجامعة بنجاب بباكستان وانتهاءً بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فاتسمت رسالته بواقع الأردية، وحكمة الفارسية، ودقة الشريعة الإسلامية، كما يرى فيها طابع العدل والإنصاف فالتزم مؤلفها ألا يحكم على الخصم إلا بعد إدانته، بل ولا يصوغ

الحكم إلا من عبارات خصمه، فجاءت غاية في الإبانة، ونهاية في الأمانة، وإنها لصيحة من قلب مسلم إلى آذان المسلمين وقلوبهم، أرجو أن يسمعوها فيعوها فيبلغوها، وإلا فقد بلغ حفظه الله وبارك فيه، والله أسأل أن يجزيه أحسن الجزاء، وأن يوفقه لدوام العمل للإسلام، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد خاتم النبيين وإمام المتقين، وعلى آله الغر الميامن، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة

عطية محمد سالم

* * *



المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين، وبعد فقد أنشئت في القرن العشرين فتنتان خبيثتان من الاستعمار الكافر؛ لتحويل المسلمين من قبلتهم وكعبتهم، ومهوى أفئدتهم ومسكن مهجهم، من مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وحصرهم في الأوطان التى يسكنونها والبلدان التى يعيشون فيها، لتقطع تلك الرابطة الوثيقة التى تربط ملايين البشر من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، الرابطة التى يتالم لاجلها من يسكن في بخارى وسمرقند لملة تنزل على من يسكن في اودية النيل، ويثور من يعيش في بادية الحجاز وصحارى نجد لمن يعيش في وديان هملايا ومرتفعات كشمير، فكانت واحدة من هاتين الفتنتين القاديانية[1] عميلة الاستعمار في القارة الهندية، وثانيهما «البهائية» فكونت القاديانية لهذا الغرض الرئيسي، وربيت تحت كنف أعداء الإسلام والمسلمين، وأمدها المتربصون بأمة محمد صلى الله عليه وسلم الدوائر بكل الوسائل المادية وغير المادية.

فأعطيت الأموال الطائلة، والوظائف الراقية، والمناصب العالية، والامتيازات الخاصة، من قبل الاستعمار، وأمدت بالدفاع عنها بالقلم واللسان من قبل الهندوس، كما ساعدتها إليهودية بالأدلة، ولو الواهية، والإيرادات، ولو الفارغة، وتساعدها إلى الآن بطريق المركز القاديانى في إسرائيل، ومراكزها في إفريقيا، فكل إسهام في ترويجها غاية الوسع والطاقة، وكان الهدف الوحيد من هذا هو إبعاد المسلمين عن محمد المجاهد صلى الله عليه وسلم، فاسمه إلى اليوم يملأ قلوب الكفار رعبًا، وخوفًا، وترتعد منه فرائصهم، ولو مضى على انتقاله إلى الرفيق الأعلى أربعة عشر قرنًا، وأمته شوكة في حناجر الخانقين المجرمين، ومجرد تصور يقظتهم يقلق مضاجع الملاحدة والمشركين،

---

(١) إن القاديانية في أفريقيا وغيرها من البلاد يسمون أنفسهم «أحمدية» تزويرًا وتمويهًا على المسلمين، والحقيقة أنه لا علاقة لهم برسول الله عليه الصلاة والسلام الذي اسمه أحمد، وأما اسم متنبئهم فغلام أحمد القادياني، وبهذه النسبة يعرفون هم في باكستان والهند أي «القاديانية».

وهم يعرفون أنه لا راحة لهم ولا عيش إلا أن تطمس وتمحى التعليمات الحية لمحمد، القائد الرائد الامين عليه الصلاة والسلام، التى تنفخ الروح في الأموات، أو تغير وتبدل تلك التعليمات حتى تسلب منها هذه النفخة، وهذه المعنوية، ورأوا أن هذا قد يحصل بتأييد مثل هذه الحركات والدعوات، وها هو كاتب هندوسى كبير «الدكتور شنكر داس» يشهد على هذا حيث يخاطب الهنود عامة ويقول: إن من أهم المسائل التى تواجهها بلادنا الآن هى كيف نستطيع أن ننشئ نعرة القومية في قلوب المسلمين، وقد حاولنا معهم كل المحاولات، محاولات التحريض والترغيب، والمعاهدات والضمانات، ولكن مسلمي الهند لم يتاثروا من هذه الاشياء كلها، وإلى الآن هم يتصورون أنهم قوم مستقل، ويتغنون بأغانى العرب، وأن استطاعوا لجعلوا الهند قطعة عربية، وفي هذا الظلام الدامس لا يرى محبو الوطن، والقوميون الهنود، شعاع نور إلا من جانب واحد، وهو جانب القاديانية، فكلما يكثر المسلمون ميولًا إلى القاديانية يتصورون القاديان قبلتهم وكعبتهم بدل مكة، وهكذا يقتربون إلى القومية الهندية، فلا يمكن أن يزيل التهذيب العربي والقومية الإسلامية إلا ارتقاء القاديانية، فلينبغي لنا أن نظر الى القاديانية بوجهة القومية الهندية، فيقوم رجل من خطة «بنجاب» هندية، ويدعو المسلمين إلى اتباعه، فمن يتبعه يصير مسلمًا قاديانيًا، بعد أن كان مسلمًا فقط، ويعتقد:

١. أن الله يرسل حينًا بعد حين رسلًا لإرشاد الناس وهدايتهم.

٢. فقد أرسل إلى العرب زمن انحطاطهم محمدًا رسولًا.

٣. ثم احتاج الله بعد محمد إلى نبي آخر فأرسل ميرزا غلام أحمد القادياني، فلعله يسأل إخواني القوميون ماذا يفيدنا عقيدته هذه؟

فأقول: كما أنه لو أسلم هندوسى ينتقل حبه من «رام» و«كرشن» و«ويد» و«جيتا» و«رامائن» إلى القرآن والعرب، هكذا وبنفس الطريقة حينما يصير المسلم قاديانيًا، تتغير وجهته، ويقل حبه لمحمد، وينقل خلافته من الجزيرة وتركستان الى القاديان، ولا يعني مكة إلا كالمقامات المقدسة البالية.

فكل قاديانى أينما يكون في العرب، أو التركستان أو إيران، أو في أية منطقة من مناطق العالم، دائمًا وأبدًا يتوجه إلى القاديان بالحب والتقدير، وتكون القاديان مركز النجاة له، وفي هذا

سر لتقديس الهند، فكل قادياني يقدس الهند، لأن القاديان في الهند، وغلام أحمد هندي وخلفائه وزعمائهم كلهم هنود... ولأجل هذا ينظر المسلمون المتعصبون إلى القاديانية نظرة شك وريب، لأنهم يظنون أن القاديانية عدو لتهذيب عربي، وإسلام حقيقي، وفي حركة الخلافة[١] ما وافق القاديانية المسلمين، لأنهم يريدون إقامة الخلافة في القاديان، بدل قيامها في العرب أو التركية، وهذه ضربة قوية على عامة المسلمين، الذين يحلمون بالنهضة الإسلامية، ولكنها مسرة وفرح، للقومي الهندي حقيقة. [مقال الدكتور شنكرداس ي إس سي، إيم بي بي إس المنشور في جريدة هندوسية «بندي ما ترم» الصادرة ٢٢ ابريل ١٩٣٢ م].

هذا وحينما كتب شارع الرسالة والإسلام الدكتور محمد إقبال مقالات ضد القاديانية بين فيها كذبهم وضلالهم، كان أول من رد عليه، ودافع عنهم هو زعيم القوميين الهندوس «جواهر لآل نهرو»، فكتب عدة مقالات تأييدًا لهم، حتى أعلن خليفة القاديانية محمود أحمد محرضًا القاديانية على استقباله: «إن جواهر لآل نهرو الموقر، رد على مقالات الدكتور محمد اقبال، التي كتبها لإثبات أن القاديانية فئة كافرة، مستقلة، لا علاقة لها بالإسلام، فرد عليه جواهر لآل نهرو، وأثبت ان اعتراضاته على القاديانية اعتراضات غير معقولة قطعًا، فلذا على القاديانية أن يستقبلوا جواهر لآل نهرو بكل الترحيب» [خطبة الجمعة ألقاها الخليفة القادياني في القاديان، لمندرجة في جردية قاديانية «الفضل» الصادرة ١٨ يونيو ١٩٣٦م].

ثم رد شاعر الإسلام على جواهر لآل نرهو، وحلل تأييده للقاديانية، وقال: ان جواهر لآل ومن معه من القوميين، مضطربون من انتعاش المسلمين ونهضتهم، كما إن القاديانية مضطربة أيضًا لنفس السبب، وهم يعرفون أن هذا الانتعاش وهذه الحركة سوف تقضي على خطتهم، خطة تمزيق أمة رسول عربي (فداه أبي وأمي) وتكوين أمة جديدة للمتنبي هندي، ولأجل هذا يؤيدهم جواهر لآل نهرو، وإلا أى علاقة له بهم.

[مقال الدكتور محمد إقبال «القاديانية والإسلام» المنشور في مجلة إنكليزية «الإسلام» الصادرة ٢٢ يناير ١٩٣٦م].

فمثل هذه الحركة، حينما كونت كان من المتوقع أن تساعدها كل القوى المخالفة

---

(١) قام المسلمون الهنود عند سقوط الخلافة في تركيا بالمظاهرات العنيفة في الهند، وطالبوا قيام الخلافة مرة أخرى وسموا حركتهم هذه حركة الخلافة، وإلى هذه أشار هذا الكاتب الهندوسي بأن القاديانية ما قاموا مع المسلمين في مطالبة قيام الخلافة مرة أخرى.

للاسلام، وساعدتها بالفعل وأيدتها، حتى الاستعمار دفع إليها الناس؛ ليساهموا في تكوينها وتقويتها، وكان أكثر هؤلاء موظفي الحكومة الإنكليزية المستعمرة، أو الإقطاعيين الذين لا يكون لهم مذهب ولا دين، الا إرضاء الحكومة وخدمتها.

واعترف بهذا غلام أحمد متنبئ هذه الحركة، حيث قال: «أكثر من دخلوا في جماعتي هم أعضاء الحكومة الإنكليزية، الشاغلين المناصب العليا، أو رؤساء هذه البلاد وتجارها، أو المحامون والمتعلمون الدراسة الإنكليزية، أو العلماء والفضلاء، الذين خدموا الحكومة الإنكليزية في الماضي، أو يخدمونها الآن، وأقاربهم وأحبابهم، فالحاصل أن هذه الجماعة كونت من مربيها الحكومة الإنكليزية، وحصلت على رضاها، وأصبحت مورد إنعاماتها.. فأنا والعلماء الذين اتبعونى بينوا للناس إحسانات هذه الحكومة، وأرسخوها في ألوف القلوب» [عريضة الغلام القادياني، المقدمة إلى الحاكم الإنكليزي لولاية بنجاب المندرجة في مجموعة إعلانات الغلام «تبليغ رسالت» ج٧ ص١٨ المرتبة قاسم القادياني].

فلما كونت وأنشئت، أدت الخدمات الجليلة لأعداء الإسلام والمسلمين.

فدرست هذه الحركة أثناء دراستى في المدارس الشرعية، بواسطة كتب شيخ الإسلام ثناء الله الأمر تسري، وإمام عصره الشيخ محمد إبراهيم السيالكوتي، وشيخنا الجليل العلامة المحدث الحافظ محمد جوندلوي دام ظله العالي، وغيرهم من العلماء، وثم حدث أنه اتصل بي ناس من القاديانية، حين كنت أتردد أنا ورفقاء لي، على المحافل البهائية، والمعاهد النصرانية، في بلدتي (سيالكوت) للمناقشات، والمناظرات مع رجالها، ودعوني للبحث مع مبلغهم فأنا لشغفي، وولعي بمثل هذه البحوث، قبلت الدعوة دون أي تردد بشرط أن يعطوني كتب غلام أحمد القاديانى استعارة، فأعطونى خمسة من كتبه أذكرها إلى الآن «أنجام آتم» و«إزالة الأوهام» و«درثمين» و«حقيقة الوحى» و «سفينة نوح»، فالكتاب الأول والثالث قرأتهما في ليلة واحدة مع ما فيهما من مملات مهملات، كما أنهيت الكتب الباقية أيضًا في يومين أو ثلاثة أيام، واليوم الموعود، اجتمعنا بعض الإخوان، وذهبنا إلى مسجد القاديانية، فكان أولئك منتظرين لنا، وبعد حديث قصير، قررنا موضوع البحث «تنبؤات غلام أحمد» لأن الغلام جعل تنبؤاته معيارًا لنبوته، فقدمت تنبؤ غلام أحمد لأن الغلام جعل تنبؤاته معيارًا لنبوته، فقدمت تنبؤ غلام أحمد عن موت عبد الله آتم، بأنه يموت في مدة

أقصاها خمسة عشر شهرًا، وأثبت أنه لم يمت في هذه المدة المقررة له، ولم تتحقق نبوءة متنبئكم، فلذا أنه ليس بصادق في دعواه النبوة؛ لأن النبي لابد أن يتحقق خبره عن المستقبل، ورأيت وجه المبلغ القادياني أنه قد طرأ عليه الصفرة بعدما خرج الزبد عن شدقيه، وحاول الجواب ولكنه يجيء عالم قادياني مناظر من «ربوة» ثم ندعوكم للبحث معه، فرجعنا منتصرين بعدما أخذنا عدة كتب أخرى للقاديانية استعارة منهم.

وهكذا بدأت أدرس هذا المذهب بدون أية واسطة، وزرت أنا ورفقائى بعد ذلك في جولتنا على المحافل البهائية، والمعاهد النصرانية، المراكز القاديانية، حتى ذهبت الى عقر دارهم في «ربوة» حيث يتمركز القاديانية ومناظروها، كما يسكن هناك خليفتهم، وجرت مناقشات كثيرة لم تختلف عن الأول في النتيجة، ولله الحمد.

ثم كتبت عدة مقالات عن القاديانية في المجلات الأردية الباكستانية، وحينما يسر لى الحضور في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، واتصلت بابناء العالم الإسلامى، الماثلين في طلبة الجامعة وأساتذتها والحجاج الوافدين إلى بيت الله الحرام، وإلى المسجد النبوي الشريف، وعرفت منهم نشاط القاديانية في بلادهم، أحسست ضرورة الكتابة عن القاديانية في اللغة العربية وغيرها من اللغات، ومن ثم حثني بعض الأساتذة في الجامعة كالشيخ الفاضل عطية محمد سالم أستاذ الفقه في الجامعة، والشيخ محمد إبراهيم شقرة أستاذ اللغة بالجامعة، والشيخ عبد الحق محروس أستاذ التاريخ بمعهد الجامعة، وغيرهم بعد ما عرفوا أنه قد سبق لي أن كتبت عن القاديانية في اللغة الأردية، فاستعنت الله، وكتبت أول مقال عن القاديانية بعنوان «القاديانية عميلة للاستعمار»، واستلزمت فيه أن لا أكتب شيئًا إلا وأذكر مصدره، وأرسلته إلى مجلة شهيرة «حضارة الإسلام» الدمشقية، التى سبق لها أن نشرت بعض مقالات لي قبل ذلك، فما أن صدر هذا المقال في العدد الثالث من «حضارة الإسلام» لسنة ١٣٨٦ هـ إلا ونال حسن القبول والتقدير من الإخوان، وشجعنى الأصحاب، والمشائخ على أن أتابع البحث بهذا المنوال، وخاصة الأساتذة سالفو الذكر والشيخ الحبيب حماد الأنصارى أستاذ الحديث في كلية الشريعة، والشيخ الجليل عبد القادر شيبة الحمد أستاذ التفسير والفرق والاديان في كليتي الشريعة وأصول الدين بالجامعة، والدكتور أديب صالح رئيس التحرير لمجلة

«حضارة الإسلام»، وأستاذ علوم القرآن بجامعة دمشق وغيرهم، فتابعت الكتابة على النحو السابق، والإرسال للمجلة المذكورة، كما كانت المجلة تبادر بنشرها، وثم رأيت أن أجمع هذه المقالات بعد إنهائها في كتاب، فها أنا أقدمه مشتملًا على عشر مقالات متنوعة، بحثت فيها عن أول نشأة القاديانية وتاريخها، والعوامل التى ساعدت على تكوينها وتقويتها، وعن علاقتها بالإسلام والمسلمين، وعن معتقداتها، وعن تاريخ بانيها ومتنبئها، وسيرته ودعاويه، وإهاناته رسل الله وانبيائه، وأولياء الأمة وصلحائها، كما حللت معتقدات القاديانية، ودعاوى متنبئهم من كتبهم هم، ومن عباراتهم أنفسهم، وأثبتُّ بطلان هذا المذهب، وكذب دعاوى مؤسسه باعترافهم، وإقرارتهم هم، ودعمت هذه الاعترافات والعبارات بذكر المصادر بالمجلدات والصفحات، وهنا لا بد لى أن أذكر بعض الأشياء:

أولًا: كلما أذكر عبارة ثم أذكر مصدرها إحدى الجرائد أو المجلات القاديانية، فهو نقلا عن موسوعة «المذهب القاديانى» لبروفسور محمد إلياس برني، وهي موجودة في أيدي العامة والخاصة، وقد طبعت مرات عديدة ولم يجترئ أي قادياني أن يخطئ مصادرها ومنقولاتها، فهي معتمد عليها عند المسلمين، والقاديانية في النقل.

ثانيًا: أن الكتب التي ذكرتها في مقالاتي وذكرت صفحاتها فأكثرها من الطبعة الاولى، وأن من عادة القاديانية أنهم دائمًا يغيرون صفحات كتبهم كلما يطبعونها من جديد، وهذا لا يكون لفرق مطبعي، بل يقصد لحاجة في أنفسهم، فمثلًا نحن ذكرنا في المقال «القاديانية وعقيدة المسيح الموعود» نقلا عن المتنبي القاديانى (أن عيسى عليه السلام يدرك الدجال على باب قرية من قرى بيت المقدس يقال لها «لد» فيقتله) فهذه العبارة توجد في كتاب الغلام «إزالة الأوهام» على صفحة ٢٢٠ في الطبعة الاولى، ولكن القاديانية جعلوها في الطبعة الثانية على صفحة ٩١ فقط والفرق ظاهر، وأيضًا يسب القادياني الكذاب شيخ الإسلام ثناء الله الأمرتسرى، بقوله: (يا ابن الريح، يا غدار» كما ذكرنا في مقال «نبي القاديانية من خلال التاريخ»، فوجدنا هذه الشتيمة في كتابه «إعجاز أحمدي» الطبعة الأولى على صفحة ٤٣، ولكن في الطبعة الثانية نقلوها إلى صفحة ٧٧، وفي نفس هذا المقال ذكرنا انه (أي: الغلام) كتب «أن رسول الله سئل عن القيامة، متى تقوم؟ فقال تقوم القيامة الى مائة سنة على جميع بني آدم»، فنقلنا هذا الكلام من كتابه «إزالة

الأوهام» ص ٢٥٤، ولكن في الطبعة الثانية جعلوها على صفحة ١٠٤، ومثل هذا كثير.

وأيضًا إن أكثر أسماء الكتب القاديانية أبقيتها على ما هي عليها لمفهومها في العربية، وعربت بعضها لعدم مفهومها في العربية، مثلًا «كشتئ نوح»، فهذا الكتاب للغلام، ومعنى «كشتئ» في الأردية سفينة في العربية، فلذا حين أكتب أكتب سفينة نوح، وهكذا كتابه «آئينه كمالات إسلام» فآئينه معناه مرآة، فلذا اكتب «مرآة كمالات الإسلام»، و«آئينة صداقت» «مرآة الصدق» لمحمود أحمد بن الغلام، و «جنك مقدس» للغلام «الحرب المقدس» و«إيك غلطى كإزالة» - «إزالة غلطة» للغلام أيضًا.

ثالثًا: استفدت في كتابة هذا الكتاب من كثير من كتب علماء المسلمين، وقد يأتي بيانها في قائمة المراجع، فجاء هذا البحث نتيجة دراسات وافية، مدعمًا بأدلة ثابتة، لم تستطع القاديانية التأويل لها، والإجابة عنها، فكانت حججًا دامغة وأدلة قاطعة، على بطلان هذه الفرية وليدة الحقد، وربيبة الاستعمار، وراعيت في الكتاب كله أن لا أخرج عن أسلوب البحث وآداب المناظرة، والتزمت أن لا أبني في الهواء ثم أحكم عليه، بل لا يجد القارئ في الكتاب بأكمله شيئًا واحدًا غير مستند إلى مصدر معتمد عليه عند القاديانية، وهكذا ما أوردت حديثًا أستنبط منه مسألة أو أستخرج منه حكمًا إلا وكان صحيحًا، وبالله التوفيق.

رابعًا: تركت المقالات كلها على حالتها كما كتبت، ولم أغير فيها ولم أبدل، فلذلك يرى القارئ المقدمات البسيطة قبل كل مقال للدخول في أصل الموضوع، وسوى المقال الأول لا تتجاوز كل مقدمة عن عدة اسطر، ثم جعلت كل مقال كالباب، فالمقال الأول كالباب الأول والثاني كالثاني والثالث كالثالث إلى آخره، وجعلت المقال العاشر خاتمًا للكتاب وأعطيته أهمية أكثر، لأن الدجاجلة كلهم من مسيلمة الكذاب إلى المتنبي القادياني قد استغلوا جهل المسلمين عن هذه العقيدة، وهي عقيدة ختم النبوة والرسالة على محمد الصادق الأمين، نبي الله ورسوله، فداه أبواي وروحي صلى الله عليه وسلم.

خامسًا: لعله يقول بعض الناس أنى جردت غلام أحمد القادياني، ومن تبعه عن كل ألقابات الأدب والاحترام، خلاف عادة أهل الحديث، فإنهم يحترمون حتى مخالفيهم.

فأقول: إن الاحترام يجوز ويستحب لمخالفين في الرأي والعقيدة، وأحيانًا يبلغ إلى حد الوجوب، ولكنه لا يجوز الاحترام لمن يرتد عن دين الإسلام، ويتطاول على أنبياء

الله ورسله، ويشتم وزراء رسول الله ورحمائه وأبنائه وأصحابه البررة، وينال منم كرامة سيد المرسلين، ويدعي النبوة والرسالة، فليس فقط لا يجوز الاحترام لمثل هؤلاء، بل حرام على المسلم أن يحترمهم، والرسول عليه الصلاة والسلام حينما خاطب مثل هؤلاء خاطبه بقوله: من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب «ولنا في رسول الله أسوة حسنة».

وأما الشتم والسباب فمعاذ الله أن نسب أحدًا، ولو دجالًا مثل غلام أحمد القادياني عملًا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان**» «رواه الترمذي».

فهذه كانت النكسات الخمسة عن الكتاب، أحببت أن أذكرها قبل أن يدخل القارئ الكتاب.

وأخيرًا أوجه النداء إلى جمعيات إسلامية، وإلى كل من يهمه أمر الإسلام، وخاصة رابطة العالم الإسلامى بمكة، ومؤتمر العالم الإسلامى بكراتشى، ومجلس البحوث الإسلامية بالقاهرة، والجامعة الإسلامية بالمدينة، وغيرها من الجمعيات والجامعات، بأن يعملوا على إنقاذ المسلمين من مخالب هؤلاء الكفرة والمرتدين في العالم العربى، والإسلامى عامة، وفي إفريقيا، وأوروبا خاصة، حيث تشكل القاديانية خطرًا كبيرًا على الإسلام والمسلمين بمساعدة الاستعمار، وأعداء الملة الحنيفية البيضاء، الذين يمولونهم، ويمدونهم بكل الإمكانيات والوسائل، لكي يبعدوا المسلمين عن الإسلام الحقيقي، وما فيه من عزة وكرامة، باسم الإسلام خداعًا ومكرًا، لقلة وجود العلماء المسلمين الحقيقيين، وشغور مناصبهم في تلك البلاد، وجهل أكثر المسلمين لحقيقة القاديانية الأصلية وأهدافهم، وغفلة العالم الإسلامى عن إفريقيا، في الوقت الذى تنشر فيها القاديانية أكثر من خمس مجلات راقية، بمعونة أعداء الإسلام للدس والفساد في المسلمين، ونشر أفكار الكفر بينهم، بينما لا توجد مجلة واحدة للمسلمين في إفريقيا كلها تجابههم، وتبين مفسدة عقيدتهم، وهذا مع مئات المبلغين القاديانيين الذين يتجولون من أدنى أفريقيا إلى أقصاها، غير القارات الأخرى، وقد أقاموا تسعًا وأربعين مدرسة، وبنوا ستين ومائتين مسجدًا هناك، وهذا غير ما يتبع ذلك من المكتبات العامة والخاصة والمؤلفات والنشرات، وترجمة القرآن إلى لغات شتى، كما فتحوا في الآونة الأخيرة المستشفيات، والدور الأجتماعية في مختلف أنحائها، وأصبح عدد أتباعهم حسب نشراتهم أكثر من

مليوني شخص في مدة لا تتجاوز عن خمسة عشر سنة.

والعجب كل العجب أن الفئة الضالة المضلة التي لم تستطع مع كل إمدادات الاستعمار والحكومة الإنكليزية أوان سطلتها أن تضم إليها في القارة الهندية، حيث يقع مركزها إلا أشخاصًا معدودين، ممن نشؤا في أحضان الاستعمار طوال سعبين سنة، ولا يزيد عددهم عن الألوف، ومساجدهم عن العشرات، ومدارسهم عن الأعداد المفردة، وهذا لأن المسلمين قد عرفوا حقيقتهم، واكتشفوا أمرهم، وفي إفريقيا وغيرها دعاة الإسلام غير موفورين، لم؟ هل المسلمون صاروا فقراء إلى هذا الحد حتى لم يستطيعوا أرسال المبلغين إلى تلك البلاد؟ أم ماذا؟

ينبغى أن يتفكر كل منا جواب هذا، وأن يسمح لي فأقول جهرًا إن كل شئ موفور عند المسلمين، أكثر ما كانت قبل، ولكن الفكر للإسلام والتألم له والنهوض به والدفاع عنه والتضحية في سبيله صارت مفقودة فينا، ونحن نرى أنفسنا بكل خير وفي كل خير ما دام لم يصبنا نحن أولادنا وأشقائنا وأسرتنا وعائلتنا اي أذى، وأما الإسلام فيكون في خطر والمسلمون يكونون في طوفان، وطوفان الكفر والارتداد، طوفان الضلالة والإلحاد، فلا يهمنا ما دام الطوفان بعيدًا عن أبوابنا.

فهذا عين الضلالة وقد وصف الله عز وجل أمة محمد عليه السلام بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1] وقد أهملنا هذه المنزلة وهذه المكرمة وفقدنا ميزة الخيرية.

فيتقظوا أيها المسلمون وتنبوا - أليس من المبكي أن تغزوا هذه الفئة الكثير من بلاد العالم الإسلامى بينما كان المسلمون في يقظة لكل عدو، وحربًا على كل ضلال وفساد للقضاء عليه في موطنه.

فالمسؤولية مشتركة كل بقدره، وإن العمل ضد القاديانية لإيقاف خطرها أمر يحتمه ويوجبه كل من الدين، والسياسة والوطنية.

أم الدين فبتحريفها للعقائد، وهدمها لأركان الإسلام.

وأما السياسة فلكونها الجسر الواسع للاستعمار في كل شعب تحل فيه كما أنشأها

(١) سورة آل عمران الآية ١١٠.

وعاهدها.

وأما الوطنية فكما بين الكاتب الهندوسى الكبير وكشف شاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال حينما رد على جواهر لآل نهرو في تدعيمه إياها.

وختامًا أضع هذا لكتاب الذى لعله يكون فريدًا في نوعه بين يدي القراء من المسلمين والقاديانيين على السواء؛ ليكون تعريفًا للمسلمين بالقاديانية وتوعية للقاديانيين من دسائسها، ليحذر المسلمون خطرها، ويعي القاديانيون حقيقتها، كما لا يسعنى إلا أن أشكر فضيلة الشيخ عطية محمد سالم لتوجيهاته الصالحة ومشوراتها الصائبة، كما أقدم أجزل الشكر لمؤسسة «المكتب الإسلامي» للطباعة والنشر في بيروت على ما قدمت لهذه الطبعة من خدمات وتصحيحات وحسن إخراج، مما هو أصبح مضرب المثل في دنيا الطباعة، وأخص المشرف العام العالم المحقق الشيخ زهير الشاويش على تكرمه بالإشراف على كل ذلك.

والله أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه، نافعًا لمن وصل إلى يده، طليعة الجهد في هذا الميدان، وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين آمين.

إحسان إلهي ظهير

المدينة المنورة

٢٧ رمضان المبارك ١٣٨٦هـ

الجامعة الإسلامية

* * *

المقال الأول

القاديانية عميلة الاستعمار[(١)]

اجتمع قواد الاستعمار البريطاني وزعماؤه في لندن، وخططوا خطة ضد الإسلام من أخطر خططهم بعدتفكير عميق وبحث دقيق، بأنه لا توجد في قارات العالم قوة تجابههم غير الإسلام، ولذا لابد لتدعيم القوة الاستعمارية، أن تشتت قوى الإسلام، ولكن لا بمهاجمتها، بل بإنشاء فرق باطلة منهم، تكون حاملة اسم الإسلام، وفي الأصل تكون هادمة لأصوله ومبادئه، وتمد هذه الفرق بكل الإمكانات من المساعدات المالية وغيرها لتعمل على حسابهم، وتتجسس على المسملين، فنسجت يد الاستعمار على هذا المنوال نسجًا جميلًا محكمًا، وبالفعل أرسلت بعثات خاصة في البلاد المتسعمرة للبحث عن الظروف وعن الخونة، لكي تشتري منهم ضمائرهم وإيمانهم، وأحاسيسهم ومشاعرهم، ففتشت هذه الفئات الخبيثة عن الخونة، وأي قوم يخلو عن مثل هؤلاء، وكان أشدهم خطرًا عميل الاستعمار الإنكليزي في الهند، غلام أحمد القادياني، وفي إيران، ميرزا حسين علي المعروف ببهاء الله، ولكن الآخر كان أشجع وأحمق، فأظهر العداوة والبغضاء ضد الإسلام والمسلمين، واجترأ وقال:

إنه نسخ القرآن الكريم بكتابه المحشو من الأغلاط، وأنه ناسخ لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم - فكان خطره أقل، ولكن الأول وهو القادياني - كان أمهر وأمكر، ولذلك أخفى حقده وبغضه، فظهر بمظهر التجديد مرة وبالمهداوية مرة أخرى، ثم بعد ذلك قفز ووصل إلى النبوة، وقال: أنه نبي مرسل ينزل عليه الوحي، ولكنه ليس بنبي مستقل بل نبي متبع كهارون لموسى، وحرف معاني القرآن وأولها بتأويل فاسد، وروج أفكارًا باطلة، وأدى للاستعمار خدمات جليلة مع بقائه في صفوف المسلمين لأنه ما

---

(١) نشر هذا المقال في مجلة «حاضرة الإسلام» الدمشقية في عددها الثالث سنة ١٣٨٦هـ.

كان يستطيع أن يخدمهم بخروجه عن الإسلام مثل ما استطاع وهو مظهر إسلامه، فكان من أعظم خدماته لهم فتواه بأنه لا يجوز لمسلم أن يرفع السلاح في وجه الإنكليز لأن الجهاد قد رفع، وأن الإنكليز هم خلفاء الله في الأرض فلا يجوز الخروج عليهم، فسر منه المستعمرون أيما سرور وقدموا له كل المساعدات من الحماية والمال، وحتى أعطوه أناسًا يتبعونه ويقلدونه، فكان الرجل الذى ما رأى طوال حياته مائة جنيه يلعب بمئات الألوف يوميًا، والمسكين الذى كان موظفًا بسيطًا لا يأخذ أكثر من خمس جنيهات في الشهر، وينتقل بطلب المعاش من بلد إلى بلد، ومن قرية إلى قرية، يبنى قصورًا شامخة، ويركب عربات فخمة ويأخذ خدمة معاشًا أكثر مما كان يأخذ سيدهم، فهذا كله كان من بركات الاستعمار البريطانى، كما اعترف في محضره الذي قدمه لملكة بريطانيا حينما زارت الهند، فركز الاستعمار الجهود لتنمية هذه الشجرة وتربيتها، وعرفوه إلى الناس ورفعوا منزلته في كنفهم، وشجعوه على الهجوم على المسلمين والإسلام، وعلى أكابرهم وأئمتهم، حتى تناول أعراض الأنبياء عليهم السلام، وعرض سيد المرسلين، كما تناول عرض أبنائه الحسن والحسين وعرض خلفائه، وأصهاره ورحمائه، أي أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وأصحابه البررة رضوان الله عليهم أجمعين، فكفره جميع علماء الأمة، وأفتوا بوجوب قتله لادعائه النبوة، ولإهانته الأنبياء وسبابه للمسلمين، ولإنكاره أسس الدين الإسلامى الحنيف، ولكن سيده الاستعمار دافع عنه، وحفظه من غيظ المسلمين وغضبهم، فما استطاعوا أن يعملوا ضده أي شيء إلا أن علماء المسلمين ناظروه وناقشوه، وأظهروا الحق وأبطلوا الباطل، وكان أبرزهم العالم الجليل الشيخ ثناء الله الأمر تسري الذي انتصر عليه غير مرة، وأقام عليه الحجة وأخيرًا دعاه إلى المباهلة بأن الكذاب يموت في حياة الصادق بموت غير عادي، ومرة أخرى ظهر الحق، وبعد مدة قليلة من هذه المباهلة مات غلام أحمد القادياني بموت يكره الإنسان مجرد ذكره كما سنذكره بالتفصيل - ولكن وبالأسف الشديد- أن هذه الفئة المرتدة التي ليس لها بالإسلام أية علاقة، والإسلام بريء منها دخلت مرة أخرى في صفوف المسلمين، وأظهروا بأنهم يعتقدون كل ما يعتقده المسلمون وليس بينهم

فرق إلا في أشياء بسيطة فرعية، ومرة أخرى ساعدهم سيدهم القديم بالمنشورات وغيرها في أوربا وأفريقيا من بلاد العالم وكما نشرت لجنة مسحية في ضميمة خلف المنجد بأن القاديانية فرقة من فرق المسلمين سوى أنها تعتقد بعدم فرضية الجهادة على المسلمين.

فلذلك أردت أن أدرس هذا المذهب الجيد دراسة علمية واسعة وخاصة بعد ما لقيت بعض الأخوان من مختلف أنحاء العالم في الكعبة المشرفة، وأدهشني بأنهم يجدون في بلادهم أناسًا يدعون إلى القاديانية بدعوى أن قائدهم مجدد هذه الأمة ومصلحها، وهم لا يجدون شيئًا يقاومونهم به، وحينما يسألهم علماء القاديانية أسئلة فلا يستطعيون أن يبجوهم لعدم مطالعة كتبهم ولعدم المعرفة بمعقتداتهم الأصلية - فها أنا ذا أقدم أول نجم متعهدًا بالله بأني لا آلو جهدًا حتى أكشف النقاب عن حقيقة هذا المذهب وبالله التوفيق.

ولد غلام أحمد في قرية قاديان من إحدى قرى البنجاب في سنة ١٨٣٩م في أسرة عميلة للاستعمار الإنجليزى وكان أبوه واحدًا من الذين خانوا المسلمين وتآمروا عليهم وساعدوا الاستعمار لطلب العز والجاه كما ذكره غلام أحمد بنفسه في كتابه - تحفة قيصرية - بأن أبا غلام مرتضى كان من الذين لهم روابط طيبة وعلاقات ودية مع الحكومة الالنكيزية وكان له كرسى في ديوان الحكومة وهو ساعد الحكومة حينما ثار عليها أهل وطنه ودينه الهنديون مساعدة طيبة في سنة ١٨٥١ م (ثورة معروفة ضد الاستعمار) بل مدها بخمسين جنيدًا وخسمين فرسًا من عنده وخدم الحكومة العالية فوق طاقته [الكتاب المذكور ص ١٦].

ففي مثل هذه الأسرة إن لم يولد غلام أحمد، فمن يولد غيره، فولد وحينما بلغ الرشد درس بعض الكتب الأردية والعربية على يد أساتذة غير معروفين وقرأ شيئًا من القانون ثم توظف في بلدة سيالكوث من إحدى بلاد باكستان الآن بخمس عشر روبية شهريًا وكان رجلًا بليدًا حتى أنه قيل له أن يأتي بالكسر من البيت فبدل أن يأتي بالسكر جاء بالملح ومن فرط بلاهته وسفاهته بدأ يأكله في الطريق ولما وصل الملح إلى الحلقوم غص به ودمعت عيناه [سيرة المهدى لابنه بشير أحمد].

وكان جبانًا وما دخل في المنازلات والمصارعات مع أنه ما كان أحد آنذاك من أبناء

الرفاء إلا وتعلم الفنون العسكرية، ولكذلك حينما أراد مرة أن يذبح فروجًا قطع إصبعه وسال منها الدم فقام مستغفرًا تائبا لأنه طوال حياته ما ذبح حيوانًا قط.

[سيرة المهدي ج ٢ س ٤].

وشب وترعرع في بلهه وجبنه فكان من لوازم هذا ألا يشب وينشأ إلا ويكون مريضًا وبالفعل أصيب بمرض المراق شبه الجنون كما أصيب بأمراض مختلفة أخرى ونشر مرة في مجلة قاديانية - ريويو قاديان - «أن مرض مراق ما كان موروثًا لحضرة سيدنا بل كان لأسباب خارجية يعني أنه ما كان أحد مبتلى بهذا المرض في أسرة غلام أحمد قبله وهو الذي ابتلى وظهر أثره بسبب ضعف الدماغ» [عدد أغسطس سنة ١٩٣٦م].

فثبت بأنه كان مريضًا بمرض المراق، وأيضًا كان كثير من أسرته مصابين بهذا المرض ومنهم ابن خاله وابنته، حتى زووجته، كما ذكر ابنه في سيرته وذكره هو بنفسه «أن زوجتي مريضة بمرض المراق وهذه تمشي معي أحيانًا للتنزه والتفرج كما أوصى الأطباء» [بيان الغلام المندرج في جريدة قاديانية «الحكم» الصادرة ١٠ أغسطس ١٩٠١م].

فالآن نحن نبحث عن مرض المراق ما هو؟ لأن له علاقة بموضوعنا هذا، فقد بين الحكيم الرئيس أبو على ابن سينا في كتابه القانون ما هو المراق وقال: إن المراق مرض تتغير فيه الأخيلة والأفكار، لأجل الخوف والفساد، وتتوحش روح الذهن باطنًا ويصير المريض مشوشًا لظلمة هذا المرض.

وقال العلامة برهان الدين في شرح الأسباب والعلامات لأمراض الرأس: أن المراق مرض تتغير فيه الأخيلة والأفكار الطبيعية إلى غير الطبيعية، وحتى يصل إلى هذا الحد بأن المريض يظن أنه عالم الغيب وبعضهم يظنون أنهم ملائكة.

فشب هذا المراقي المجنون في أوهام وأخيلة وادعى بأنه مجدد، ثم بأنه يلهم أسرار الملكوت فاستغله ربيبه الاستعمار ووضع على رأسه تاج النبوة فكان هذا المتنبي نبيهم هم، وهم آلهته كما اعترف بنفسه: إنى رأيت ملكًا في صورة شاب إنكليزى ما تجاوز عمره العشرين سنة وهو جالس على كرسي وأمامه منضدة فقلت له إنك جميل جدًا فقال: أى نعم. [تذكرة وحى المقدس ص ٣١ للغلام].

ثم ألهم في الإنكليزية (I love you) يعنى أنا أحبك و(I with you) وأنا معك (I shall help you) وأنا أساعدك، ويذكر بأنه ارتجف بعد ذلك جسمي، وألهمت أيضًا في الإنكليزية (I can what I will do) نحن نستطيع أن نفعل ما نريد، ففهمت التلفظ واللهجة كأنه إنكليزى يتكلم عند رأسى.

[براهين أحدي ص ٤٨٠ تأليف غلام القادياني].

وكيف وقد صدق وعده ونصر عبده فكان واجب عليه أن شكرهم وخاصة حينما أرسل الله الملكة المعظمة قيصرة الهند سلمها الله وتفضلت وتجلت في بيته للتسلية والتشجيع كما يرويه بنفسه: رأيت في الكشف أن الملكة المعظمة (قيصرة الهند) سملها الله تجلت وتفضلت في بيتنا فقلت لأحد من أصحابي أن الملكة المعظمة شرفتنا بكمال الحب والألفة وسكنت يومين في بيتنا فلا بد لنا أن نشكرها.

[مكاشفات الغلام للمنظور القادياني ص١٧].

وبالفعل أدى واجبه بولائه للاستعمار وإعلان وفائه له، وتجسسه على المسلمين وحتى حينما كتب أحد الخبثاء المستعمرين كتابًا تناول فيه أعراض أمهات المؤمنين وهجمهم على ناموس الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم، ثار المسلمون في الهند، وقامت المظاهرات العنيفة، ورفعوا استنكارهم وغضبهم إلى الحكومة على هذا الكتاب ففي مثل هذا بدل أن يتركهم بدأ يهجم على المسلمين لأنه لا حق لهم أن يقوموا بمثل هذه المظاهرات والثورات ضد حكومة بريطانيا العظمى التي هي ظل الله في الأرض وكتب مرة في إحدى مؤلفاته بعد أن شن عليه الهجوم لمناصرته وموافقته للاستعمار بل لدعايته لهم وتجسسه على المسلمين فكتب «نحن نتجمل كل البلايا لأجل حكومتنا المحسنة، وسنتحمل أياضً في المستقبل لأنه واجب علينا أن نشكرها لإحسانها ومنتها علينا، لا شك نحن فداء بأرواحنا وأموالنا للحكومة الإنكليزية، ودومًا ندعو لعلوها ومجدها سرًا وعلانية» [آرية دهرم ص٧٩ و ٨٠ للغلام].

وليت شعرى أمثل هذا النبوة والتجديد الذى يقبل إهانة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ بل يمدح الذين أهانوه ويهجم على الذين يفدون بأرواحهم وأجسادهم

ناموس الرسول وعظمته، ويحرض اتباعه ومريديه على أن يستعدوا بتضحيات المال والنفس لرب الأرباب الاستعمار الإنكليزى، لأن دينه يعلمه أن يطاع الله وتطاع الحكومة التي أمنت البلاد وحفظتهم تحت ظلها من أيدي الظالمين (يعني: المسلمين) وهذه الحكومة ليست إلا حكومة بريطانية وأكثر من هذا، فإن عصينا الحكومة فقد عصينا الإسلام وعصينا الله ورسوله (بلفظه، خطاب الغلام المندرج في رسالته «الاتق أن تلتفت إليه الحكومة»)، وقال في كتابه [ضرورة الامام ص ٢٣].

وفي رسالة (تحفة قيصرية ص ٢٧): أنا أشكر الله عز وجل أنه أظلنى تحت ظل رحمة بريطانية التي أستطيع تحت ظلها أن أعمل وأعظ فواجب على رعية هذه الحكومة المحسنة أن تشكر لها وخصوصًا على أن أبدى لها الشكر الجزيل لأني ما كنت أستطيع أن أنجح في مقاصدي العليا تحت ظل أية حكومة أخرى سوى حكومة حضرة قيصر الهند، وقال: (لعنة الله على من يريد الافتراق والفساد وعلى من لا يريد أن يكون تحت أمر الامير مع أن الله قال أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر، فالمراد من أولى الأمر ههنا هو الملك المعظم ولذا أنا أنصح مريدى وأشياعى بأن يدخلوا الإنكليز في أولي الأمر ويطيعوه من صميم قلوبهم) بلفظه.

وكيف لا يطيعون وهم أبناؤهم، وصنيعة أيديهم، وثمرة غرستهم، ويعرف باحث تاريخ الهند أن الاستعمار حينما رأى أن شجرته التى غرسها قد أينعت، فأغدقت بالنعم فأعطى للقاديانيين مراعاة خاصة سواء في الوظائف وغير الوظائف، وأرسل طلبة القاديانيين الى اوربا للتعليم والتدريس وأعطوا حقوقا خاصة في كل ميادين العمل، في التجارة والزراعة والحرفة وغيرها، كما أن الحكومة الإنكليزية تولت نشر أفكار هذه الفئة لأنها كلها كانت على حسابها وفي مصلحتها، ووقع كثير من جهلة ضعفاء المسلمين في شبكة هؤلاء بالإغراء والتحريض لأنهم كانوا يرون في دخولهم القاديانية مصالح دنيوية، وفعلًا حصلوا عليها، وبدأت هذه الفئة المرتدة في النشاط والانتشار، ونشروا كتبًا ورسائل محاولين إبعاد المسلمين عن الإسلام - وتقريبًا لهم - إلى عبودية بريطانيا العظمى، ودومًا كان يحفظهم مربيهم الاستعمار من غيظ المسلمين وغضبهم،

وحينما تغافل عنهم أحد حكام الاستعمار قدمت ضده الشكاوى، ورفع الاحتجاج بأن فلانًا يساوي بيننا وبين فئات أخرى - وعلى الفور ورد إليه الإنذار والتنبيه - كما أن الغلام القادياني قدم بنفسه عريضة لنائب الملك في الهند بأسلوب وألفاظ لا تليق بأي رجل غيور، وأين، وأين نبي الله، وهذا نصه: «العريضة التي أعرضها إلى حضرتكم مع أسماء أتباعى ليس المقصود منها إلا أن تلاحظوا الخدمات الجليلة التي أديت أنا وآبائى في سبيلكم وكما ألتمس وأرجو من الدولة العالية أن تراعي الأسرة التي أثبتت بكمال وفائها وإخلاصها طوال خمسين سنة بأنها من أخلص المخلصين للحكومة والتي أقر وأعترف بولائها أكابر أمراء الحكومة العظمى وحكامها وكتبوا لها وثائق وشهادات على أن هذه الأسرة أسرة خدام، وأسرة مخلصة، فلذا أرجو منكم أن تكتبوا للحكام الصغار برعاية هذه الشجرة وحفظها التي ما غرسها إلا أنتم، كما أرجو أن ينظروا إلى أتباعى بنظرة خاصة ودية لأننا ما تأخرنا أبدًا من التضحيات في سبيلكم لا بالنفوس ولا بالدماء كما لا نتأخر بعد ذلك فلأجل هذه الخدمات الجليلة نحن نستحق أن نطلب من الحكومة العظيمة المد والعون لكى لا يجرؤ أحد علينا».

[عريضة غلام أحمد لنائب أمبر الهند المندرجة في كتاب «تبليغ رسالة» ج٧ لقاسم القادياني].

ومرة أخرى ذكر خدماتها الجليلة وقال: إنى ملأت المكاتب من الكتب التي كتبتها في مدح الإنكليز وخاصة في وضع الجهاد الذي يعتقده كثير من المسلمين، وهذه خدمة كبيرة للحكومة، فارجو أن أجزى بها جزاء حسنًا.

وفعلًا إن هذه الخدمة كانت من أكبر الخدمات؛ لأن الاستعمار مسيحيًا كان أو غير مسيحي لا يخاف مثل ما يخاف من عقيدة الجهاد في المسلمين، فجوزي وأي جزاء أكبر من هذا، بأن الرجل المريض بمرض المراق، والفقير الذي ما كان عنده قوت يوم يتربع على عرش النوبة، وتجري حوله النذور، ويسعى إليه الأنام، وتسانده أكبر دولة في العالم آنذاك، فكان من لوازم هذا أن يزداد جنونه، فزاد وبلغ إلى ذروته كما نحن نذكره إن شاء الله في مقال خاص، ونضيف إلى هذا البحث اعتراف ابن الغلام خليفته الثاني بأن القاديانية ليست إلا وليدة الاستعمار فيقول: أن للحكومة البريطانية علينا إحسانات

كثيرة، بكل اطمئنان وراحة نتم مقاصدنا... ونذهب إلى بلاد أخرى للتبليغ، والحكومة البريطانية تساعدنا أيضًا هناك، وهذا من كمال منه وإحسانه علينا.

[بركات الخلافة ص ٦٥ لمحمود أحمد].

ولأجل ذلك كان الغلام يحرص دائمًا أو يوجه مريديه لوفاء الاستعمار وولائه، ولا هذا فحسب، بل بالتضحيات في سبيله وأن يكونوا دعاة عاملين، ويركزوا في قلوب الناس بأنها لا توجد في العالم حكومة أعدل من هذه الحكومة ولا أحسن منها، فيكون لهذه الدعوة أثر بليغ في النفوس لأنه حينما يسمع هذا الكلام تكرارًا ومرارًا يرسخ فيها حب واحترام هذه الحكومة المحسنة، وهذا لا يكون مقتصرًا على الهند فقط، بل أينما يذهب أحد منا في بلاد أخرى لأن مفادنا واحد، وهدفنا واحد، وهو هدم الكيان الإسلامي ومحو الدين القيم، وحينما تسمع بلدان أخرى عدالتها تشتهي أن تصل إليها أقدام هذه الحكومة الميمونة.

وبالفعل كانت الأهداف والأغراض واحدة كما يخبر ويشهد مبشر قادياني بعد رجوعه من روسيا سنة ١٩٢٣م فقال: «أني اعتقلت مرات بتهمة الجاسوسية للإنكليز»، ويقول مفتخرًا: «أنا ما ذهبت إلى روسيا إلا لتبليغ القاديانية، ولكن بما أن مفادات القاديانية وأهدافها متعلقة بأغراض وأهداف حكومة بريطانيا كنت مضطرًا بأن أخدم الحكومة، وأؤدي واجبها على».

[مكتوب محمد أمين مبلغ القاديانية المنشور في جريدة الفضل القاديانية ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٢٣م].

وهكذا وهلم جرًا ونزلت هذه الفئة الخبيثة في الدرك الأسفل من الذلة والهوان حتى أظهروا سرورهم وابتهاجهم بسقوط دول الإسلام والمسلمين الواحدة تلو الأخرى بيد الاستعمار، واحتفلوا بحفلات عامة كبيرة، وأرسلوا مبالغ ضخمة لشراء آلات الحرب ليذبح المسلمون، وحينما دخل الجيش الإنكليزى العراق، ألقى ابن الغلام وخليفته خطابًا في حفلة أقيمت لهذه المناسبة، وقال: «إن علماء المسمين يتهموننا بتعاوننا مع الإنكليز ويطعنوننا على ابتهاجنا على فتوحاته فنحن نسأل لماذا لا نفرح؟ ولماذا لا نسر؟ وقد قال إمامنا: بأني أنا مهدي وحكومة بريطانيا سيفي، فنحن نبتهج

بهذا الفتح ونريد أن نرى لمعان هذا السيف وبرقه في العراق وفي الشام وفي كل مكان»، ويقول: «إن الله أنزل ملائكته لتأييد هذه الحكومة ومساعدتها».

[جريدة الفضل المؤرخة ٧ ديسمبر ١٩١٨م].

ويقول: إن مئات من القاديانيين تجندوا في جيش الإنكليز لفتح العراق وأراقوا دماءهم (النجسة) في سبيله [الفضل ٣١ أغسطس ١٩٢٣م].

وهكذا أظهر سروره أيضًا حينما دخل عساكر الاستعمار في القدس، وكتب مقالًا بتأييد الاستعمار، حتى شكره سكرتير رئيس الوزراء البريطاني على هذا، وعلى سقوط دولة العثمانيين وقد نشرت جريدة الفضل: «نحن نشكر الله ألف وألف مرة على فتوحات بريطانيا، وأنها سبب الابتهاج والسرور؛ لأن إمامنا (أي: الغلام القادياني) كان يدعو لفتوحاتها، وكان يوصي جماعته بالدعاء لها، وأيضًا فتحت لنا أبواب الدعوة إلي القاديانية التي كانت مسدودة قبل الآن وهذا كله لامتداد دولة بريطانيا إلى بلدان أخرى» [الفضل ٢٣ نوفمبر ١٩١٨م].

وهكذا أنشأ الاستعمار هذه الفئة لمقاصدها الرذيلة، وأهدافها الخبيثة، والتفريق بين المسلمين، والتجسس عليهم، ولذلك منعت حكومة ألمانيا وزراءها من أن يحضروا حفلة هؤلاء بتهمة أنهم عملاء الإنجليز [الفضل ١ نوفمبر ١٩٣٤م].

وأيضًا حينما وصل اثنان من أفغانستان بتهمة تجسسهما للاستعمار، وأعلن وزير الداخلية الأفغانية بأنه وجدت عندهم وثائق ومكاتيب تثبت بأنهما عملاء لعدونا، ولكن بعكس ذلك افتخر الخليفة القادياني بجريمتهما وقال: لو سكت رجالنا في أفغانستان وما أظهروا عقيدتنا في الجهاد لما كان عليهم شيء، ولكنهم ما استطاعوا أن يكتموا حبهم ومودته لحكومة بريطانيا التي حملوها من عندنا، فلذلك لقوا حتفهم.

[خطبة الجمعة لابن الغلام المنشور في الفضل ١٦ أغسطس ١٩٣٥م].

وهذا مما لا يخفي على أحد بأن الاستعمار دائمًا يستغل اسم الدين واسم «التبشير للتجسس كما بينه بالتفصيل الدكتور عمر فروخ في كتابه «التبشير والاستعمار» وكما نحن ذكرنا.

والآن والاستعمار يستغلهم أيضًا في أفريقيا لتدعيم قوته وتحقيق مصالحه وفي الشرق الأوسط لتشكيك المسلمين في عقائدهم وتشويه الإسلام وللتجسس أيضًا وهم يعملون لحسابهم وبمساعدتهم ولكن باسم الإسلام، وأخيرًا ننقل ما نشرته لسان القاديانية «الفضل»، أن حكومة بريطانيا هى ترس لنا نتقدم إلى الامام وإلى الامام تحت وقاية هذا الترس الذى لو أبعد لمزقنا من الرماية فاتحدنا وصار رقيتها رقيتنا وعلوها علونا، ودمارها دمارنا [الفضل ١٩ أكتوبر ١٩١٥م].

وهذه حقيقة هذه الفئة المرتدة التي باعت ضميرها للاستعمار وخدمتها بكل الإمكانيات ولا تزال تخدمها..

«ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

* * *

المقال الثاني

القاديانية والمسلمون[١]

كثير من الناس يعتقدون بأن القاديانية فرقة من فرق المسلمين غير أنها تختلف عنها في الفروع، وليس هناك أي فارق غير هذا، ونحن نبحث في هذا المقال مسلك القاديانية تجاه المسلمين ومذهبهم، لكي يعرف الباحث كبر هذه المغالطة وضخامتها، وأن القاديانية ليس لها أي علاقة بالإسلام غير أنهم يخدعون الناس ويتسترون وراء اسم الإسلام، وإلا فهم بعيدون عن الإسلام بعد أهل الكتاب، ولا يريدون من هذا التستر إلا مصالحهم ومنافعهم، وإلا فقد نص في كتبهم أنه لو مات مسلم لا يصلى عليه ولا يدفن في قبورهم، ولا ينكح أحد من المسلمين ولا يعامل أية معاملة دينية بل هو كافر عندهم، كما صرح متنبئهم غلام أحمد القادياني قائلًا: الذي لا يؤمن بي لا يؤمن بالله ورسوله[٢].

وكتب ابنه وخليفته الثاني محمود أحمد: لقيني رجل في لكنهؤ (بلد) وسأل بأنه قد اشتهر في الناس بأنكم تكفرون المسلمين الذين لم يعتنقوا بالقاديانية، فهل هذا صحيح، فقلت له نعم، لا شك بأننا نكفركم، فاستغرب الرجل قولي وتحير [أنوار خلافت ص٩٢].

وقال: نحن نسأل لم نكفر غير القاديانيين؟ فهذا واضح من القرآن لأن الله بين أنه من ينكر أحدًا من الرسل يكفر، وأن من ينكر الملائكة يكفر، ومن ينكر القرآن، وعلى هذا فمن ينكر أن غلام أحمد هو نبي الله ورسوله فإنه يكفر بنص الكتاب، ولأجل ذلك نكفر المسلمين لأنهم يفرقون بين الرسل، ويؤمنون ببعض ويكفرون ببعض فهم إذًا كفار [الفضل، جريدة قاديانية الصادرة في ٢٦ يونيو ١٩٢٢م].

وكتب ابنه الثاني بشير أحمد بكل فصاحة ووقاحة: كل من يؤمن بموسى ولا يؤمن

---

(١) نشر هذا المقال في «حضارة الإسلام» في عددها الخامس سنة ١٣٨٦هـ.

(٢) حقيقة الوحي لغلام أحمد ص ١٦٣.

بعيسى أو يؤمن بعيسى ولا يؤمن بمحمد ﷺ فهو كافر، وهكذا من لا يؤمن بغلام أحمد فهو كافر، خارج من الإسلام ونحن لا نقول هذا من عند أنفسنا بل ننقله من كتاب الله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾ [كلمة الفصل لبشير أحمد ابن الغلام].

وكتب أحد علماء القاديانية في كتابه «النبوة في الإلهام»: أن الله قال له (أي: غلام أحمد) الذي يحبنى ويطعينى ويجب عليه أن يتبعك ويؤمن بك، وإلا لا يكون محبًا لي بل هو عدو لي، وإن أراد منكروك أن لا يقبلوا هذا بل كذبوك وآذوك، فنجزيهم جزءًا سيئًا وأعددنا لهؤلاء الكفار جهنم سجنًا لهم، فقد بين الله ههنا بأن منكر الغلام كافر وجزاؤه جنهم [النبوة في الإلهام لمحمد يوسف القادياني ص ٤٠].

وينقل ابن الغلام عن نور الدين الخليفة الأول للقاديانية بأنه قال: «إن المسلمين غير القاديانيين داخلون في قول الله عز وجل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾».

ثم يعلق على هذا ويقول: وكي يمكن أن يكون منكر موسى كافرًا ملعونًا، ومنكر عيسى كافرًا، ولا يكون منكر غلام أحمد كافرًا وهذا قول المؤمنين «ولا نفرق بين أحد من رسله» وهؤلاء يفرقون، فلذا لابد أن يكون منكره كافرًا داخلًا في قول الله عز وجل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾.

[كلمة الفصل لبشير أحمد ص ١٢٠ و ١٤٧ المندرج في مجلة ريويو آف ريليجنز].

فهذا هو مذهبهم، وهذه هي حقيقة الرابطة بينهم وبين المسلمين، بألفاظهم وعباراتهم، ولكنهم يتسترون وراء صفوف المسلمين لأغراضهم الفاسدة، وفي بعض الأحيان هم يخدعون عامة المسلمين وخاصة في بلدان غير بلاد الهند والباكستان بالصلاة معهم - أي: المسلمين - وخلف أئمتهم، وهذا خداع ظاهر، لأننا - كما ذكرنا - هم يكفرون كل من ينكر نبوة غلام أحمد، فكيف يمكن أن يجيزوا صلواتهم خلف «الكفار» وفي صفوفهم، لو صلوا للنفاق ثم يعيدون هذه الصلوات في بيوتهم، كما نذكره بعد سرد أقوال هؤلاء في الصلاة خلف غير القاديانيين، فيقول المتنبئ القادياني: هذا هو مذهبي المعروف أنه لا يجوز لكم أن تصلوا خلف غير القاديانيين مهما يكن ومن يكن ومهما يمدحه الناس، فهذا حكم الله وهذا ما يريده الله، أن المتشكك والمذبذب داخل في المذبين، والله يريد أن

يميز بينكم وبينهم. [ملفظات الغلام المنشورة في جريدة «الحكم» القاديانية بتاريخ ١٠ديسمبر ١٩٠٤م].

وكتب في كتيبه «أربعين» ص٣٤ و٣٥: «إن الله أطعلني بأنه حرم حرامًا قطعيًا أن تصلوا خلف الذي يكذبني أو يتردد عن طاعتي، بل واجب عليكم أن تصلوا خلف إمام من أئمتكم، وهذا ما أشير إليه في الحديث «إمامكم منكم» يعني إذا نزل المسيح فعليكم أن يتركوا الفرق التي تدعي الإسلام، وتجعلوا إمامكم منكم، فافعلوا ما أمرتم، أتريدون ألا تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون» - هذا ما قاله الغلام.

وأما ما قاله ابنه فهو هذا: «لا يجوز لأحد أن يصلي خلف غير القادياني، والناس يكررون هذا السؤال هل تجوز الصلاة خلفهم أم لا؟ فأقول وأقول مهما تسألونى فإنه لا يجوز للقادياني أن يصلي خلف غير القاديانى، لا يجوز لا يجوز» [أنوار خلافت ص٨٩].

وحتى إنهم يشددون في هذا إلى هذا الحد بأنهم لا يجيزون لأحد من طائفتهم أن يصلي خلف أي إمام إلا بعد أن يتأكد أنه قادياني كما ذكره منظور القادياني في كتابه «ملفوظات أحمدية» (ج٤ص١٤٦): أن رجلًا سأل غلام أحمد هل يجوز لأحد أن يصلى خلف إمام لا يعرف عقيدته؟ فقال: «لا إلا أن يقف على عقيدته، إن يصدقني فيجوز، وإن يكذبني فلا يجوز، ولو لم يصدق ولم يكذب فأيضًا لا يجوز لأنه منافق».

وأما صلاتهم أحيانًا في مساجد المسلمين وخلف أئمتهم، فنبين حقيقتها بلسان الخليفة الثانى للقاديانية ابن الغلام محمود أحمد وهو يذكر في رحلته للحج ويقول: «أنا ذهبت سنة ١٩١٢ إلى مصر ومن هناك إلى الحج، ولقينى في جدة جدي من الأم، وذهبنا سويا إلى مكة، وفي أول يوم حيث كنا في الطواف، أدركنا الصلاة فأردت الانصراف ولكن سدت الطرق من الازدحام، وبدأت الصلاة فأمرنى جدي بأن ندخل في الصلاة، فدخلنا وصلينا وحينما رجعنا إلى البيت قلنا هيئوا نصلي الصلاة لله التى لا تؤدى ولا تقبل خلف غير القادياني، فقمنا وصلينا الصلاة مرة أخرى، .. وكنا نفعل هكذا، وكثيرًا ما كنا نصلي في بيوتنا، وأحيانًا كنا نتأخر حتى تنتهي صلاة الجماعة فنقوم ونصلي بجماعتنا، وفي بعض الاوقات يشترك معنا غير القادنيين (لأنهم ما كانوا يعرفون أن هؤلاء فئة باغية مرتدة).

ثم يقول: وحينما رجعنا، سأل أحدنا الخليفة الأول نور الدين، ماذا يفعل القادياني في الصلاة خلف غير القادياني، فأجابه الخليفة: «لو يرى المصلحة في الصلاة خلف غير القادياني فله أن يصلي خلفه ثم يعيد هذه الصلاة مرة أخرى».

[آئينة صداقت لمحمود أحمد ص ٩١].

فهذه حقيقة صلواتهم يؤدونها بعض الأحايين مع عامة المسلمين تمويهًا عليهم، وليس إلى هذا الحد فقط، بل إن القاديانيين مأمورون أن يقطعوا علاقاتهم مع المسلمين عامة، ولا يشتركوا في محافلهم ولا في مآتمهم، لأن القاديانيين أطهار والمسلمين أنجاس، فلا ينبغي أن يتصل بالنجس الطاهر، ولا المؤمن بالكافر كما يقوله مُتَنَبٌّ قادياني «وهذه الصلة التي قطعناها ما قطعناها من عند أنفسنا، بل هذابأمر الله تعالى (وهذا إله القاديانيين لا إله العالمين طبعًا) وأيضًا إن العلاقة مع هؤلاء، وهم من هذه الحالة (يعني: في إنكار لنبوتي) مثله مثل اللبن الصافي الطازج، يمزج باللبن الفاسد المنتن (وما أدرى من أراد باللبن الصافي) فعلى هذا لا نحتاج إلى هذه العلاقات والروابط».

[قول الغلام المندرج في تشحيذ الأذهان ج٨نمرة٤ ص ٣٣١].

وقال: لا تشاركوا المسلمين في حفلات الزواج ولا في غيرها، ولا تصلوا على جنائزهم لأنه ليس لنا أي علاقة بهم، وبعد أن قطعت الروابط والصلاة، ولم يعد يهمنا ما يهمهم، فمن أين لنا أن نصلي على أمواتهم.

[كلام الامام المندرج في «الفضل» ١٨ يونيو سنة ١٩١٦م].

ولأجل ذلك لما سأل أحدنا الخليفة الثانى، هل تجوز الصلاة على طفل من أطفال المسلمين لأنه معصوم ومن الممكن أن يصير قاديانيًا لو بقي حيًا، فأجاب: الثاني لا يصلى عليه ولو كان معصومًا كما لا يصلي على أطفال النصارى مع أنهم أيضًا معصومون. [يوميات محمود أحمد المنشورة في جريدة قاديانية «الفضل» ٢٣ اكتوبر ١٩٢٢م].

وقد كتب في كتابه (أنوار خلافات) ص ٩٣: «ويبقي سؤال وهو: هل تجوز الصلاة على أطفال المسلمين، فأقول: لا تجوز، كما لا تجوز على أطفال الهندوس وأطفال المسيحيين، لأن مذهب الطفل مذهب أبويه وهو تابع لهما».

فهذه حالةأطفال المسلمين، وماذا يكون حكم الصلاة على المسلمين أنفسهم، بالقطع لا يجيزونها، لأن الكفار لا يصلون على المسلمين، فكيف يصلى هؤلاء وهم أكفر من غيرهم، وها هو نور الدين خليفة غلام أحمد الأول يقول: لا تجوز الصلاة على المسلمين، وأما صلاة حضرة المسيح (غلام أحمد) عليهم فكان في بدء الدعوة، كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يصلى في بدء الإسلام على الكفار. [الفضل ٢٩ ابريل ١٩١٦م].

وحتى القادياني ما صلى على ابنه الحقيقي، فقط لأنه ما آمن به ومات على حالة الإسلام ولم يرتد كبقية إخوته [أنوار خلافت ص ٩١].

واشتدوا في ذلك حتى بلغه الدرك الأسفل ومنعوا الصلاة حتى على من لم يسمع اسم المتنبي القادياني، ولا دعوته الباطلة، كما نشرت مجلة قاديانية الفضل في عددها المؤرخ ٦ مايو ١٩١٥ م لو قيل ماذا يفعل في الرجل الذي مات في مكان لم تصل الدعوة إليه، ثم ذهب إلى هناك أحد من القاديانيين، هل يصلى عليه أم لا؟ فنقول نحن لا نعرف إلا الظاهر، والظاهر من أمره بأنه مات في حالة لم يعرف رسول الله، فلذا لا نصلي عليه ولا يصلى على من يصلي من القاديانيين خلف المسلمين أو يتعامل معهم، لأنه أيضًا قد خرج بعمله هذا من القاديانية.

[مكتوب ابن الغلام وخليفته محمود أحمد المندرج في الفضل ١٣ أبريل ١٩٣٦م].

وأكثر من ذلك لا يجوز الترحم عليهم كما أجاب مفتيان قاديانيان على سؤال: هل يجوز لقادياني أن يقول لمن مات من غير القاديانية رحمه الله وأدخله الجنّة؟ قال: لا لأن كفر هؤلاء من البينات، ولذا لا يستغفر لهم.

[فتوى روشن علي ومحمد سرور المندرج في الفضل ٧ فبراير ١٩٢١م].

كان طلب المغفرة للمسلمين وإدخالهم الجنة منحصر في دعاء هؤلاء وإن لم يستغفر هؤلاء لا تفتح لهم أبواب الجنة.

وما أدري بعد هذا كله لمَ يصر هؤلاء على إسلامهم وخداعهم للمسلمين؛ لأن الشجاعة تطلب منهم أن يعلنوا بأنهم ليسوا من المسلمين، ولا للمسلمين بهم علاقة، ولا يتستروا باسم الدين الحنيف، بل يجهروا بدينهم المستقل، ومذهبهم الجديد كما فعل

إخوانهم البهائيون حينما أظهروا تمامًا انفصالهم عن كل الأديان الموجودة، وهذا أصلح لهم وأحسن، ولكننا كما ذكرنا في مقالنا «القاديانية عميلة الاستعمار» قصدهم فقط تشويه الإسلام وتشكيك المسلمين في عقائدهم، وكسب المادة، وخدمة الاستعمار وترويج الدعوة الباطلة في إفريقيا وغيرها، على حساب الإسلام وخداع عامة المسلمين، وإلا فهذه عقيدتهم بأنهم لا يجيزون الصلاة خلف المسلمين ولا على المسلمين، ولعل هذا لا يكون جديدًا للقراء لأنه حينما مات مؤسس الدولة الباكستانية المسلمة المغفور له القائد الأعظم «محمد علي جناح» محسن الملة الإسلامية في القارة الهندية، لم يصل عليه «ظفر الله خان» القادياني وزير الخارجية الباكستانية آنذاك، والسبب؟ السبب الظاهر بأن «القائد» كان كافرا عنده بسبب تعلقه بأهداب محمد صلى الله عليه وسلم (فداه أبي وأمي) وتحريره أمته من مخالب الاستعمار، واعتناق الثاني الارتداد وعمالته للاستعمار، وقد قال إمامه الغلام القادياني قد ألهمت بأن الله قال لي: من لا يتبعك ولا يدخل في بيعتك ويخالفك فإنه مخالف لله ورسوله وداخل في الجحيم. [معيار الاخيار ص٨].

وقال بن إمامه وخليفته: إن كل من لم يومن بغلا م أحمد فهو كافرولو لم تبلغه الدعوة[1]، وعلى هذا فهم لا يرون جواز النكاح مع المسلمين كما أعلن محمود أحمد في خطابه المندرج في «كتاب بركات خلافت» (ص ٧٥) لا يجوز لأي قادياني أن ينكح ابنته من غير القاديانيين لأن هذا أمر من المسيح الموعود (الغلام القادياني) أمر مؤكد، وقال إن من ينكح ابنته من غير القادياني فهو خارج من جماعتنا مهما يدعي القاديانية، وأيضًا لا ينبغي لأحد من أتباعنا أن يشترك في مثل هذه الحفلات الزواجية. [الفضل ٢٣ مايو ١٩٣١م].

وأكثر من ذلك فقد نشرت جردية الحكم القاديانية: بأنه ينبغي أن يراعى في الزواج من المسلمين أن لا تعطى لهم البنات، ويزوج ببناتهم لأنهم كأهل الكتاب، فنحن لا نعطي بناتنا ونأخذ بناتهم كما يعامل أهل كما بينه إمامنا بأن غير القاديانيين من المسلمين، هم أهل الكتاب، فلو أعطيناهم بناتنا لا يجوز، ولو أخذنا منهم بناتهم يجوز، وفيه فائدة

(١) وقد مر ذكره ومصدره.

بأننا قد زدنا واحدًا في صفنا [الحكم ١٤ أبريل ١٩٢٠م].

ويقول محمود أحمد: «يجوز أخذ بنات المسلمين والهندوس والسيخ، ولا يجوز إعطاؤهم» [الفضل ١٨ فبراير ١٩٣٠م].

وقال: ما أعطى أحد من القاديانيين ابنته لغير القاديانيين، وإن أعطى، فمثله كمثل ما ورد في الحديث: «لا يزني زان حين يزني وهو مؤمن» [الفضل ٢٦ يوليو ١٩٢٢م].

وقال: «من أعطى ابنته للمسلمين، يطرد من الجماعة ويكفر» [الفضل ٤ مايو ١٩٢٢م].

ويوم ٦ سبتمبر سنة ١٩٣٤م أعلن في الفضل طرد خمسة رجال من الجماعة، بجريمة أنهم زوجوا ابنتهم من المسلمين، وهذا نص الإعلان: يطرد هؤلاء المذكورة أسماؤهم بأمر أمير المؤمنين خليفة المسيح الثاني أيده الله بنصره من الجماعة ويعلن للجميع بأن يقاطعوا هؤلاء... وحتى بشير أحمد يصرح ويقول: قد فصلت صلواتنا وحرمت إنكاحهم البنات، ومنعت الصلوات على موتاهم، فأي شيء بقي بعد ذلك حتى نتعامل معهم، و العلاقات تنقسم إلى قسمين، دينية ودنيوية، فأكبر العلاقات الدينية العبادات، وأكبر العلاقات الدنيوية المصاهرات، فقد حرم علينا أن نتعبد معهم، وأن نصاهرهم، فإن قلتم وكيف تجيزون أخذ البنات منهم، فأقول كما نجيز أخذ البنات من النصارى، وإن قلتم ولم تسلمون عليهم، فأقول إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يسلم على اليهود.. فالحاصل أمامنا فرق بيننا من كل الوجود.

[كلمة الفصل لبشير أحمد المندرج في ريويو آف ريليجنز].

فلم تنافقون أيها الجبناء؟ ولم تتقنعون أمام الرأى العام بقناع الإسلام؟ ولم تظهرون عداوتكم وبغضكم للمسلمين علنًا كما فعل سلفكم غير الصالح، ولم تخدعون العالم بالتستر والتحجب وراء النقاب عاملين بقول السارق الأكبر: «استر ذهبك وذهابك ومذهبك»[1] خائفين من الفضاحة والوقاحة، أغركم أن العالم لا يعرف أسراركم ومخازيكم، كتبكم وأقاويلكم.

وأنتم يا أعداء الله والإسلام، وأعداء محمد صلى الله عليه وسلم وأعداء أمته قد

---

(١) من إلهامات بهاء الله المؤسس للبهائية ومتنبها.

فشلتم في القارة الهندية لافتضاح أمركم، تركزون جهودكم في العالم العربي والإفريقي، للدس والفتنة، والفساد على حساب سيدكم القديم، وقديمًا قد أظهر خليفتكم بأنه عدو للمسلمين حينما قال مخاطبًا جماعته: نحن في الهند بحسب الإحصائيات نبلغ تقريبا خمسا وسبعين ألف نفر ولكنه مع ذلك لاتهمنا هذه القلبة لمقابلة المسلمين، لأن كل مؤمن مخلص منا غالب على ألف من المسلمين (يا للشجاعة)، ومسلمو العالم كله لا يتجاوزون خمسة وسبعين مليونًا (ويالِلحساب والكذب)، فمعناه أن المسلمين بأجمعهم ليسوا أقوى منا، ولا غالبين علينا، بل نحن غالبون عليهم (بفضل الحكومة العلي الإنكليزية) [الفضل ٢١ يونيو ١٩٣٤م].

وهذه العبارة تعطي صورة ما تكتمه الصدور من المقت، والغضب، والحقد، والبغض للمسلمين، وقبل ذلك حينما اصطدمت قوات التركية المسلمة مع قوات جورج الخامس الكافرة قال الخليفة الثاني: نحن مع جورج الخامس لأنه هو الخليفة الحالي[(١)] وقد كتب مقالًا في مدح الإنكليز حينما دخل فلسطين، واليوم وإسرائيل أكبر عدو للعالم الإسلامى بأجمعه، وللقاديانية اتصالات ودية متينة قوية مع إسرائيل، وهذا فقط لأنهما يتفقان ويجتمعان في شيئين، وهو المخالفة للإسلام والعداوة له، والثانى عمالتهما للاستعمار، وهذه العلاقات بلغت الى هذا الحد حتى أن رئيس إسرائيل يشرفهم بمقابلته شخصيًا، ومعروف ماذا يجري في مثل هذه المقابلات؟

ومن يشرفه رئيس دويلة اسرائيل؟ ولماذا أعطتهم السلطات الإسرائيلية مكانًا لفتح المراكز والمدارس؟ وهل إسرائيل تسمح لأية فئة أن تفتح مراكزها ما لم تكن أهدافها متعلقة بأهداف إسرائيل، وهل تعطي إسرائيل المعونة المادية بدون أية نفقة؟ وهل من البعيد أن إسرائيل تأخذ منهم ثمن التجسس في الدول الإسلامية، وهم أولًا يؤدون خدمة كبيرة لها وهي إبعاد العرب عن محمد العربي وقطع الرابطة المعنوية الروحانية التي تربطهم مع إخوانهم في الخارج وانتزاع روح الجهاد منهم[(٢)]، والأغرب من هذا أنه ليس في

---

(١) الفضل ٢٦ يوليو ١٩٣٠م.

(٢) والجهاد حرام عندنا حرام قطعيًا – مجلة قاديانية ريو يو آف ريلينجنز ١٩٠٢م.

إسرائيل فقط مركز لفلسطين المحتلة فحسب، بل هناك مركز لجميع الدول العربية، ومن هناك ترسل المطبوعات إلى بلدان عربية كما ذكره القاديانيون بأنفسهم، ويذاع بين وقت وآخر من إذاعة إسرائيل أنباء نشاط القادينيون بأنفسهم، ويذاع بين وقت وآخر من إذاعة إسرائيل أنباء نشاط القاديانيين هناك وها نحن ننقل نصًا كاملًا ما نشرته القاديانية في كتاب «مراكزنا في الخارج» تحت عنوان «المركز الإسرائيلي»[1] أن المركز القادياني يقع على ماؤنت كارمال في حيفا، ونحن نملك هناك مسجدًا، وبيتًا للمركز، ومكتبة عامة لمطالعة، ومكتبة خاصة لبيع الكتب، ومدرسة، ويصدر المركز مجلة شهرية باسم «البشرى» التي ترسل إلى ثلاثين بلدًا عربيًا مختلفًا، وقد ترجم أكثر مؤلفات المسيح الموعود (الغلام) إلى العربية بطريق هذا المركز، وان مركز القاديانية تأثر من تقسيم فلسطين من عدة وجوه، وإن المسلمين الذين بقوا في إسرائيل قد أخذوا من المركز الفوائد الجمة، ومركزنا لا يضيع أية فرصة لخدمتهم، وقبل مدة زار وفد المركز رئيس بلدية حيفا، وبحث معه عدة مواضيع، وأبدى رئيس البلدية استعداده لبناء مدرسة لنا في «كبابير» الذي يسكن فيه القاديانيون بكثرة، كما وعدنا برد الزيارة في كبابير، وجاء بعد ذلك برفقة أربع شخصيات معروفة في حيفا عندنا، فاستقبلتهم جماعتنا وطلبة المدارس، وأقاموا احتفالا خاصًا للترحيب بهم، وقبل الرجوع وقعوا على سجل الزيارات وسجلوا تأثراتهم، ويمكن للقارئين أن يعرفوا مكانتنا في إسرائيل بأمر بسيط بأن مبلغنا جوهدرى محمد الشريف حينما أراد الرجوع من إسرائيل إلى باكستان سنة ١٩٥٦ م أرسل إليه رئيس دولة اسرائيل بأن يزوره قبل مغادرته البلاد، فاغتنم المبشر هذه الفرصة، وقدم إليه القرآن المترجم إلى الإلمانية، الذي قبله الرئيس بكل سرور، وقد نشر تفاصيل اللقاء في الصحف الإسرائيلية كما أذيع أيضًا في الإذاعة.

[الكتاب المذكور ص ٧٩].

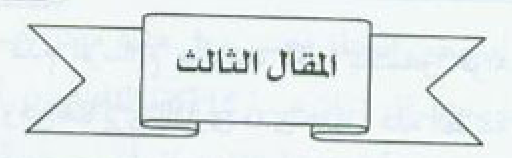
وهذه هي حقيقة هذه الفئة المرتدة من ناحية العلاقات بالمسلمين والتودد مع أعدى أعدائهم، وكانوا على حق حينما انتخبوا الأرض المغتصبة والرياسة المستعمرة

---

(١) أصل الكتاب في الإنكليزية.

الصهيونية، مركزًا لهدم الإسلام وتخريبه، لكي يستمدوا قواهم من ألد أخصام المسلمين وأعنفهم، ومن هنا يرى القارئ مدى عداوة هذه الطائفة للاسلام والمسلمين من جهتين، الجهة الدينية كما تقدم من نصوص كتبهم، والجهة السياسية كما نصت عليه العبارة المذكورة، حفظ الله دينه ووقاه شرور الحانقين المجرمين.

❋ ❋ ❋



المتنبي القادياني وإهانته الصحابة والأنبياء[(١)]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كلهم يزعم أنه رسول الله»، وفي رواية: «أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي»[(٢)]، وصدق رسول الله الذي ما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، فكان رأس الدجالين في القرن الأول مسيلمة الكذاب، وفي القرن الرابع عشر غلام أحمد القادياني، فاتفقا في دعوة النبوة والرسالة، ولكن الثاني زاد في غلوائه حتى فضل نفسه على سائر الأنبياء و المرسلين، وأهانهم (عليهم السلام) ومس بكرامتهم، وسب بعضهم وشتم الآخرين، كما تهجم على كرامة سيدى شباب أهل الجنة، وعلى وزيري رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمانه، وسفه أصحابه البررة، حملة لواء الإسلام وناشري سنته المطهرة، رضي الله عنهم والأئمة المجتهدين، وأولياء الأمة وأصفيائها، ومع ذلك يوهم القاديانية بأنهم المسلمون، ومع المسلمين، ويعتقدون ما يعتقده المسلمون، فمن من المسلمين يعتقد أن أحدًا أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان وعلى؟ ومن من أئمتهم يعتقد بأن بعد حسن وحسين يجيء أحد يكون أعلى منهما مرتبة وشأنًا عند الله، ومن من كافة المسلمين يحسب أن أحدًا ولد أفضل من أفضل البشر وسيد ولد آدم عليه السلام، لا ولا أحد، فمن يكون قائل هذا؟ مسلمًا؟ أبدًا، لا والله الذي خلق محمدًا وفضله على سائر الخلق، ورضى عن أصحابه، ثم ومن من المسلمين يتصور أن أحدا من المسلمين يسب أو يشتم أحدًا من الأنبياء والمرسلين.

---

(١) نشر هذا المقال في «حضارة الإسلام» في عددها الثامن من سنة ١٣٨٦هـ.

(٢) أخرجه أبو داود والترمذي، ويعترض بعض القاديانية على هذا الحديث أنه ورد فيه تعيين ثلاثين دجالًا وقد مضى ثلاثون دجالون فالغلام ليس داخل فيه، وللاعتراض عدة أجوبة نقتصر منها على اثنين: أولًا: وورود كلمة «لا نبي بعدي» لا يترك المجال للاعتراض. وثانيًا: ما قاله الحافظ ابن حجر في الفتح تحت هذا الحديث بأن «ليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقًا فإنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم ينشأ لهم ذلك عن جنون وسوداء وإنما المراد من قامت له الشوكة» (فتح الباري ج٦ ص٤٥٥).

وها نحن نذكر المتنبي القادياني وهو يذكر أولياء أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول: «لا شك أنه ولد في أمة محمدصلى الله عليه وسلم آلاف من الأولياء والأصفياء ولكن ما كان أحد مثلي» [تذكرة الشهادتين ص ٢٩ للغلام].

ويذكر الحسن والحسين قائلاً: «إنهم يغضبون علي لأنى أفضل نفسي على حسين، ومع أنه لم يذكر اسمه في القرآن بل ذكر فيه اسم زيد، وإن كان كذلك (أي: كان الحسين أفضل) فكان ينبغى أن يذكر اسمه في القرآن، وأما نسبة الأبوة فقد قطعت بقوله: «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله».

[ملفوظات أحمدية ج٤ ص ١٩١و١٩٢].

ويقول: «يقولون عني أفضل نفسي على الحسن والحسين، فأنا أقول نعم أنا أفضل نفسي عليهما وسوف يظهر الله هذه الفضيلة [إعجاز أحمدى ص ٥٨ للغلام].

وأكثر من هذا، يقول ابن الغلام وخليفته الثانى في خطبة الجمعة التى ألقاها في قاديان ونشرت في مجلة قاديانية «الفضل» الصادرة ٢٦ يناير سنة ١٩٢٦ م: «إن أبي قال مائة حسين في جيبي، فالناس يفهمون معناه أنه يساوي مائة حسين ولكني أقول أكثر من هذا وهو أن تضحية ساعة واحدة لخدمة الدين من أبي، أفضل من تضحيات مائة حسين».

وقد نشر في جريدة «الحكم» القاديانية: «اتركوا التنازع للخلافة القديمة، وخذوا الخلافة الجديدة، ويوجد فيكم علي حي فتتركونه وتبغون عليًا ميتًا».

[ملفوظات أحمدية ج ١ص ١٣١].

ويتقدم هذا المتنبي الكذاب أكثر وأكثر، ويقول مفضلا نفسه على أحب الناس إلى النبي[1] وأفضلهم بعد النبي[2] أنا هو المهدي الذي سئل عنه، عند ابن سيرين، هل هو في مرتبة أبى بكر؟ فقال أين أبو بكر منه، بل هو أفضل من بعض الأنبياء.

[معيار الأخبار للغلام القادياني المندرج في «تبليغ رسالت» ج٩ ص ٣٠].

وقال ابنه وخليفته: «إن منزلة أبى بكر حصل عليها مئات من أمة محمد».

[حقيقة النبوة ص ١٥٢ لمحمود أحمد].

---

(١) إشارة إلى حديث أخرجه البخاري.

(٢) إشارة إلى حديث أخرجه ابن ماجه.

وكتب أحد القاديانيين: «أنه سمع من أحد مبلغى القاديانية الذي هو من أهل البيت (يريد أولاد الغلام) أنه يقول أين هو أبو بكر وعمر من غلام أحمد، إنهما لا يستحقان أن يحملا نعليه» (العياذ بالله من هذه الجرأة الفاجرة).

[كتاب المهدى نمرة ٣٠٤ ص ٥٧ لمحمد حسين القاديانى].

ويا للعجب بأن رجلًا وضيعًا مثل غلام أحمد يدعي المباهاة مع النفوس القدسة التي بشرها الله الجنة وهم ماشون على الأرض، فهذا أبو بكر وعمر يقول فيهما الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين»[١]، وقال: «ما من نبي إلا وله وزيران من أهل الأرض ووزيران من أهل السماء وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر»[٢]، وقال نبي الله صلى الله عليه وسلم في الأول منهما: «أنه أول من يدعى من جميع أبواب الجنة»[٣]، وقال: «إن من أمن الناس علّ في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكن أخوة الإسلام لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر»[٤]، وقال في الثانى «لو كان بعدي نبيًا لكان عمر»[٥] و«إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»[٦]، وقال صلى الله عليه وسلم: «ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا إلا سلك فجًا غير فجك»[٧] وقال: «أنه رأى نفسه في الجنة إلى جانب قصر عمر»[٨].

فبمثل هؤلاء يتفاخر ويتضاهى، ومن؟ الرجل الأفيونى الخمار المخادع، وما أصفه أنا بهذه الأوصاف، حاشا وكلا، بل يصفه القاديانيون بأنفسهم فيقول ابن الغلام وخليفته الثانى «إن الأفيون يستعمل في الأدوية كثيرًا، حتى كان أبى يقول الأفيون

(١) أخرجه الترمذي وابن ماجه، طبقات ابن سعد، مسند أحمد.

(٢) أخرجه الترمذي.

(٣) أخرجه البخاري.

(٤) أخرجه البخاري، ومسلم، الترمذي، ابن ماجه، مسند الدرامي، مسند أحمد، طبقات ابن سعد واللفظ للترمذي.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده والترمذي في صحيحه.

(٦) أخرجه أو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد وابن سعد.

(٧) أخرجه البخاري ومسلم ومسند أحمد وطبقات ابن سعد.

(٨) أخرجه البخاري، ومسلم، الترمذي، مسند أحمد.

نصف الطب، ولذا استعماله للتداوي يجوز ولا بأس به، وإنه صنع دواء باسم ترياق إلهي بهدى الله وأعينه وكان الجزء الأكبر في هذا الدواء الأفيون، وكان يعطى هذا الدواء لخليفته الأول نور الدين، كما كان يستعمله هو أيضا حينا بعد حين لمختلف الأمراض».

[مقال محمود أحمد في «الفضل» ١٩ يوليو ١٩٢٩م].

فانظر الاعتراف والخداع و الفضاحة، كيف يريد أن يبيح الأفيون ويخدع الناس فيقول أنه استعمل بهدى الله وأمره مع أنه قال رب محمد «لا شفاء في الحرام»، والحرام أى حرام، الأفيون الذي يتحاشى منه عامة الناس، وكيف رجل يدعي النبوة ويتفاخر بالذين هم أنزه خلق الله من مثل هذه الأشياء الخبيثة، ويشهد قادياني آخر من حيث لا يدرى بأن هذا المتنبي كان أفيونيًا فيقول وهو صاحب المطبع: «أنه (أي: الغلام) حينما جاء أول مرة في مطبعي وجلس على الكرسى وبدأ يتحدث عن الكتاب (الذي أراد طبعه) فظننت من عينيه النائمة المغمضة أنه يستعمل البنج أو الأفيون كما يستعمله رؤساء عصره... ولكنى فهمت الآن بأن السكر الذي رأيته ما كان سكر الأفيون والبنج بل كان سكر معرفة الله» [بيان نور أحمد القادياني في «الفضل» ٢٠ أغسطس ١٩٤٦].

وأما الخمر فقد كتب الغلام إلى أحد مريديه في لاهور أن يرسل إليه «وائن» ويشتريه من دكان رجل يقال له «بلومر» وحينما سأل بلومر عن «وائن» ماذا هو؟ فقال إن «وائن» قسم قوي مسكر من أقسام الخمر الذي يستورد من إنجلترا في القوارير المختومة [«مكتوب الامام باسم الغلام» ص ٥ للطبيب القادياني محمد حسين، وكتاب «جنون الغلام» ص ٣٩ للطبيب محمد علي المسلم].

وها هو قادياني آخر يصدقنا ويشهد، بأن الغلام كان يشرب الخمر فيقول: وهو الطبيب بشارت علي القادياني «وأي شيء في استعمال «براندى» و«روم»[(١)] في حالة المرض، وأي شئ على إمامنا إن استعمله أو أذن لا ستعماله لأجل المرض... وهذا مع أنه معروف أنه كان ضعيفًا، وكان تبرد يداه ورجلاه، وأحيانًا كان يفقد نبضه، فإن شرب الخمر في مثل هذه الأحوال، فليس مخالفًا للشريعة بل هو عين الشريعة.

[مجلة قاديانية «بيغام صلح» ١٤ مارس ١٩٣٥م].

---

(١) براندى وروم، نوعان من أنواع الخمر.

الله الله من هذه المعاذير، ولم لا يقال صراحة بأن الخمر جائز في شريعتنا التي أعطاناها غلام أحمد، فأي قباحة في هذا بعد قباحة الاعتراف وبعد سرقة رداء النبوة، ورفعة أبي بكر وعمر، نعم عمر الغيور الذي ما زال ملحًا على تحريم شرب الخمر حتى أنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝﴾[1] وهذه هو العميل المستعبد الذي يشترط في المبايعة المريدية أن يكونوا خدامًا طائعين للحكومة الإنكليزية[2] الكافرة، يرجح نفسه على الإمامين الشهيدين، الذين نزل لهما النبي صلى الله عليه وسلم عن المنبر وحملهما، ووضعهما بين يديه وهو يخطب[3] والذين قال فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم «سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين»[4] وليس هذا فقط بل يسفه هذا المتنبي الكذاب بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول: «إن أبا هريرة كان غبيًا، وما كان له دراية صحيحة» [إعجاز أحمدي ص ١٨ للغلام].

ويقول: «بعض الصحابة السفهاء» [ضميمة نصرة الحق ص ١٤٠].

والحال أنه هو أحمق بنفسه، وسفيه فوق ذلك حتى يقول عنه بنفسه: «إن ذاكرتي سيئة جدًا، وأنسى الرجل الذي يلقاني مرات عديدة، وإن هذه الحالة بلغت إلى هذا الحد حتى يعجز البيان عن وصفها» [مكتوبات أحمدية ج ٥ ص ٢١].

وبالفعل بلغت سفاهته إلى هذا الحد حتى كان يلبس الشراب عكسًا؛ يضع الأسفل الأعلى والأعلى الأسفل، ويلبس النعل بالعكس أي اليمين في اليسار و اليسار في اليمين، ومن شدة بلاهته كان يأكل الطوب الذي كان يضعه في الجيب للطهارة متوهمًا بأنه سكر وها هو النص يقول ابنه بشير أحمد القادياني: «حدثني الطبيب محمد إسماعيل (القادياني) بأن إمامنا كان ساذجًا إلى هذا حتى أحيانا حينما كان يلبس الجوارب فكان

---

(١) سورة المائدة الآية ٩٠.

(٢) ضميمة كتاب «البرية» ص٩ للغلام القادياني.

(٣) الترمذي والنسائي ومسند أحمد وأبو داود.

(٤) الترمذي وابن ماجه ومسند أحمد.

يجعل الكعب على ظهر القدم وكان يزر في غير ثقب الذي أمامه أحيانًا أسفل وأحيانا أعلى، و بعض الأحيان كان يجيء أحد الأحباء بكندرة هدية، فما كان يدري الأيمن منه عن الأيسر، فلأجل ذلك كان يختار النعل سادة، الذي لا يكون الفرق في أيمنه وأيسره، وهكذا كان حاله في الطعام، حتى كان يقول بنفسه أنا ما أدري ماذا آكل إلى أن أحس حصوة في الطعام أو غيرها تحت الأسنان» [سيرة المهدي ج٢ ص ٥٨ لبشير القادياني].

ويكتب أحد آخر من مريديه وعلماء القاديانية: «أن غلام أحمد كان يحب السكر كثيرًا وكان أيضًا مريضًا بمرض البول فكان يضع الطوب في الجيب كما كان يضع قطعات السكر لشدة شغفه به، فكان يأكل أحيانًا قطعات التراب متوهمًا بأنه السكر.

[أحوال الغلام بترتيب معراج الدين في تتمة براهين أحمدية ج ١ ص ٦٧].

فمثل هذا البليد والسفيه يسفه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ولا يقتصر على هذا، بل وحتى يرجح نفسه، ويفضل على الشيخين، وعلى جميع الصحابة، فالآن ونحن نذكر من هفواته وهو يفضل نفسه على الأنبياء والمرسلين، فيقول مفضلًا نفسه على آدم: «إن الله خلق آدم وجعله سيدًا مطاعًا، وأميرًا حاكمًا على كل ذي نسمة، كما يظهر من قوله: ﴿ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ﴾ ثم أغواه الشيطان، وأخرجه من الجنة ورجع الحكم إلى الشيطان، وصار آدم ذليلًا مصغرًا... ثم خلقني الله لكي أهزم الشيطان، وهذا ما وعده في القرآن»، ما الفرق في آدم والمسيح الموعود للغلام.

ويقول: «إن الله جعلني آدم، وأعطاني كل ما أعطاه...لأن الله أراد من المبدأ آدم الذي كان خليفته الأول» [خطبة الهامية ص ١٦٧ للغلام].

ويوضح محمود أحمد هذا ويقول: «إن الله أمر الملائكة أن يكونوا خدامًا طائعين لآدم، فلما كان هذا للأول، فلماذا لا يقال لآدم الثاني، لحضرة المسيح الموعود، الذي هو أكبر شأنًا من آدم الأول، أن يكون النار عبدك بل عبد عبيدك».

[ملائكة الله ص ٦٥ لمحمود أحمد].

ويفضل نفسه على نبي الله العظيم، الذي لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، يدعوهم إلى الله، ويعظهم، ويهديهم إلى صراط مستقيم، والذي أوذي أشد إيذاء في

سبيل الله، وابتلي أعظم ابتلاء، لا لأجل المنفعة الشخصية، ولا لقصد لمال والجاه، بل لإعلاء كلمة الله، وهو الذي قال لقومه: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾[1] يرجح نفسه عليه، من كان يخدم الاستعمار، ويعبد الانكليز، ويطلب معاوضة خدمته بكل وقاحة وصراحة، وها هو يتسول أمام نائب الملك بعد ذكر خدماته الجليلة، فيقول:

«قد مضى ثمانية عشر عامًا وأنا مشغول في تأليف الكتب التي تنشئ في قلوب المسلمين المحبة والطاعة والولاء لكم، مع أن أكثر العلماء يبغضوني لأجل هذه الاشياء، ويحترفون في قلوبهم حنقًا على من مثل هذه الأفكار، ولكنى أعرف بأنهم جهلة لا يعرفون أن من لم يشكر الناس لم يشكر الله، وأن أداء الشكر للمحسن كأداء الشكر لله، فهذه عقيدتنا ولكن ويا للأسف إن حكومتنا المحسنة لم تنظر إلى هذه المؤلفات التي ملئت بالوفاء للحكومة، وحبها بنظرة عميقة، مع أنى لفت نظرها عدة مرات، والآن وأذكركم مرة أخرى بأنكم تلتفتون إلى الكتب المذكورة في عريضتي هذه، وتقرؤون منها المقامات التي أشرت على صفحاتها وعلمت عليها، ..وينبغى أن تفكر الحكومة الإنكليزية بعين الجد، أن هذه الجهود المسلسلة التى تبذل من ثمانية عشر سنة لتوجيه المسلمين إلى طاعة الحكومة، وترسيخها في قلوبهم، ولبث الدعاية في البلدان الخارجية، للحكومة الإنكليزية، ما هى غايته وهدفه؟ ولم تنشر مثل هذه الكتب وترسل، ولأجل أى شيء؟» [عريضة غلام أحمد بحضور نائب الملك الإنكليزى في الهند المندرج في كتاب تبليغ رسالت ج٧ ص ١١، ١٢، ١٣ لمير قاسم علي القادياني].

هذا، وهل بين الذي أفنى حياته كلها داعيًا إلى عبادة الله وبين الذي يفني حياته لخدمة الكفار، أية مناسبة؟! والذي يفتخر «أنه صرف حياته لخدمة الحكومة الإنكليزية واشتغل طوال تسعة عشر سنة في تأليف الكتب التي تهدي وترشد إلى وجوب خدمة هذه الحكومة، وترسخ في قلوب المسلمين بأن يعلنوا وفاءهم وإخلاصهم للحكومة أكثر من أقوام آخرين، ولأجل هذه الغاية كتبت بعض الكتب في العربية، وبعضًا في

---

(١) سورة هود الآية ٢٩.

الفارسية، ونشرتها في البلاد النائية البعيدة، لكي يخضع المسلمون في كل مكان، لحكومة بريطانيا خضوعًا تامًا، وخضوعًا ينبع من القلب، والروح» [كشف الغطاء ص ٤٠٣ للغلام].

ويقول في كتاب آخر: «بأنه بلغ عدد هذه الكتب التى نشرتها خمسين ألف كتابًا، ونشرتها في كل مكان في مكة، والمدينة وقسطنطينية، وبلاد الشام، ومصر، وأفغانستان، ونشرتها إلى حد ممكن، وظهرت ثمرة هذه الكتب بأن مئات الألوف من المسلمين الذين كانوا يعتقدون الجهاد (القتال في سبيل الله) قد تركوا هذا الاعتقاد النجس، الذي كان راسخًا في قلوبهم، وعلمهم علماؤهم الجهلة، وهذه هى الخدمة الكبيرة الجليلة، التى ظهرت مني، والتي أستطيع أن أفتخر بها على جميع مسلمى الهند، أنه لا أحد يقدر أن يأتي لها بمثيل» [ستارة قيصرة ص ٣ للغلام].

وهذا هو المفتخر على خدمة الاستعمار الكافر، يقول مفضلا نفسه على نبي الله نوح عليه السلام: «إن الله أنزل لصدق دعواي آيات وبينات بهذه الكثرة لو أنزلت لنوح لم يغرق أحد من قومه، ولكن هؤلاء المعاندين مثلهم مثل رجل أعمى الذي يقول ليوم مشرق هذا ليل لا نهار» [تتمة حقيقة الوحي ص ١٣٧ للغلام].

ويتعرض أيضًا للذي قدم له الرياسة ولكن رفض إلا أن تشهد النسوة اللاتى قطعن أيديهن ببراءته، وعفة نفسه، والذي اختار السجن على أن يخون امرأة العزيز، عزيز مصر، يتعرض مُتَنَبٌ كذاب لنبى الله، وابن نبى الله، الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: «كريم ابن كريم ابن كريم»[1] فيقول فيه خائن ابن خائن: «أنه أفضل منه وأعلى»، وهو الذي عشق امرأة فقيرة من أسرته، وأراد أن يستغل فقر أبيها واحتاجه، للحصول عليها، فيمنيه تارة، ويخوفه أخرى، يرجوه ثانية، ويهدده مرة، ثم وينزل في الدرك الأسفل في حبها، وشغفها، حتى يطلق امرأته العجوز، لأنها ما ساعدت وتوسطت في اصطيادها، كما يهجر ابنه لأنه هو الآخر الذي ما ساعده في حصول رغبته، ويأمر ابنه الثانى بأن يطلق هو الثاني زوجه، لأنها هى الأخرى التي لها علاقة بالمعشوقة، وأنها بدروها ما أجبرت أبويها بصفة أن أمها عمة لها (أي: المحبوبة)،

(١) رواه البخاري.

وحينما يتأخر الابن ويتردد، يرسل إليه الإنذار، إن ما طلقتها فتكون محرومًا عن الإرث كأخيك السابق، وفعلًا تطلق هذه المسكينة بغير ذنب اقترفته، ولا يقتصر على هذا فقط، بل يقطع الصلات والأرحام بلا هوادة، ويوعد كل من خالف في هذا، بأن الله يعذبهم لأن المحبوبة قد زوجت به فوق السماء، وإن زوجها أحد فيموت هو والمتزوج، كما أنها لابد لها أن ترجع إليه ولو بعد الثيوبة؛ لأن رجوعها وزواجها معى قضاء مبرم[1] ثم ويموت هذا العاشق المسكين في هذه الحسرة، وحبيبته تتزوج، وتسكن، وتعيش في كنف زوجها ومنافسه، محرقة قلبه، ومسفهة أحلامه، أو مثل هذا، يشبه نفسه بيوسف عليه وعلى نبينا الصلوات والسلام؟ وليس فقط يتشبه به، بل يفضل نفسه عليه.

ويقول: «إن يوسف هذه الامة يعني أنا العاجز الحقير أفضل من يوسف نبي إسرائيل، لأن الله شهد لبراءتي بنفسه، وبآيات كثيرة، حينما احتاج يوسف بن يعقوب لبراءته إلى شهادة الناس» [براهين أحمدية للغلام].

أين أنت أيها المتذلل لامرأة فقيرة، أمام يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، أمام يوسف المترفع من امرأة العزيز، ونسوة البلدة، أيها الظالم المستغل، وها أنت تحاول استغلال رجل من أسرتك جاء يطلب منك المساعدة في أمره فتجيبه بألفاظك: «أنت أخي الكريم» «أحمد بك» - سلمه الله تعالى - الآن فرغت من المراقبة فيغشيني النوم ورأيت أن الله يأمرني أن أطلعك على أن تزوجني ابنتك الكبيرة الباكرة، لكي تستحق خيرات الله وبركاته، وإنعامه وإكرامه ويفرج عنك الكرب والمصيبة، وإن ما أعطيتني ابنتك فتكون مورد عتاب وعقاب، وبلغتك ما أمرني الله لكي تحصل على إنعامه وإكرامه، وتفتح عليك خزائن النعم، وأنت تعرف أني أحترمك وأتأدب أمامك، وأظنك مؤمنًا متدينًا وعزيزًا علي، وأفتخر بامتثال أمرك، كما أنا مستعد أن أوقع على وثيقة التي جئت بها إلي، وفوق ذلك كل ممتلكاتي لك ولله، وأيضًا مستعد بأن أتشفع لابنك «عزيز بك» للحصول على وظيفة في البوليس، كما أنا متهيء بأن أزوجه بابنة غنى كبير من مريدي».

[رسالة الغلام إلى أحمد بك المنقول من كتاب «نوشتة غيب» ص ١٠٠].

---

(١) قضاء مبرم: القضاء الذي لا يزول ولا بد من وقوعه.

ويكتب في رسالة أخرى أرسلها إلى أحمد بك: «إن أعطيتنى ابنتك وزوجتنى إياها، أعطيتك نصيبًا كبيرًا من بستاني وعقاري، وأعطِ لابنتك ثلث ما أملك، وأنا صادق فيما أقول، أعطيك كل ما تطلب وتسأل، ولا تجد أى رجل واصل رحم مثلي».

[آئينة كمالات إسلام ص ٥٧٣ للغلام القادياني].

وحينما رأى أن كل هذه التحريضات والترغيبات راحت على أدراج الرياح استشاط غضبًا، وكتب إلى رحيم ابنه الذي كانت زوجته أخت لأحمد بك: «سيادة علي شيربك.. سمعت أنا، بأن أحمد بك لا يريد أن يزوجني ابنته بل يريد أن يزوجها إلى غيرى، فأنا أرجو منك أن تتوسط في هذه القضية بصفتك أنك من أقربائها وأجبرهم بأن يزوجوني إياها، هل أنا كناس أو من أسرة رذيلة حتى يتركونى ويعطوها لغيري، وأرسلت قبل ذلك كتابًا مسجلًا إلى زوجتكم بأنها تجبر أخاها، ولكنها ما أجابتنى بل سمعت أنها قالت عنى: إن هذا الرذيل نجا من الموت بعد أن قرب منها ونحن لا نستطيع أن نعمل له أي شئ[1] فالآن وأنا أكتب إليكم بكل صراحة إن ما ساعدتمونى، وزوجها «أحمد بك» من غيري ففي نفس اليوم الذي تزوج هذه البنت يصل اليكم طلاق ابنتكم المتزوجة من ابنى فضل أحمد».

[ملخصًا من رسالة الغلام إلى «علي شير» ٢ مايو ١٨٩١م].

وبالفعل بعد ما زوجت هذه البنت، طلقت ابنة علي شير، وحرم عن الإرث الولد الثاني لأنه ما قاطع أقاربها بعدما قاطعهم أبوه، كما أن الغلام طلق امرأته العجوزة الشيخة، لأنها أيضًا ما ساعدت. [سيرة المهدى ج١ ص ٢٢ لبشير أحمد بن الغلام].

وبقي مجنونًا هذا متأوهًا، تائهًا في صحراء الفراق والهجران، مخادعًا نفسه، لعله يموت زوجها الذي كان جنديًا في الجيش كما كتب: «أنا تضرعت أمام الله وابتهلت، فألهمت: سوف أريهم آيتي بأنها تثيب، يموت زوجها وأبوها، خلال ثلاث سنوات، وترجع هذه المرأة اليك، ولا يكون أحد يستطيع المنع» [إلهام الغلام المنقول من نوشته غيب].

وقدرة الله أنه ما مات هذا العائش تحت ظلال السيوف والنار، كما كان يتوقعه

(١) كان عمره آنذاك فوق الخمسين وكان مصابًا بعدة أمراض: بالمراق، والجنون، ومرض البول وشبه الفالج.

المتنبي الكذاب، بل مات هذا العاشق الوله بأحلامه وأمنياته، وعاش منافسه الفائز بعده عشرات السنين، فمثل هذا يدعى التفاضل والتنافس مع الذي شهدت بعصمته نسوة المدينة، وعلى رأسهن امرأة العزيز بقولهن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾، ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾﴾[1]، والذي قال فيه الله: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾[2] والذي آتاه حكمًا وعلمًا[3] وعلمه من تأويل الأحاديث[4] ووصف بصديق أمين[5] - ونذكر الآن وهو يفضل نفسه على الذي قال عنه تبارك وتعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾[6] و ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[7] وبين وصفه بلسانه: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾[8] فيقول فيه هذا العبد الحقير[9]: «أن الله أرسل من هذه الأمة المسيح الذي هو أعظم شأنا من المسيح الأول بمراتب، والله الذي في قبضته روحي، إن كان عيسى في زمن الذي أعيش فيه أنا، ما كان يستطيع أن يعمل ما أعمله أنا (إن كان المراد من العمل العمالة للاستعمار والعبودية للكفار، فصحيح) وما كان في إمكانه أن يظهر الآيات والبينات التي أظهرها أنا» [حقيقة الوحي ص ١٤٨ للغلام القادياني].

ويقول: «عيسى بن مريم مني وأنا من الله، سعيد الذي يعرفني وشقي الذي غبن

---

(١) سورة يوسف الآية ٥١.

(٢) سورة يوسف الآية ٢٤.

(٣) قال الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ (أي: يوسف) ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ سورة يوسف الآية ٢٢.

(٤) إشارة إلى قوله: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ الآية ٢١.

(٥) إشارة إلى قول رفيق يوسف في السجن حينما أرسله الملك ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ الآية ٤٦.

(٦) سورة البقرة الآية ٨٧.

(٧) سورة النساء الآية ١٧١.

(٨) سورة مريم من آية ٣٠ إلى ٣٣.

(٩) استعمل الغلام هذين الوصفين لنفسه كما مر.

عن عينيه» [مكتوبات أحمدية ج٣ ص ١١٨].

ويقول ابنه: «قال أبي إنه أفضل من آدم ونوح وعيسى، لأن آدم أخرجه الشيطان من الجنة، وأنه يدخل بني آدم في الجنة، وعيسى صلبه اليهود وهو يكسر الصليب، وهو أفضل من نوح، لأن ابنه الكبير حرم من الهداية، وأما ابنه فدخل في الهداية».

[ملخصًا من خطاب محمود أحمد بن الغلام المنقول في «الفضل» ١٨ يوليو ١٩٣١ م].

وكتب أحد مبلغي القاديانية محمد أحسن: «ما جاء أحد من أولى العزم من الرسل والأولين، الذي يكون في مرتبة إمامنا المسيح الموعود وقد ورد في الحديث: «لو كان موسى وعيسى حيان لما وسعهما إلا إتباعى»[1]، ولكني أقول: لو كان موسى وعيسى حيًا في عصر إمامنا لما وسعهما إلا اتباعه» [الفضل ١٨ مارس ١٩١٦م].

وانظر إلى الجرأة الخبيثة كيف يصغر ويهين الأنبياء والرسل عليهم وعلى نبينا ألف ألف سلام، وكيف يتقدم أحد الدجالين الكذابين ويدعي المقابلة بينه وبين من اصطفاه الله، ويغويه شيطانه إلى أن يقول: «جاء أنبياء كثيرون ولكن لم يتقدم أحد علي في معرفة الله، وكل ما أعطى لجميع الأنبياء، أعطيته أنا وحدي بأكلمه».

[در ثمين ص ٢٨٧و٢٨٨ للغلام].

ويقول: «الكمالات التى كانت توجد في جميع الأنبياء، وجدت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر منها، ثم انتقلت كل هذه الكمالات إلى، ولذا سميت آدم وإبراهيم، وموسى، ونوح، وداود، ويوسف، وسليمان، ويحيى، وعيسى».

[ملفوظات أحمدية ج٤ ص ١٤٢].

وهكذا وأكثر من ذلك إن غلام أحمد كان يوجد فيه كل ما يتصور من الخبث والمفاسد، فلذلك أراد أن يلوث بها الأنبياء، والرسل، وبصفته كان خمارًا كما ذكرناه سابقًا اتهم نبي الله عيسى بهذه التهمة فقال: «أنا أرى بأن المسيح ما كان تنزه عن شرب الخمر» [ريبويو ج١ ص ١٢٣، ١٩٠٢م].

---

(١) هذا الحديث، بزيادة عيسى لا يوجد في أي كتاب من كتب الحديث، والقاديانيون يوردون هذا الحديث للاستدلال على وفاة سيدنا عيسى عليه السلام.

و«إن مسيحا ما استطاع أن يقول لنفسه بأنه صالح لأن الناس كانوا يعرفون بأنه خمار مفسد» [ست بجن حاشية ص ١٧٢ للغلام]- في العربية مثل معروف «المرء يقيس على نفسه»، ويقول: «إن مسيحا كان يشرب الخمر لعله من المرض أو لعادته القديمة».

[سفينة نوح ص ٦٥ للغلام].

وبصفته كان يختلط بالنساء غير المحرمات تحت ظلام الليل، أرد أن يستجير باتهامه نبي الله عيسى، فقال بكل وقاحة: «إن أسرة عيسى، أسرة عجيبة، كانت جداته الثلاثة فاجرات زانيات، ومن هذا الدم المطهر؟ تكون وجود عيسى... ولعله كان ميلان عيسى إلى المومسات لهذه النسبة، وإلا لا يسمح لأحد من المتقين، أن يمس رأسه شابة زانية، وتعطره بمالها الحرام، فليفهم الناس كيف كان أخلاق هذا المسيح».

[ضميمة إنجام آتهم ص ٧ للغلام].

ما أدري أين الحياء وأين بقية الشرف، هل يمكن أن يتهم بمثل هذه الاتهامات أحد من الشرفاء وخاصة حينما يكون المتهم نبي الله الذي شهد بعصمته الله عز وجل بلسان الرسول: ﴿أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ۝١٩﴾[1] فهذا إله العالمين، وأصدق القائلين يشهد بأنه كان زكيًا، فكيف تجترئ أيها المجرم وتخالف قول الله، وتعارضه وتتهم كلمة الله وروحه، وأنت الذي تختلط بالنساء الأجنبيات، وتأمرهن بمساج رجليك ويديك، وتحت جناح الليل، وهاهو الفضل يشهد ويقر، يقول: «إن المسيح الموعود غلام أحمد كان نبيًا فلذلك ليس عليه شيء إن اختلط بالنسوة، ومسهن، وأمرهن بمساجهن يديه ورجليه، بل هذا موجب للثواب، والرحمة، والبركات».

[جريدة قاديانية «الفضل» ٢٠ مارس ١٩٢٨م].

وأنت الذي قلت: «إن الطعن في أكابر الفرق، والتكلم عليهم، والتشنيع فيهم، من أخبث الخبائث، وأعظم الشر» [براهين أحمدية ص ١٠٢ للغلام].

فماذا تكون؟ أنت في ضوء هذا الأصل الذي أنت وضعته، والقانون الذي أنت أسسته؟ فلا نقول لك إلا ما قلت أنت، لأننا براء من أن نسب، أو أن نشتم، حتى ولو

(١) سورة مريم والآية ١٩.

دجالًا، شاتمًا للرسل والأنبياء، فها نحن نقدم إليك هدية من كتابك، ومن عبارتك، حتى بالفاظك أنت «الذي يسب أو يشتم الأخيار المقدسين فليس إلا خبيث ملعون، لئيم».

[البلاغ المبين ص١٩].

وبعد ذلك يتقدم إلى جريمة أكبر، وأكبر من هذه الجرائم الفادحة، حينما يتناول الشخصية التي هي خلاصة الكائنات، وفخر الموجودات، سيد الأنبياء والمرسلين، الذي بشر به الرسل، وأخذ الله الميثاق من جميع الأنبياء لأجله، محمد رسول الله وخاتم النبيين، فداه روحي أبي وأمي صلى الله عليه وسلم، فيقول الدجال: «إن النبي صلى الله عليه وسلم له ثلاثة آلاف معجزة ولكن معجزاتي زادت على مليون معجزة».

[تذكرة الشهادتين ص ٤١ للغلام].

ويقول: «آتاني ما لم يؤت أحد من العالمين» [ضميمة حقيقة الوحى ص ٨٧ للغلام].

ويقول ابنه وخليفته الثاني: «إن الارتقاء الذهني لإمامنا كان أزيد وأكثر من النبي الكريم (العياذ بالله) صلى الله عليه وسلم، لأن هذا الزمان أرقى من آنذاك من حيث التمدن، وهذه هي الفضيلة الجزئية التي حصلت لغلام أحمد على محمد صلى الله عليه وسلم.

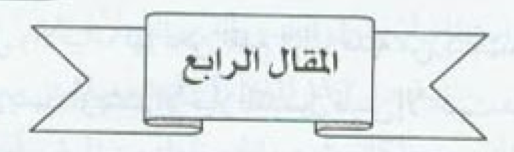
[ريويو القاديانى مايو ١٩٣٩ م].

فلنستقل لهذا البحث مقالًا خاصًا، ونتم بحثنا هذا على عبارته هو ليكون حكمًا عليه فيقول: «كافر الذي ينتقص أي نبي» و«الذي يستعمل ألفاظًا يلزم منه انتقاص أحد الزعماء الدينيين كناية أو صراحة، نعتبره خبيثًا كبيرًا وأشر الناس نفسًا».

[عين المعرفة ص ١٨، وبراهين أحمدية ص ١٠٩ للمتنبي القادياني (غلام أحمد)].

والله نسأل أن يحيينا مسلمين ويميتنا مسلمين - آمين.

❊ ❊ ❊



المتنبي القادياني وتطاوله على الرسول العظيم[(١)]

ولد في هذه الدنيا أشقياء كثيرون ولكن قل من يبلغ غلام أحمد المتنبي القادياني، وأتباعه في الشقاء واللؤم، والسارق لرداء النبوة، والمهينون للأنبياء، والشاتمون للرسل، والمفترون على الله الكذب، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾[(٢)]، فافترى غلام القادياني على الله بأنه نبيه ورسوله، كأخويه السابقين، مسيلمة، والأسود العنسي، ثم ادعى «أنه أفضل من جميع الأنبياء والرسل، ولذا سُمي آدم، وشيث، ونوح، وإبراهيم، وإسحاق، وإسماعيل، ويعقوب، ويوسف، وموسى، وداود، وعيسى»[(٣)]، وأكثر من هذا، أنه أعطي كل ما أعطى لجميع الأنبياء والمرسلين[(٤)]، وما اقتصر على هذا، بل أراد بإشارة ربه الإنكليز أن يمس بكرامة سيد الأنبياء والرسل، ويقلل شأنه، ويصغر مرتبته، ويفضل نفسه عليه، فقال: «إن النبى صلى الله عليه وسلم له ثلاثة آلاف معجزة ولكن معجزاتى زادت على مليون معجزة».

[«تحفة كولرة»ص ٤٠ و «تذكرة الشهادتين» ص ٤١ للغلام].

وليت شعرى ماذا يريد من معجزاته؟ إن كان المراد من المعجزات، بأنه ولد له الأولاد مع أنه كان محرومًا من القوة الرجولية، فهذه معجزة زوجته، لا معجزته هو، فها هو يذكر المعجزة، ويقول: والمعجزة الثانية، بأنه لما نزل الوحى المقدس في شأن الزواج، كنت مصابًا بضعف القلب والدماغ والجسم ومرض البول ودروان الرأس، والدق (الله، الله من هجوم الأمراض وشوق الزواج)، وفي هذه الأمراض المضنية لما

---

(١) نشر هذا المقال في «حضارة الإسلام» في عددها التاسع سنة ١٣٨٦هـ.

(٢) سورة الأنعام الآية ٩٣.

(٣) هامش حقيقة الوحى ص٧٢ للغلام.

(٤) در ثمين ص ٢٨٧ و ٢٨٨ للغلام.

تزوجت تأسف بعض الناس لأن حالتي وقوتي الرجولية كانت كالمعدوم، وكنت كشيخ فانٍ، ولأجل ذلك أرسل الأستاذ محمد حسين البتالوي إلى رسالة كتب فيها «ما كان ينبغي لكم أن تتزوجوا في مثل هذه الحالة كي لا يقع أى ابتلاء» ولكن مع هذه الأمراض والضعف أعطيت الصحة وأربعة بنون. [هامش نزول المسيح ص ٢٠٩ للغلام].

والجدير بالذكر أن هذا الزواج الثانى للغلام، وكان عمره آنذاك فوق الخمسين مع الأمراض التي ذكرها هو بنفسه، وألطف من هذا بأنه ولد له من هذه الزوجة الشابة عشرة أولاد مع أنه ما ولد له من زوجه الأول طوال هذه المدة إلا ابنان، وكان عمره عند المولود الأول خمسة عشر أو ستة عشر سنة فقط كما يذكر بنفسه، ويقول: «يعلم الله أنى لا أشتهي أولادًا مع أنى أعطيت الأولاد وكنت في الخامسة عشر أو السادسة عشر من عمرى» [إرشاد الغلام المندرج في الجريدة القاديانية «الحكم» المنقول من كتاب منظور القاديانى ص ٣٤٣].

وكتب إلى خليفته الأول وصاحبه نور الدين: «حينما تزوجت لازلت متيقنًا بأني لست برجل مدة طويلة» (ومع ذلك بدأ التولد بعد الزواج مباشرة).

[مكتوبات أحمدية ج٥ نمرة ١٤٥].

فهذه يمكن أن تكون معجزة عنده أو عند مريده، وأما نحن «المخلصين» فلا نعدها إلا فضيحة مضحكة وابتلاء، كما أشار الشيخ الجليل محمد حسين البتالوي في رسالته إلى الغلام، أبمثل هذه المعجزات يفتخر ويتباهى المتنبي القادياني؟ بالرسول العربى صلى الله عليه وسلم الذي انشق له القمر، وسلم عليه الشجر والحجر، وفاض الماء من بين أصابعه، وحن الجذع حنين الناقة لفراقه، فيروي أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه: «إن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر مرتين»، وفي رواية لابن مسعود أنه قال: بينما نحن بمنى إذا انفلق القمر فلقتين، فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه. فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اشهدوا..»[1]، ويروي جابر بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

(١) أخرجه البخارى، ومسلم، والترمذي، وأحمد والطيالسي في مسنديه، واللفظ لمسلم.

«إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن»[(١)]، وفي رواية: «ليالي بعثت»[(٢)].

ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله»[(٣)].

ويقول أنس بن مالك رضي الله عنه: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حانت صلاة العصر، فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الإناء يده وأمر الناس أن يتوضؤوا منه، قال فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضؤا عن آخرهم..قال (أى: أنس): وكانوا زهاء الثلاثمائة»[(٤)].

وهذا الجذع يحن حنين الناقة كما يرويه أنس بن مالك، ويقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب إلى لزق جزع، واتخذوا له منبرًا فخطب عليه، فحن الجزع حنين الناقة، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فمسه فسكت[(٥)].

فهذه هى المعجزات للنبي الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم مع المعجزات الكثيرة الأخرى، وتلك هى «المعجزة» للمتنبي الكذاب.

ويقول هذا المتنبي القادياني في محل آخر مفضلا نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لــه خــسف القمــر المنــير وأن لي خــسف القمــران المــشرقان أتنكــر

يعنى أن النبي الكريم خسف له القمر فقط، حينما خسف لي القمر والشمس، وهل تنكرنى بعد هذا. [نص ما قاله غلام أحمد في كتابه «إعجاز أحمدى» ص ٧١ للغلام].

وتقدم أكثر من هذا، وقال بكل وقاحة وسفاهته: «أن الإسلام بدأ كالهلال (أى:

---

(١) مسلم، ومسند أحمد، وطبقات ابن سعد، ومنسى الطيالسي.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) مسند الدرامي، والترمذي.

(٤) أخرجه البخاري، ومسلم والترمذي، والموطأ، وطبقات ابن سعد، ومسند أحمد، ومسند الدرامي، واللفظ لمسلم.

(٥) رواه الترمذي.

صغيرًا) ثم قدر له أن يكون في هذا القرن كالبدر (أي: كاملًا) وإلى هذا أشار الله عز وجل لقد نصركم الله ببدر» [خطبة الهامية ص ١٨٤ للغلام].

فهكذا أراد عدو الله أن يصغر شأن النبي الذي قال عنه تبارك وتعالى ورفعنا لك ذكرك، وحاول أن يكذب قول الله عز وجل: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1].

كما قصد تحريف القرآن كفعل اليهود حينما صرف قول الله تبارك وتعالى إلى معنى لم يرده الله ولم يشر إليه الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا خطر على بال أحد من الصحابة والأئمة والمفسرين، وهكذا وبخطة محكمة تدرج هذا الخبيث إلى إهانة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بعد إهانته الأولياء والأئمة والصحابة والأنبياء، ومع ذلك يريد القاديانية من المسلمين أن لا يخرجوهم من الملة الإسلامية، ولا يقولوا لهم بأنهم من فئة مرتدة خبيثة، فهل الذي يفضل نفسه على رسول الله (بقطع النظر عن دعواه) ويصغر شأنه، هو مسلم؟ أو له علاقة بالإسلام؟ ثم وهل الذين يبايعونه على هذا ويعتقدون ما قاله، مسلمون ولا هذا فقط، بل يبالغون أكثر وأكثر مما قاله هو، فها هو لعين آخر من مبلغي القاديانية وشعرائها ينشد الأبيات في مدح المتنبي القادياني، وأمام المتنبي، ويقول: إن محمدًا نزل مرة أخرى فينا والحال إنه أكبر شأنًا من بعثته الأولى، والذي يريد أن ينظر إلى محمد بصورة أكمل فلينظر إلى غلام أحمد في القاديان.

[المنقول من جريدة قاديانية «بدر» ٢٥ اكتوبر ١٩٠٢م].

وقد كتب هذا اللئيم بأن غلام أحمد سمع هذه الأبيات، وسر منها، فمن يكون المنشد، والمنشد له؟ وأيضًا المقرون على هذا؟ يا للويل على هؤلاء، وها هو صاحب الجبروت والجلال يوعد ويهدد من يرفع صوته فوق صوت النبي بحبط الأعمال وتضييع الحسنات، والحال أنهم مؤمنون، فيقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ

---

(١) سورة المائدة الآية ٣.

أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾[1] فماذا يكون مصير من يرفع دجالًا كذابًا على شخصية الرسول المرسل إلى كافة الناس بشيرًا ونذيرًا، ومع أنهم مرتدون، والارتداد وحده موجب للقتل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من بدل دينه فاقتلوه**»[2].

وكتب شقي آخر في جريدة قاديانية «الفضل»: «نحن نعتقد بأن الله أنزل لصداقة غلام أحمد آيات وبينات لو توزع على ألف نبي لتثبت بها نبوتهم، كان يجمع في ذاته جميع الصفات القدسية التي وجدت في جميع الأنبياء» [جردية قاديانية «الفضل» ١٦ أكتوبر ١٩١٧م].

وما أدري أي صفات أريدت؟ إن كان المراد من الصفات القدسية، المدح، والعبودية للكفار، فما كان أي نبي متصف بهذه الصفات، ولا تليق لأي نبي صادق، وإن أريد من الصفات الجبن، والنفاق؟ فأيضًا الأنبياء براء من هذه العيوب، ولا أيضا التسول والتملق كان من عادات رسل الله بل الانبياء أشجع الناس وأصدقهم، كما أنهم أغنى الناس وأرفعهم عن التسول ومد الأيدي أمام الآخرين، فها هو رسول الله يعلن كلمة الله بكل صراحة أمام أسياد مكة وبتسميتهم كفارًا ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾[3].

بخلاف هذا الدجال الكذاب فإنه يقول للحكومة الإنكليزية الكافرة: «أنا من الأسرة التي تعترف حكومتنا الإنكليزية بأنها أسرة وفية للحكومة، وأقر الحكام أيضا بأن أبي وقومي من الذين خدموا الحكومة بكل وفاء، بالقلب والروح، وأنا لا أجد ألفاظًا للتعبير عن شكري وامتناني للحكومة المحسنة لأجل الراحة والاطمئنان الذين نجدهما تحت رعاية هذه الحكومة، ومنافعها، ونفرض طاعة هذه الحكومة على الناس، ونرسخها في قلوبهم» [تبليغ رسالت ج ٧ ص ٨ و ٩].

فهل هذه الصفات التي تريدونها؟ الأنبياء قتلوا، وحرقوا، وأخرجوا من ديارهم،

---

(١) سورة الحجرات الآية ٢.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) سورة الكافرون.

وحرموا من أموالهم ولكنهم ما تركوا دعوة الله ولا رضوا بطاعة غير طاعة الله، ولا تقبلوا عبودية الملوك والرؤساء، ولا انحنوا أمام أحد من الجبابرة والفراعنة، وكانوا متمثلين بقول الله عز وجل: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1] لا كما كان المتنبي القادياني موجبين على الناس طاعة الكفار، وإن كان هذا هدفهم، فماذا كان الغاية من إرسالهم؟ ويقول غلام أحمد في موضع آخر: «إني أفنيت أكثر حياتي في تأييد الحكومة الإنكليزية، ومخالفة الجهاد ولا زلت أجتهد حتى صار المسلمون أوفياء مخلصين لهذه الحكومة» [ترياق القلوب ص١٥ للغلام].

نعم هو بالفعل أفنى حياته في مخالفة الجهاد، لأنه لا يعرف لذة الجهاد، وكيف نعرف مثل هذا المستعبد الخواف رجولية قائل هذا القول: «إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر»؟![2].

ولو عرف لما قال:

«وأما تجليات كمالات رسول الله ما كانت راقية إلى منتهاها، بل هذه التجليات بلغت إلى ذروتها في عهدي وفي شخصي» [خطبة الهامية ص ١٧٧].

فأنت أيها الدجال، ما تساوي لأدنى رجل من خدام رسول الله، تفضل وترجح نفسك وشخصك على رسول الله، فماذا يكون موقفك أمام الله حينما يسألك عن إهانتك لحبيبه، وخليله، لسيد العرب والعجم، لخاتم الأنبياء وسيد المرسلين، وكيف تجترئ أيها المجرم أن تشبه نفسك الدنية برسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي فضله على سائر الموجودات، ولقبه برحمة للعالمين، والذي كان جوادًا سخيًا إلى هذا الحد بأنه كان ينفق كل ما يملك في سبيل الله ولا يرجع إلى بيته إلا خالي اليدين، وحينما تسأله أمهات المؤمنين لم لا أبقيت شيئًا لنفسك يا رسول الله؟ فيجيب: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾.

وتقول أم المؤمنين زوجة رسول الله عائشة الصديقة رضي الله عنها: ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم[3].

---

(١) سورة الحجر الآية ٩٤.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه الترمذي في الشمائل.

ويقول سماك بن حرب: سمعت النعمان بن بشير يقول: ألستم في طعام وشراب ما شئتم لقد رأيت نبيكم وما يجيد من الدقل[١] ما يملأ بطنه»[٢]- وأما أنت فتقطع جيوب الناس وتأكل المال الحرام المسلوب من المريدين باسم الزكاة، وباسم الإنفاق على الفقراء، والمال الموهوب من الإنكليز أجرة للخيانة، والعمالة، وتأكل الدجاج المشوي ولحوم الطيور من الحباري والحمام و التي كانت تطلب لخوانك الخاص من المدن البعيدة، والكباب والكفتة والبرياني والمهلبية والأرز على عدة أقسام، والبيض والزبدة، والزبدية، واللبن، ومن الثمرات، العنب، والرمان، والبرتقال، والتفاح، وأثمار كثيرة أخرى، والكعك المستورد من إنكلترا المشبوه بشحم الخنزير[٣] وغير ذلك[٤]، وهذا علاوة على المقويات كالعنبر[٥] والقسط الذي كان ربع الكيلو منه يباع بخمسين روبية آنذاك[٦] والزعفران، ومرواريد، ومرجان وياقوت[٧] وأفيون[٨] والخمر[٩]، وهذا كله باسم النبوة وببركات النبوة وإلا قبل دعاء النبوة كانت حالتك كما وصفته أنت، كنت رجلًا فقيرًا ما كان أحد يعرفني ولا كان لي معاش أعيش به بالراحة والسعة، وكل ما كنت أملك كان المال البسيط تركه لي والدي، ثم صرف الله إلي الدنيا وما كنت أتوقع أن أحصل على عشر روبيات في الشهر، ولكن الله غير الحالة وأخذ بيدي، والآن عندي أكثر من ثلاثمائة ألف روبية. [حقيقة الوحي ص٢١١، ٢١٢ للغلام].

---

(١) الدقل، التمر الرديء.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل.

(٣) هكذا قاله بشير أحمد بن الغلام بأن أبي كان يأكل الكعك مع أن بعض الناس كانوا يتشككون فيه بأنه مصنوع من شحم الخنزير أو مطبوخ فيه لكن الغلام كان مذهبه بأنه ما دام لم يثبت عندنا بأن هذا الكعك مطبوخ في أي شيء لا بأس من أكله – سيرة المهدي ج٢ ص١٣٥ للبشير.

(٤) سيرة المهدي ج ٢ ص ١٣٢ إلى ١٣٥ لبشير أحمد.

(٥) مكتوبات أحمدية ج٥ ص ٢٦ للغلام.

(٦) مكتوبات أحمدية ج٥ ص١٢١ للغلام.

(٧) مكاتيب ص ٢ لمحمد حسين القادياني.

(٨) جريدة قاديانية «الفضل» الصادرة في ١٩ يوليو ١٩٢٩ م.

(٩) مقال بشارت أحمد القادياني في جريدة قاديانية «بيغام صلح» الصادرة ١٢ مارس ١٩٣٥م.

ومن أين جاءت هذه الثروة الباهظة، يبينه المفتي القادياني سرور شاه من حيث لا يدري ويقول: قال لى بعض المبلغين بأننا كنا نرسل المبالغ لا ترسل لهن، فيقول المفتى حينما كانوا يعترضون بمثل هذه الاعتراضات كنت أستغفر الله وأتوب إليه خوفًا حتى لا ينزل عذاب الله. [«كشف الاختلاف» ص ١٣ للمفتي القاديانى سرور شاه].

فهكذا وبهذه الطريقة، وبطرق أخرى اكتنز هذا المتنبي الفقير مالًا ضخمًا بعد أن كان لا يملك قوتًا يقتات به حتى اضطر إلى أن يرحل إلى بلده سيالكوت ويتوظف هناك بخمسة عشر روبية شهريًا فقط موظفًا حقيرًا يجلس في أقدام الناس، فمثل هذا السارق وأكل أموال الناس بالباطل، يشبه نفسه بالنبي الكريم الذي مات ودرعه مرهونًا عند يهودي، ويقول: «من فرق بيني وبين المصطفي، ما عرفني وما رآنى».

[قول الغلام المندرج في جردية قاديانية «الفضل» ١٧ يونيو ١٩١٥م].

وأكثر من ذلك: «أنا المسيح وأنا كليم الله، وأنا محمد وأحمد الذي اجتباه الله».

[درثمين للغلام].

وقال: من دخل في جماعتي فكأنه دخل في صحابة سيد المرسلين.

[«خطبة الهامية» ص ١٧١ للغلام].

فهل مثل هذا الخائن الكذاب يدعي بهذه الدعوى الباطلة؟ ويقول من دخل في جماعته دخل في صحابة سيد المرسلين والحال بأنهم دخلوا في صفوف اتباع مسيلمة الكذاب، والأسود العنسى، وفي إتباع الشيطان الرجيم، الذي أغواهم هم وقائدهم، ويقول: أنه هو عين المصطفي؟ والمصطفي ترك هذه الدنيا وكان درعه مرهونًا عند يهودي، وأزواجه كن يعشن على الماء والتمر مع أنه لو أراد رسول الله لملأ خدامه بيوته بالذهب والفضة، لاباسم الزكاة والصدقات، كما هو الحال عند صاحبنا هذا، بل ابتغاء لمرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة هذا الرسول العظيم عليه السلام يموت ويكفن في أثواب بالية قديمة، نعم خليفته الأول، أبو بكر الصديق، وخليفته الثانى لا يجد أثوابًا غير مخروقة يلبسها مع ملكة سلطنة قيصر وكسرى، ومرة وحينما لبس ردائين جديدين غير مخرقين قام عليه أحد من رعيته قائلًا: من أين لك هذا؟ فأجاب، رداء

كان لى ورداء أعطانى ابنى هدية، لا هكذا الكذاب الذي أخذ أموال الناس بوعد أنه يطبع كتابًا ثم انحرف عن طبعه، ورد الأموال إلى أصحابه، وحينما سئل قال، هذا مالى أعطانيه الله، ولا أرد إلى أحد قرشًا كما لا أجيب أحدًا في هذه المسألة، والذي يسأل عن الحساب فينبغى أن لا يعطيني بعد ذلك شيئًا» [جريدة قاديانية «الحكم» مارس ٢١ سنة ١٩٠١ م].

هذا ويسكن خلفاؤه بعد، في قصور عالية كبيرة التى ما كانوا يتصورونها حتى ولا في الأحلام، ويحرس هذه القصور الكلاب، لعظمها وكبرها. [«الفضل» ٢ أكتوبر ١٩٢٤م].

ويسافر خليفته الثاني إلى إنجلترا، إلى محسن أبيه الذين وضعوا تاج النبوة على رأسه، «ويأخذ معه أربعين ألف روبية لنفقاته في السفر فقط»

[«بيغام صلح»٢٣ يوليو ١٩٢٤م].

ومن هناك يسافر إلى باريس ويشترك في حفلات الرقص العالمية، والراقصات تكون عاريات طبعًا في الرقصات العالمية، وحينما يسأل يقول: «بصفتى أن نظرى ضعيف والمسرح كان بعيدًا عني، فلذا ما رأيت الراقصات عاريات»، أبمثل هؤلاء الصحابة يفتخر المتنبي القادياني، وهذا ليس فقط من صحابته بل هو ابنه وخليفته الثاني، فالعياذ بالله ثم العياذ بالله من هذه الشجرة الخبيثة، ومن ثمرتها، ومع ذلك يقال: «إن روحانية غلام أحمد بن الغلام المترج في» [ربويو آف ريليجنز (ص ١٤٧)].

فهذه روحانيته بأنه يأكل الأفيون، ويشرب الخمر[1] ويعشق النساء، ويعبد الإنكليز، ويفتري على الله كذبًا، وابنه يحضر في حفلات الرقص، ويسكن في قصور فخمة يحرسها كلاب، وهو ومريدوه يحرفون القرآن، وينسبون إليه آيات نزلت في محمد صلى الله عليه وسلم، ويرفعون منزلته على أفضل البشر قاطبة، وها هو قادياني آخر يجمع بين المفاسد والخبائث كلها، فأولًا يحرف القرآن ويفتري على الله كذبًا، وثانيًا يهين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثالثًا يرفع هذا الكذاب الدجال على رسول الله، وعلى جميع الأنبياء، ويقول: إن الميثاق في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن

---

(١) ذكرنا شربه الخمر وأكله الأفيون، وعشقه للنساء في مقال «المتنبي القادياني»، وإهانته الأنبياء، كما أشرنا إلى المصادر في هذا المقال كما مر.

كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾، فكان هذا الميثاق لأجل غلام أحمد لا لمحمد وكان ممن أخذ هذا الميثاق نوح، وإبراهيم وموسى، وعيسى، كما أخذ نفس هذا الميثاق من محمد صلى الله عليه وسلم فالمبارك، المبارك، بأنه جاء مقصود الميثاق، فينبغي أن يسرع المسلمون إلى وفاء العهد، ويكونوا عبادًا شكورين. [جريدة قاديانية «الفضل» ٢٦ فبراير ١٩٤٢ م].

فهذه العبارة تعطي صورة لمخطط القاديانية لتحريف القرآن، وإبعاد المسلمين عن فهم القرآن، وعن محمد العربي صلى الله عليه وسلم بإشارة المستعمرين الكفار الخائفين من شخصية محمد، ومن حيوية القرآن، ولذلك كان هدفهم الرئيسي وراء إقامة نبوة غلام أحمد أول من أسس تحريف القرآن باسم الإسلام وتبعه بعد مريدوه ومتبعوه، التحريف بأشنع الفضاحة، وبأقبح أسلوب، فها نحن نذكر تحريفه القرآن الكريم وإهانته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيوقت واحد، فيقول: إن المراد في قول الله عز وجل: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ هو أنا، لأن الله سماني في هذا الوحي محمدًا ورسولًا كما سماني بهذا الاسم في عدة مقامات أخرى».

[قول الغلام المندرج في «تبليغ رسالت» ج ١٠ ص ١٤ للقاسم قادياني].

ويقول: أخبرت بأن أخباري موجودة في القرآن والحديث، وأنا هو المصداق؛ لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ («إعجاز أحمدى» ضميمة نزول المسيح ص ٧ للغلام القادياني).

وأيضًا أنا المراد في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾.

[أربعين نمرة ٣ص٢٥ للغلام].

وأنا المقصود في قوله: ﴿أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [أربعين ص ١٠٢ للغلام].

ويمشي بعده ابنه بشير أحمد على نفس طريقته ويقول: «إن الذي بشر به الرسول غلام أحمد لا نبي الله محمد، وهو المراد من قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى

﴿ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾؛ لأن نبي الله كان اسمه محمدًا لا أحمد، فلذا لابد أن يكون المراد غير محمد، فها هو المراد بأن المقصود منه غلام أحمد لا محمد» [ملخصًا من مقال بشير أحمد المندرج في ريويو آف ريلبجنز ص ١٣٩ إلى ١٤١ والمنشور في «الفضل» ١٩ أغسطس ١٩١٦م].

وعلى هذا تقول القاديانية بأن كلمة الشهادة عندهم هو عين كلمة الشهادة عند المسلمين، لأن المقصود هو اعتراف رسالة غلام أحمد وهذا يحصل بعين كلمة الشهادة عند المسلمين، وهذه الكلمة هي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله فالغلام سمي في هذه الكلمة باسم محمد كما سمي في قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ... إلخ﴾.

فيقول بشير أحمد بن الغلام مبينًا هذا المعنى: «نحن لا نحتاج لديننا إلى كلمة جديدة للشهادة بنبوة غلام أحمد بنفسه: صار وجودى وجوده ومن فرق بيني وبين المصطفي فما عرفني» وأيضًا أن الله وعد بأنه يرسل خاتم النبيين مرة أخرى، وعلى هذا أن المسيح الموعود (أي: الغلام) هو في ذاته محمد رسول الله الذي أرسل لنشر الإسلام مرة ثانية، ولأجل ذلك كله لا نحتاج إلى أى كلمة للشهادة الأخرى، نعم إن كان المرسل غير محمد فكنا نحتاج إلى كلمة جديدة».

[«كلمة الفصل» المنقول من «ريويو آف ريلبجنز» ص ١٥٨ نمرة٤ ج ١٤].

وتقدم القاديانية في هفواتها وخزعبلاتها حتى نشروا في مجلة قاديانية «الفضل» أن المدفن الذي دفن فيه غلام أحمد، هذا المدفن وما حوله كله قطعة من قطعات الجنة، وأن قبر غلام أحمد كقبر رسول الله (العياذ بالله)، وليس هذا فقط بل يسلم على قبر غلام أحمد رسول الله بنفسه، وها هو النص، فيعلن مشرف التربية في القاديان: «ماذا حال شخص الذي يجيء إلى دار الأمان القاديان (صارت هذه القرية التى كانوا يسمونها دار الأمان في قبضة الهندوس وفر القاديانيون من هناك تاركين وراءهم قطعات الجنة وقبر رسولهم) ثم لم يحضر إلى المزار المملوء من الأنوار، لو لم يعرفوا بأن في هذه الروضة المطهرة (النجسة) دفن الجسم المقدس للشخصية التى أرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلامه.. فإنكم بحضوركم القبر المبارك تستطيعون أن تحصلوا من البركات

اللاتي هي مخصوصة بمرقد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكم شقاوة هذا الرجل الذي لا يتمتع بالحج الأكبر للقاديانية» [الفضل الصادرة ١٨ ديسمبر ١٩٢٢ م].

نعم أيها الأشقياء أنتم كلكم في الشقاء سواء، فالذي ينكر ختم النبوة، ويكفر بخاتم النبيين، ويعتقد بأن دجالًا مثل غلام أحمد نبي، وليس نبيًا فقط بل هو مثل محمد العربي صلى الله عليه وسلم، وأفضل منه، إن لم يكن شقيًا، فمن يكون؟ فوالله الذي أرسل رسوله بالحق، وختم به النبوة، وجعله سيد ولد آدم، وفضله على سائر البشر، وجعل طاعته طاعة له، وعصيانه عصيانًا له(١)، ومبايعته مبايعة له(٢) لا يكون عنده رجل ألعن من الذي يهين رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتقدم عليه.

وننقل ههنا عبارة لنفس غلام أحمد، فيقول: «الذي يحتقر أي نبي فهو كافر».

[عين المعرفة ص ١٨ للغلام].

ففي ضوء هذه العبارة من يكون الغلام، وجماعته؟ الذين يسمون بالقاديانية، ومن سيكون ابنه وخليفته محمود أحمد القائل هذا القول الخبيث:

«في إمكان كل واحد أن يرتقى ويبلغ منزلة التى يريدها حتى ولو يريد أن يتقدم على محمد رسول الله مرتبة وشأنًا، يستطيع أن يتقدم».

[يوميات محمود أحمد خليفة القاديانية المنشورة في «الفضل» الصادرة ١٧ يوليو ١٩٢٢ م].

فهذا ما قاله ليعين الثانى في الذي أسرى به إلى المسجد الأقصى، وعرج به إلى السماء، وصلى خلفه جميع الأنبياء(٣) ويسلم عليه الله والملائكة والمؤمنون ويصلون(٤) والذي هو حامل لواء الحمد يوم القيامة(٥) وخطيب الأنبياء يومئذ(٦) والذي قال فيه الرب تبارك وتعالى: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾(٧)، وقال: ﴿هُوَ

---

(١) وإلى هذا أشار النبي ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله» رواه البخاري.

(٢) قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ سورة الفتح الآية ١٠.

(٣) أخرجه بعض من أصحاب السنن.

(٤) كما قال الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ سورة الأحزاب.

(٥) رواه الترمذي، مسند أحمد.

(٦) مسند أحمد.

(٧) سورة الفتح الآية ٢.

ﵟهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦﵞ(١)، وقال: ﵟيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ.... وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗاﵞ(٢)، وقال: ﵟيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَﵞ(٣).

هذا ما قاله عز وجل ولكن خليفة القاديانية يقول: «لو أن أحدًا يريد أن يتقدم على رسول الله مرتبة وشأنًا، يستطيع أن يتقدم» العياذ بالله ثم العياذ بالله، فأي كفر أكبر من هذا الكفر؟ وأي خبث أعظم من هذا الخبث؟ وأى وقاحة أفخم من هذه الوقاحة؟.. فكيف يجترئ المجرمون الأوباش، ويصغرون شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لو وضع الخلق كله في كفة، ووضع هو في كفة لرجحت كفة رسول الله، بلا ريب ولا شك ومع ذلك يدعون بأنهم يعتقدون كل ما يعتقده المسلمون في رسول الله، فأي مسلم يقول هذا الكلام؟ الذي يرتعد اللسان بمجرد ذكره فقط، ولقد صدق الله عز وجل: ﵟيُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ۝ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَﵞ(٤)، فهل يظنون بأنهم يستطيعون بأن يقللوا منزلة رسول الله هكذا كما حاول وظن سلفهم الخبيث، فنقول لهم ما قاله الله جل وعلا ردًا على سلفهم: ﵟيُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَﵞ(٥).

فاكرهوا أيها الكفار والمرتدون، وحاولوا بكل قواكم أن تطفئوا نور الله بأفواهكم، وادعوا شهدائكم، وأنصاركم، وأسيادكم الإنكليز وغيرهم ثم جدوا واجتهدوا، فلا تستطيعون أن تعملوا شيئًا لأن الله أراد أن يتم نوره ولوتكرهون، وبرغم أنوفكم وأنوف أسيادكم ما استطعتم أن تبقوا المستعمرين الكفار في القارة الهندية، ويشتم

---

(١) سورة الفتح الآية ٢٨.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٤٥ و ٤٦.

(٣) سورة الحجرات الآية ١.

(٤) سورة البقرة الآية ٩ و ١٠.

(٥) سورة التوبة الآية ٣٢ و ٣٣.

بخروجه من الشرق، وما نجحتم بقمع جذور الجهاد من قلوب المسلمين، ولا فزتم بفرض طاعة الانكليز في أعناق المؤمنين، فهكذا لا ولن تستطيعوا أن تثبتوا فضيلة غلام أحمد الكذاب الدجال على خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنتم قد اعترفتم بفشلكم في تصغير شخصية محمد العظيم حينما قررتم نشر دعوة القاديانية باسم محمد، ودين محمد صلى الله عليه وسلم، فأنتم لا تتفوهون في الخارج ما تكتمونه في صدوركم من البغض والحقد على رسول الله العظيم صلى الله عليه وسلم، ولا تظهرون معتقداتكم الأصلية، ونواياكم الحقيقية، لكي لا تكشفون وترمون في البحر الأبيض والأحمر.

ولكن ها نحن نزيل النقاب عن وجوهكم، وعن أهدافكم الأصلية، لكي يعرف من لا يعرف، ويتنبه من لم يتنبه إلى الآن، ونعوكم أيضًا أن تتفكروا في عاقبتكم، فأنشأتم لخدمة الاستعمار، و الاستعمار قد خرج من القارة الهندية ويئس من رجوعه إلى آسيا وإفريقيا، وخلقتم أنتم ونبيكم لتشويه المسلمين في عقيدة الجهاد، والمسلمون قد جاهدوا، فينبغى لكم أن تندموا على أعمالكم، وترجعوا إلى الإسلام، إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم، إلى شريعته الغراء، فلعل محمدًا فداه أبي وأمي وروحي، يشفع لكم لندامتكم على ما عملتم سابقًا، ويغفر لكم إهاناتكم في شأنه، فإنه هو الذي أرسل رحمة للعالمين، فكان العفو والسماحة من عاداته الكريمة، فارجعوا إلى أذياله، والله إن محمدًا صلى الله عليه وسلم لجواد كريم يرجى منه أنه سيسمح لكم وهو الذي قال يوم فتح مكة للذين آذوه وحاربوه، وأخرجوه من بلدته وبلدة آبائه وأجداده، من مكة المكرمة، وقاتلوه هو وأصحابه، وكان يومئذ فاتحًا صاحب كلمة: «**لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين**»، فأسرعوا أيها المجرمون قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون، وقبل أن يقال لكم: وامتازوا اليوم أيها المجرمون، فاهرعوا تائبين مستغفرين، فهذا هو الرسول العظيم الذي قال: «**إن الإسلام يهدم ما كان قبله، وان الهجرة تهدم ما كان قبلها**[1]»، وقال: «**لله أفرح بتوبة عبده من**

(١) متفق عليه.

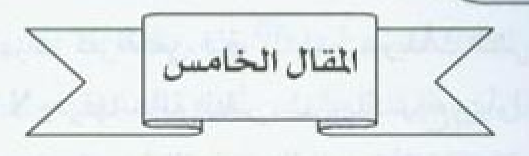
أحدكم، سقط على بعيره، وقد أضله في أرض فلاة»[1].

وهو الذي عفا عن قاتل عمه حينما جاء مسلمًا تائبًا، وسمح عن التي مضغت قلب عمه وكبده بعدما جاءت نادمة مستغفرة، فتعجلوا قبل أن يعجل بكم، فوالله الذي خلق الكائنات والموجودات فيه، إن متم قبل استدراك التوبة فسيكون بئس المصير مصيركم، والله يهديكم إلى صراط مستقيم، وينور لكم طريق الإسلام، ويبعدكم عن هذا المتنبي الكذاب، المهين لرسول الله، والسارق لرداء النبوة، والخادم للكفار.

ولا حول ولا قوة إلا بالله وهو نعم المولى ونعم الوكيل، والصلاة والسلام على رسول الله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه ومن والاه، آمين.

❊ ❊ ❊

(١) رواه البخاري.



القاديانية وعقائدها

من المذاهب الباطلة التي أنشئت لتشتيت قوى الإسلام وتخريب كيانه، القاديانية، فهذا المذهب كان هدف تكوينه هدم أفكار الإسلام، لا بصورة جهرية، بل بصورة مخفية، لأن التاريخ والتجارب دلت على أنه كلما حاولت فئة أو فرقة من الفرق المخالفة للإسلام مهاجمة الإسلام ومحوه من الوجود، وجهًا لوجه، ما استطاعت بل تزداد قوى الإسلام، ونشاط المسلمين، فاليهود والنصارى، ومشركو مكة، حاولوا بكل الامكانيات التي ملكوا، أن يقللوا شأن الإسلام، ويصغروا مرتبته، ويخفضوا عدده، وينزلوا رفعته، ولكن وما رجعوا عن هذه المحاولات كلها، إلا خائبين خاسرين، سواء بالحروب، وحينما اندحرت قوى الصليبيين، وانكسرت شوكتهم، ونكست فلولهم أمام صخرة الإسلام، كما عجز المشركون واليهود عند مطلعه، أو بالمناظرات، والمناقشات العلمية، أو بالترغيب والتهديد، فالإسلام ذاع وشاع، رغم جهودهم كلها، وما زادته هذه المصائب والبلايا إلا رفعة وعظمة وصمودًا، فيئس هؤلاء من أن يلحقوا أي أذى بالإسلام، كما يئسوا من أن يكونوا سدًا أمام سيل النور، نور الإسلام، فجرب هذا مشركو الجزيرة العربية، واليهود والنصارى، ووجربه أيضًا بدوره الهندوس والبوذيون والمجوس والسيخ في شبه القارة الهندية وأفغانستان، وإيران والصين كتجربة إخوانهم في الشرق الأوسط وأوروبا، ولكنهم عرفوا أيضًا بأن هذه الصخرة صخرة صلبة، لا يمكن كسرها، ولا التفت أو النقب فيها، فهذه التجارب المريرة أعطت فكرة لأعداء الإسلام المتربصين، أن يغيروا أسلوبهم في مزاحمة الإسلام جهرًا، لأن الجهر يثير الحمية والغيرة في المسلمين، ويختاروا لضربهم وضرب الإسلام تكنيك الخداع والنفاق، فينشئوا المذاهب الجديدة من المسلمين لمحاربة الإسلام باسم الإسلام، وبالتدريج يمحى وجوده، ويطمس أفكاره، وهكذا وبهذه الفكرة المخططة، أنشئت القاديانية،

فظهرت أول ما ظهرت كفرقة من فرق المسلمين، وبدأت تنشر الأفكار المسمومة المدسوسة، بصورة لا يعرفها عامة الناس، ثم وبالتدريج بدأوا يظهرون بعض ما كانوا يكتمون، وحينما وقع الجهلة في حبالتهم وقعة لا فرار بعدها، فاجؤوهم بحقيقتهم الأصلية، فبقي بعد ذلك من بقي، ونجا من أراد الله نجاته، وهداه، ومن هناك وبإشارة الاستعمار الكافر النصراني، جعلوا هذه المراحل المخططة، أساسًا للتبليغ والدعاية، وتضليلًا للمسلمين وتشويهًا لحقائق الإسلام، ففي هذا المقال نحن نذكر عقائد القاديانية الحقيقية، من كتبهم هم، والغاية التى أنشئت لأجلها، لكي يعرف القارئ مدى خطورتها وعظم فسادها، كما يتنبه على خداعهم ونفاقهم بلبس لباس الإسلام...فالمسلمون كافة وبدون استثناء يعتقدون بأن الله منزه عن جميع العيوب والانفعالات البشرية، وأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، وهو مبرأ عن التشبيه والتجسيم، كما أن محمدًا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين لا نبي بعده، ختمت به الرسالات، وانقطع به الوحى، وكتابه آخر الكتب، وأمته آخر الأمم، ودينه خاتم الأديان، ولا يدعى أحد بعده النبوة إلا ويكون كذابًا مفتريًا على الله؛ لقول الله عز وجل: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[1]، ولقوله ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[2]؛ ولقوله صلى الله عليه وسلم: **«مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه، إلا موضع تلك اللبنة، فكنت أنا سددت موضع اللبنة، ختم بي البنيان، وختم بي الرسل»، وفي رواية: «فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»**[3]؛ ولقوله صلى الله عليه وسلم: **«أنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم»**[4]؛ ولقوله صلى الله عليه وسلم: **«لا نبي بعدى ولا أمة**

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٤٠

(٢) سورة المائدة الآية ٣.

(٣) متفق عليه.

(٤) أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم.

بعدكم»[١]، وفي رواية «لا أمة بعد أمتي»[٢] هذا ويعتقد أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأن الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة، وأنه من أفضل العبادات، وأعظم القربات الى الله، وأن المدينة المنورة ومكة المكرمة أفضل المدن والقرى قاطبة، والمسجد الحرام والمسجد النبوى والمسجد الأقصى أعظم المساجد شأناً عند الله ومنزلة، ولا يضاهيها أي مسجد في العالم، هذا ما يعتقده المسلمون، ولكن القاديانية يقولون: بأن الله يصوم ويصلي وينام ويصحو ويكتب ويوقع ويصيب ويخطئ ويجامع ويولد، ويتجزئ ويشبه ويجسم (العياذ بالله).

وها هي النصوص، فيقول المتنبي القادياني غلام أحمد: «قال لى الله إنى أصلى وأصوم، وأصحو وأنام» [البشرى ج ٢ ص ٩٧ للغلام القادياني].

هذا ما قاله الدجال، وأما ما أنزله إله الحق على محمد الرسول صلى الله عليه وسلم فهو ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝﴾[٣]، وقال محمد صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام»[٤]، ثم يصف - تبارك وتعالى - نفسه بقوله: ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ۝﴾[٥] وبقوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾[٦]، ويقول بلسان الملائكة ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝﴾[٧]، وبلسان موسى عليه السلام: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ۝﴾[٨]، ولكن تعتقد القاديانية بأن الله يخطئ ويصيب، والمعروف أن الخطأ لازم

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده.

(٢) الطبراني والبيهقي.

(٣) سورة البقرة، آية الكرسي.

(٤) رواه مسلم، وابن ماجه والدارمي.

(٥) سورة الطلاق الآية ١٢.

(٦) سورة الحشر الآية ٢٢.

(٧) سورة مريم الآية ٦٤.

(٨) سورة طه الآية ٥٢.

الجهل والنسيان، فيقول المتنبي القادياني بألفاظه وبعبارته العربية: «قال الله: إني مع الرسول أجيب، أخطئ وأصيب، إني مع الرسول محيط» [البشرى ج٢ ص٧٩].

ويقول أيضًا: «أنا رأيت في الكشف بأني قدمت أوراقًا كثيرة إلى الله تعالى، ليوقع عليها، ويصدق الطلبات التي اقترحتها، فرأيت أن الله وقع على الأوراق بحبر أحمر، وكان عندي وقت الكشف رجل من مريدي يقال له عبد الله، ثم نفض الرب القلم، وسقطت منه قطرات الحبر الأحمر على أثوابي وأثواب عبد الله لطخت بهذه الحمرة، مع أنه لم يكن عندنا شيء من اللون الأحمر، وإلى الآن هذه الأثواب موجودة عند مريدي عبد الله» [«ترياق القلوب ص» «حقيقة الوحي» ص ٢٥٥ للغلام القادياني].

وفي محل آخر يشبه هذا الدجال الخالق المتعال الكبير بحيوان بحري يقال له «أخطبوط» فيقول «نستطيع أن نفرض لتصوير وجود الله بأن له أيادي وأرجل كثيرة، وأعضاؤه بكثرة لاتعد ولا تحصى، وفي ضخامة لا نهاية لطولها وعرضها، ومثل الأخطبوط له عروق كثيرة التي هي امتدت إلى أنحاء العالم وأطرافها.

[«توضيح المرام» ص ٧٥ للغلام القادياني].

وهكذا سخر بوجود الله المنزه عن التشبيه، وكذب قول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝﴾[1]، وأكثر من هذا تعتقد القاديانية: بأن الله يباشر ويجامع، ويولد له أولاد خلافًا لنصوص كتاب الله وسنة رسول الله، وخلافًا لجميع الأديان السماوية، ثم وأغرب من هذا، بأنهم يعتقدون أن الله جامع وباشر بنبيهم غلام أحمد، وليس هذا فحسب، بل هو النتيجة أيضًا لهذه المباشرة، أولًا، الذي باشره الله هو نبيهم غلام أحمد، ثم وهو الحامل، وثالثًا، هو المولود، فلنسمع ما قاله القاديانية بألفاظهم هم، فيقول القاضي يار محمد القادياني «إن المسيح الموعود (أي: الغلام) بين مرة حالته، فقال، : إنه رأى نفسه كأنه امرأة، وإن الله أظهر فيه قوته الرجولية».

[ضحية الإسلام ص ٣٤ ليار محمد].

ويقول المتنبي القادياني بنفسه: «قد نفخ في روح عيسى، كما نفخ في مريم، وحبلت

(١) سورة الشورى الآية ١١.

بصورة الاستعارة، وبعد أشهر لا تتجاوز عن عشرة أشهر، حولت عن مريم، جعلت عيسى وبهذا الطريق صرت ابن مريم» [«سفينة نوح ص ٤٧ للغلام القادياني].

ويقول: «إن الله سماني بمريم التى حبلت بعيسى، وأنا المقصود من قوله تعالى في سورة التحريم: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ لأني أنا الوحيد الذي ادعيت بأني مريم، وأنه نفخ في روح عيسى.

[هامش «حقيقة الوحى» ص ٣٣٧ للغلام].

وعلى هذا الأساس تعتقد القاديانية بأن غلام أحمد هو ابن الله، بل هو عين إله، فيقول المتنبي الكذاب: «قال الله لي «أنت من مائنا وهم من فشل (أي: الجبن)».

[أنجام آتم» ص ٥٥ للغلام].

ويقول: «خاطبنى الله بقوله: «اسمع يا ولدي» [البشرى ج١ ص ٤٩ للغلام].

وقال: قال لي الرب: «أنت منى، وأنا منك، ظهورك، ظهورى».

[وحي المقدس ص ٦٥٠ للغلام].

وأيضًا: «يا شمس، يا قمر، أنت مني وأنا منك» [«حقيقة الوحى» ص ٧٣ للغلام].

ويقول: «إن الله نزل في، وأنا واسطة بينه وبين المخلوقات كلها».

[«كتاب البرية» ص ٧٥ للغلام].

ويقول: أوحي إلي «إنا نبشرك بغلام مظهر الحق والعلا، كان الله نزل من السماء».

[«استفتاء» ص ٨٥ للغلام].

فهذه هي المعتقدات للقاديانية في الرب جل وعلا، سبحانه وتعالى عما يصفون، وقد قال الله في كلامه المجيد: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝﴾[1]، وقال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[2]، وقال: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ

(١) سورة الإخلاص.
(٢) سورة المائدة الآية ١٧.

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾[1].

وقال: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠﴾[2].

فنحن لا نقول للقاديانية على هذه العقيدة التي يعتقدونها إلا ما قال الله عز وجل: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠﴾، وقبل أن ننتقل إلى العقيدة الثانية من عقائد القاديانية، نريد أن نشير بأن الإله الذي ادعى القاديانية بأن الغلام ابن له كان إنكليزيًا كما صرح غلام أحمد فيقول: «أنا أُلهمت عدة إلهامات في الإنكليزية وفي المرة الأخيرة أُلهمت «I CAN WHAT I WILL DO» يعني أنا أعمل ما أشاء، فظننت من اللهجة والتلفظ كأنه إنكليزي قائم على رأسي ويتكلم [«براهين أحمدية» ص ٤٨٠ للغلام القادياني].

فالآن ونذكر عقيدتهم في ختم النبوة، فالقاديانية تعتقد بأن النبوة ما ختمت بمحمد العربي صلى الله عليه وسلم بل النبوة جارية، فيقول ابن الغلام وخليفته الثاني «نحن (أي القاديانية) نعتقد بأن الله لا يزال يرسل الأنبياء لإصلاح هذه الأمة وهدايتها على حسب الضرورة».

[مقال محمود أحمد بن الغلام المندرج في جريدة قاديانية «الفضل» الصادرة ١٤ مايو ١٩٢٥].

ويكتب أيضًا: «هل يفهمون بأن خزائن الله قد نفذت، .. ففهمهم هذا خطأ لأنهم لا يعرفون قدرة الله، وإلا فأين النبي الواحد، بل أنا أقول سوف يجيء آلاف من الأنبياء في المستقبل؟ فقال: نعم، يجيء الأنبياء وإلى يوم القيامة؛ لأنه ما دام بقي الفساد في الدنيا لا بد وأن يجيء الأنبياء» [«الفضل» ٢٧ فبراير ١٩٢٧ م].

وما فهم البليد بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بين المفاسد ومعالجتها، فلذا لا

---

(١) سورة النساء الآية ١٧١.

(٢) سورة التوبة الآية ٣٠.

احتياج إلى مجيء نبي جديد، وإلى هذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله: «**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي آخر، وإنه لا نبي بعدي وسيكون الخلفاء فيكثرون**»[١]، ومعنى الحديث بأن الخلفاء هم الذين يتولون نشر الإسلام، وترويج الدين الحنيف، وإصلاح المسلمين، كما يتولاه ورثة رسول الله، وهم العلماء، كما ورد في الصحيح أن رسول الله قال: «**إن العلماء ورثة الأنبياء**»[٢] وقد نبه على هذا أيضا ذو الجلال والإكرام في كلامه حيث قال: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[٣]، فهذا الاعتقاد الذي أنشؤه لم ينشئه إلا لدعم نبوة غلام أحمد، وإلا فأي فساد أصلحه غلام أحمد، وهو منبع الفساد.

ويقول الغلام مثل ما قاله ابنه وخليفته: «إن من نعم الله أن يجيء الأنبياء وأن لا ينقطع سلسلتهم، وهذا قانون الله لا تستطيعون أن تجابهوه».

[ملخصًا من «خطاب سيالكوت» ص ٢٢ للغلام].

وحينما فتح الطريق للنبوة، ولو النبوة الكاذبة، فكان أول داخل فيه، وعلى هذا تعتقد القاديانية بأن غلام أحمد نبي الله، ورسوله، ولا هذا فقط، بل هو أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، وهو فخر الأولين والآخرين، فيقول غلام أحمد شارع القاديانية، ومتنبئها، واصفًا نفسه: «أحلف بالله الذي في قبضته روحي، هو الذي أرسلني وسماني نبيًا، وناداني بالمسيح الموعود، أنزل لصدق دعواي بينات بلغ عددها ثلاث مائة ألف بينة» [«تتمة حقيقة الوحي» ص ٦٨ للغلام].

ويقول: هو الإله الحق، الذي أرسل رسوله في القاديان (اسم قريته) وإن الله يحفظ القاديان ويحرسها من الطاعون[٤]، ولو يستمر إلى سبعين سنة، لأنها مسكن رسوله،

---

(١) رواه البخاري ومسلم وابن ماجه وأحمد.

(٢) رواه البخاري والترمذي.

(٣) سورة التوبة الآية ١٢٢.

(٤) ومن قدرة القهار الجبار أنه وقع الطاعون في هذه القرية التي أنجسها غلام أحمد، هذا المتنبي الكذاب، بوجوده فيها لكي يكذب دعوه مع أن الطاعون آنذاك لم يعم البلا والقرى المجاورة لها، وها هو يذكر الغلام وقوع الطاعون في القاديان في رسالة أرسلها إلى صهره، فيقول: إن الطاعون ههنا في منتهى الشدة يبتلى به الإنسان ويموت بعد ساعة=

وفي هذه آية للأمم [«دافع البلاء» ص ١٠ و١١ للغلام].

ويقول: إن الله أنزل لإثبات رسالتي آيات لو وزعت على ألف نبي لثبت بها رسالتهم، ولكن الشياطين من الناس لا يصدقون هذا [«عين المعرفة» ص ٣١٧ للغلام].

وكتبت جريدة قاديانية «الفضل»: «أن غلام أحمد كان نبيًا ورسولًا في المعنى الذي يراد به الأنبياء والرسل السابقون» [«الفضل» ١٣ سبتمبر ١٩١٤].

ونشرت هذه المجلة نفسها نداء للمسلمين، ما نصه: «أيها الذين تدعون الإسلام، تعالوا إلى الإسلام الحقيقي الذي ما تحصلون عليه إلا عند المسيح الموعود (أي: غلام أحمد) وبوسيلته تفتح لكم طرق البر والتقوى، وباتباعه يفلح الإنسان وينجو، ويصل إلى المنزل المقصود، وهو الذي جعل فخر الأولين والآخرين» [«الفضل» ٢٦ سبتمبر ١٩١٥ م].

وكتب ابن المتنبي القادياني وأحد زعماء القاديانية «بشير أحمد»: إن هذا الأمر متحقق بأن غلام أحمد، كان نبيًا ورسولًا، وناداه محمد صلى الله عليه وسلم باسم النبي، خاطبه الله في الوحي بقوله: ياأيها النبي.

[«كلمة الفصل» لبشير القادياني، المنقول من مجلة ريويو آف ريليجنز نمرة ٣ ج١٣ ص ١١٤].

هذا وذكرنا في مقال مستقل بأن القاديانية تعتقد أن غلام أحمد هو أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين بما فيهم محمد صلى الله عليه وسلم، ونكتفي ههنا على ذكر قولين فقط، فيقول المتنبي القادياني: وآتاني ما لم يؤت أحدًا من العالمين.

[«ضميمة حقيقة الوحي» ص ٨٧ للغلام القادياني].

ويقول: «أنا وحدي أعطيت كل ما أعطى لجميع الأنبياء».

[«در ثمين» ص ٢٨٧ للغلام].

ومن اعتقادات القاديانية أن جبريل بعد محمد صلى الله عليه وسلم؛ فيقول محمود أحمد بن الغلام وخليفة القاديانية: كنا نلعب أنا وطالب معي في بيتنا حينما كنت في

= «مكتوبات أحمدية» ج٥ ص١١٢) وكتب إلى نفس الرجال المذكور: «ودخل الطاعون حتى وفي بيتنا، فابتليت «غوثان» فأخرجناها من البيت كما أخرجنا الأستاذ محمد دين لأنه أيضًا مرض، ... واليوم ابتليت امرأة أخرى جاءت من الدهلي وكانت نازلة عندنا» (كتاب غلام أحمد إلى صهره محمد علي المنقول من مجموعة مكاتيب غلام أحمد «مكتوبات أحمدية» ج٥ ص١١٥).

التاسعة، ومرة رأينا في أثناء اللعب كتابًا، ففتحناه وكنا نستطيع أن نقرأ، فقرأنا منه بعض الشيء، وكان مما قرأنا «أن جبريل لا ينزل الآن، فقلت هذا كذب، وجبريل ينزل على أبي، فأنكر الطالب، وقال لا، لأنه مكتوب في هذا الكتاب بأنه لا ينزل، فتنازعنا ذهبنا إلى حضرة أبي، وسألناه فقال: «إن المكتوب في الكتاب غلط، جبريل ينزل إلى الآن» [خطاب محمود أحمد المنقول من جريدة «الفضل» الصادرة ١٠ أبريل ١٩٢٢م].

ويقول الغلام بنفسه: «إن جبريل جاء إلي واختارني وأدار إصبعه وأشار إلي بأن الله يحفظك من الأعداء» [«مواهب الرحمن» ص ٤٣ للغلام].

وتعتقد القاديانية بأن الغلام يوحى إليه، ينزل عليه كلام الله، وليس هذا فحسب، بل وحيه كوحي محمد صلى الله عليه وسلم وإلهاماته كالقرآن، ويجب الإيمان به، فيقول القاضي محمد يوسف القادياني «إن غلام أحمد مأمور بأن يسمع ما يوحي إليه لجماعته كما أنه واجب على القاديانية الإيمان به لأن كلام الله لا يبلغ إلا لهذا الغرض، أي الإيمان به والعمل عليه، وهذه المرتبة لم تحصل إلا للأنبياء، بأن يؤمن بوحيهم».

[«النبوة في الإلهام» ص ٢٨ لمحمد يوسف].

ويقول الغلام: «والله العظيم أؤمن بوحيي كما أؤمن بالقرآن نزل من عنده».

[«حقيقة الوحي» ص ٢١١ للغلام القادياني].

ويقول: «إيماني بالإلهامات التي تنزل علي الإيمان بالتوراة والإنجيل والقرآن».

[«تبليغ رسالت» ج٦ص ٦٤].

ويكتب كبير القاديانية، جلال الدين شمس: «إن مرتبة وحي غلام أحمد هو عين مرتبة القرآن والإنجيل، والتوراة» [«عاقبة منكري الخلافة» ص ٤٩ لجلال الدين].

ولأجل أنهم يعدون هفوات الغلام كالقرآن، يقولون أن كل حديث يخالف ما قاله غلام أحمد، فهو مردود، وإن كان صحيحًا في ذاته، وهكذا كل حديث يوافق ما قاله غلام أحمد فهو صحيح، إن كان موضوعًا في نفسه، فيقول الخليفة القادياني محمود أحمد «إن كلام غلام أحمد معتمد، يعتمد عليه، بخلاف الأحاديث، فإن الأحاديث ما سمعناها من لسان رسول الله، وكلام الغلام سمعناه من فيه، لأنه لا يمكن أن يكون

الحديث الصحيح مخالفًا لما قاله غلام أحمد».

[قول محمود أحمد بن الغلام المنقول في جريدة قاديانية «الفضل» ٢٩ إبريل ١٩١٥ م].

ونشرت هذه الجريدة أيضًا: «كتب واحد من قليلي الأدب أنه ينبغي أن ترد أقوال الغلام التى تناقض الأحاديث الصحيحة، ولم يفهم هذا الغبي بأن هذا يلزم إنكار الدعاوي الصادقة لغلام أحمد، وهناك يوجد بعض الأحاديث التى يحكم عليها العلماء بأنها ضعيفة، ولكن يقول نبيناغلام أحمد أنها صحيحة، فنحن نصدق قوله «لا قولهم»، فأي حديث يحكم عليه هو بالصحة، نقول إنه صحيح، والذي يقول عنه ضعيف، نقول إنه ضعيف، لأن الأحاديث بلغتنا عن طريق الرواة وما سمعناها من رسول الله، وأما كلام غلام أحمد فنعتمد عليه لأنه أخبرنا بعد الاطلاع من الله، وهو نبى حي، فالحاصل إن أي حديث يخالف قول الغلام يكون مؤولًا أو غير صحيح».

[«الفضل» ٢٩ أبريل ١٩١٥].

ويقول خليفة القاديانية وأميرهم: «لاقرآن سوى القرآن الذي قدمه المسيح الموعود (أي: الغلام) ولاحديث إلا ما يكون في ضوء تعليمات غلام أحمد، ولا نبي إلا تحت سيادة غلام أحمد، ومن يُرد أن ينظر إلى محمد ﷺ، فلينظر في عكس كلام أحمد، لأنه لو أراد أن ينظر بدون واسطته، لا يستطيع، وهكذا وبدون وسيلته أو أراد أن ينظر إلى القرآن فلايكون هذا القرآن، الذي يهدي من يشاء، بل يكون القرآن الذي يضل من يشاء، وهكذا الأحاديث، فلاقيمة لها بدون إرشاد غلام أحمد، لأنكل واحد يستطيع أن يخرج منها ما يشاء».

[خطبة الجمعة التى ألقاها محمود أحمد بن الغلام في قاديان المندرج في «الفضل» ١٥ يوليو ١٩٢٤ م].

ومن اعتقادات القاديانية أنه نزل على غلام أحمد الكتاب، كما نزل على أولي العزم من الرسل، وإن ما أنزل عليه أكثر مما أنزل على كثير من الأنبياء، وأيضًا من الضروري أن يتلى هذا الكتاب كما تتلى كتب سماوية أخرى، واسم هذا الكتاب المنزل عليه «الكتاب المبين» والجدير بالذكر أن لقرآن القاديانية عشرين جزء، كما أنه منقسم في الآيات، فها هى الجريدة القاديانية تكتب: «أن ما أنزل على غلام أحمد من ربه لا يقل

عما أنزل على أي نبي، بل هو أكثر من الكثيرين من الأنبياء. [«الفضل» ١٥ فبراير ١٩١٩ م].

ويكتب محمد يوسف القادياني في كتابه: «إن الله سمى مجموعة إلهامات غلام أحمد «بالكتاب المبين» وسمى الإلهام الواحد الآية، فالذي يعتقد بأن لابد للنبي أن يكون صاحب كتاب عليه أن يؤمن أيضًا بنبوة غلام أحمد ورسالته، لأن الله أنزل له كتابًا وسماه بالكتاب المبين، وأثبت له هذا الوصف، ولو كره الكافرون».

[«النبوة في الالهام» ص٤٣ لمحمد يوسف القادياني].

وقال خليفة القاديانية في خطبة العيد التي ألقاها في القاديان: «إن العيد الحقيقي لنا، ولكن الضرورة تقتضي أن نقرأ كلام الله ونفهمه الذي أنزل على المسيح الموعود (أي الغلام) وقل من يقرأ هذا الكلام، ويشرب لبنه، مع أن الكتب الأخرى مهما تقرأ لا تحصل اللذة والسرور مثل ما تحصل من قراءة الذي أنزل على غلام أحمد».

[«الفضل» ٣ أبريل ١٩٢٨ م].

ويقول غلام أحمد واصفًا كلامه: «منزل على كلام الله بهذه الكثرة لو يجمع لما يقل عن عشرين جزءًا» [«حقيقة الوحي» ص ٣٩١ للغلام القادياني].

وأيضًا تعتقد القاديانية بأنهم أصحاب دين مستقل، وشريعتهم شريعة مستقلة، ورفقاء غلام أحمد كالصحابة، كما أن أمته أمة جديدة، فنشرت جريدة قاديانية مقالًا جاء فيه: «إن الله أظهر هذه الرسالة في خرابة قاديان، وانتخب لهذه المهمة غلام أحمد الذي هو من اصل فارسي، وقال له أنا أبلغ اسمك إلى أقصى العالم، وأؤيدك بالقوة، وأغلب دينك الذي جئت به على الأديان كلها، ويبقى غلبته إلى يوم القيامة».

[جريدة «الفضل» ٣ فبراير ١٩٣٥ م].

ونشرت أيضًا: «إن كل من رأى غلام أحمد في حال اعتناق القاديانية، يقال له صحابي» [«الفضل» ١٣ سبتمبر ١٩٣٦م].

وكتب غلام أحمد بنفسه موضحًا هذا المسلك فيقول: «من دخل في جماعتي فإنه دخل في الحقيقة في صحابة سيد المرسلين» [«خطبة الهامية» ١٧١ للغلام].

وتعلق على هذا جريدة قاديانية وتقول: «إن جماعة غلام أحمد حقيقة هي جماعة

الصحابة، صحابة محمد صلى الله عليه وسلم، وكما جرى عليهم فيوض رسول الله هكذا وبدون أي فرق جرى على جماعته فيوضه» [«الفضل» ١ يناير ١٩١٤م].

وحث خليفة القاديانية محمود أحمد جماعته على لقاء هؤلاء بقوله: «ينبغي أن تلتقوا بأصحاب المسيح الموعود (أي: الغلام) فكم منهم من هو أشعث مغبر ولكن الله مدحهم بنفسه» [مقال محمود أحمد المنشور في «الفضل» ٨ يناير ١٩٣٢].

والآن ونحن نذكر غلام أحمد وهو يذكر أمته ويقول: «إن أمتى تنقسم إلى قسمين، قسم يختار لون المسيحية ويهلك، وقسم يختار لون المهدوية».

[أقوال الغلام المندرج في «الفضل» ٢٦ يناير ١٩١٦ م].

كما أن غلام أحمد هذا يذكر شريعته ويقول: «فافهموا ما هو الشريعة، فالشريعة هى عبارة عن بيان أمر ونهي، فمن فعل هذا وقنن لأمته قانونًا، صار صاحب الشريعة، فأنا صاحب الشريعة لأنه يوحى إلي الأوامر والنواهي، وليس من الضروري للشريعة أن تكون مشتملة على أحكام جديدة، لأنه ما يوجد في القرآن من التعليمات، يوجد في التوراة، وإلى هذا أشار الرب تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝﴾» [«أربعين نمرة» ٤ ص ٧ للغلام].

ويعتقد القاديانيون أن القاديان أي القرية - التى ولد فيها الدجال الكذاب المخبول غلام أحمد، هي كالمدينة المنورة ومكة المكرمة، بل أفضل منهما، وأرضها أرض الحرم، وفيها شعائر الله، وتنزل فيها أنوار الله وبركاته، وفيها قطعة من قطعات الجنة، وفيها مقبرة يسلم عليها محمد رسول الله، وقد ورد ذكرها في القرآن، ومسجدها يضاهي المسجد النبوى، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى، بل هذه القرية نفسها تضاهي قبلة المسلمين وكعبتهم، فيكتب أحد ملعوني القاديانية في جريدة «الفضل» ما نصه: «ما هي القاديان؟ القاديان هي آية باهرة من آيات جلال الله، وقدرته.

كما قال حضرة المسيح الموعود (أي: الغلام)، وأيضًا هى دار خلافة رسول الله، ومسكن المسيح ومولده ومدفنه، وفي هذه القرية بيت كان يسكنه منجي العالم وقاتل الرجال، مكسر الصليب (في الأحلام) ومظهر دين الإسلام على جميع الأديان».

[«الفضل» ١٣ ديسمبر ١٩٣٩ م].

ويكتب كذاب آخر: «هي منزل أنوار الله ووضعت الخيرات في أزقتها، وفي بيوتها، وجعلت كل لبنة من لبناتها آية من آيات الله، مساجدها ذات نور وأذان مؤذنها نوراني، ورفع من منارات هذه المساجد صوت قد ارتفع قبل أربعة عشر قرنًا في الجزيرة العربية» [«الفضل» ١ يناير ١٩٢٩ م].

ويقول خليفة القاديان محمود أحمد: «أقول لكم صدقًا إن الله أخبرني بأن أرض قاديان ذات بركة، وتنزل فيها نفس البركات التي تنزل في مكة المكرمة، والمدينة المنورة»

[قول محمود أحمد بن الغلام المنقول من «الفضل» ١٠ ديسمبر ١٩٣٢ م].

ويقول: «إن القاديان مورد نعم الله، وبركاته، ولا تنزل هذه البركات والفيوض في أي محل آخر مثل ماتنزل في القاديان، وقد قال غلام أحمد إن الذي لا يجيء إلى القاديان، أخاف على إيمانه» [«أنوار الخلافة» ص ١١٧ لابن الغلام وخليفته الثاني].

ونشرت جريدة قاديانية «الفضل» أن المسجد الأقصى الذي أسري إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المسجد الذي يقع في القاديان وها هو النص: «إن المقصود من المسجد الاقصى في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾، هو مسجد القاديان لأن الرسول أسري به إلى هذا المسجد الذي يقع في شرقي القاديان، والذي هو صورة حية لكمالات الغلام وبركاته، والذي وهبه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[«الفضل» ٢١ أغسطس ١٩٢٣م].

ويقول الدجال القادياني نفسه مشبهًا هذا المسجد بيت الله الحرام: «قد أنزل الله قوله في القرآن: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ وصفًا لمسجدي في القاديان».

[«إزالة الاوهام» ص ٧٥ للغلام القادياني].

وكتب أحد مريدي الغلام في «الفضل»: «إن كانت أرض العرب تفتخر بأرض الحرم فإن أرض العجم تفتخر بأرض القاديان» [«الفضل» الصادرة ٢٥ سبتمبر ١٩٣٢ م].

وفي نفس الجريدة نشرت قصيدة لأحد القاديانية في مدح القاديان، جاء فيها: «يا أرض قاديان، ماذا أقول لفضائلك المنور الذي تستنير منه عيون حور العين، وماذا

أقول لك أنت؟ القبلة والكعبة أو مسجد الملائكة» [«الفضل ١٨ اغسطس ١٩٣٢ م].

وخطب الخليفة القادياني الجمعة وقال فيها: «إن القاديان موضع سرة في الدنيا، وهي أم القرى ولا يمكن الحصول على أية منفعة دون هذا المقام المقدس».

[«خطبة الجمعة التي ألقاها محمود أحمد بن الغلام في القاديان المنشورة في «الفضل» ٣ يناير ١٩٢٥ م].

وكتب في كتابه «حقيقة الرؤيا»: «إن القاديان هي أم القرى فالذي ينقطع عنها، يقطع ويمزق، فاتقوا من أن تقعوا وتمزقوا وقد انقطع ثمرة مكة والمدينة، ولكن ثمرة القاديان ما زالت طازجة» [«حقيقة الرؤيا» ص ٤٦].

فهكذا أراد هؤلاء الدجاجلة أن يهينوا ويصغروا شأن المدينة ومكة، نعم مكة المكرمة التي أقسم بها الرب تبارك وتعالى وسماها بالبلد الأمين، فقال: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝﴾[1] وقال: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝﴾[2] وسماها أم القرى، وقال: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي مكة ومن حولها[3]، والتي جعل فيه البيت العتيق حرمها، كما ذكر في الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، فيقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ۝ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[4] ويقول: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾[5]، والتي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**والله إنك لخير أرض وأحب أرض الله إلى الله**»[6].

والمدينة المنورة مدينة رسول الله العظيم، منزل الوحي، ومنبع النور، مهاجر سيد المرسلين ومدفنه، والتي سماها الله طابة وجعل رسوله شفيعًا لمن مات فيها، حفظها من دخول الدجال والطاعون، وحرمها رسول الله الناطق بالوحي كما حرم إبراهيم مكة

(١) سورة البلد الآية ١.
(٢) سورة التين الآية ٣.
(٣) والشورى الآية ٧.
(٤) سورة آل عمران الآية ٩٦ و ٩٧.
(٥) سورة النمل الآية ٩١.
(٦) أخرجه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه وأحمد، والحاكم وابن حبان.

وجعلها معقل الإيمان، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الله سمى المدينة طابة»[(١)] وقال: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنى أشفع لمن يموت به»[(٢)]، وقال: «على أنقاب المدينة ملائكة لايدخلها الطاعون ولا الدجال»[(٣)]، وقال صلى الله عليه وسلم: إن إبراهيم حرم مكة وإني أحرم ما بين لا بتيها (أي: المدينة)[(٤)]، وقال: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها»[(٥)]، وقال صلى الله عليه وسلم: «المدينة تنفي الناس، كما ينفي الكير خبث الحديد»[(٦)]، فهذه عقائد الإسلام والمسلمين في مكة والمدينة وأرادت القاديانية أن تصغر من شأنهما وتقلل، تجعل القاديان مثل مكة والمدينة ولكن ثمرة القاديان مازالت طازجة، ويقول: إن في القاديان عدة شعائر الله، منها محل المؤتمر السنوي، والمسجد المبارك، والمسجد الأقصى (القادياني) ومنارة المسيح[(٧)] وغير ذلك من المشاعر، فينبغي أن تزار هذه المقامات المقدسة، لأنها من شعائر الله».

[خطاب محمود أحمد المندرج في جردية قاديانية «الفضل» ٨ يناير ١٩٣٣م].

ومن معتقداتهم، أن الحج هو الحضور في المؤتمر السنوي في القاديان، فيقول ابن الغلام وخليفته الثاني: «إن مؤتمرنا السنوى هو الحج، وان الله اختار المقام لهذا الحج القاديان..وممنوع فيه الرفث والفسوق والجدال» [«بركات الخلافة» لمحمود أحمد ص ٥و٧].

ويكتب أحد القاديانية في جريدة قاديانية «بيغام صلح»: «لا إسلام بدون الإيمان بالغلام القادياني كما لا حج بدون الحضور في المؤتمر القادياني، لأنه لا تتم مقاصد الحج في مكة الآن» [«بيغام صلح» ١٩ أبريل ١٩٣٣].

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الترمذي، وابن ماجه، وابن حبان.

(٣) أخرجه البخاري، ومسلم والموطأ وأحمد.

(٤) رواه الترمذي.

(٥) رواه البخاري، ومسلم، وابن ماجه وأحمد.

(٦) البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، والموطأ ومسند أحمد والطيالسي.

(٧) منارة المسيح هذه بناها غلام أحمد معلناً أن هذه المنارة التى أشار إليها رسول الله ﷺ في قوله بأن عيسى ينزل عليها في شرقي دمشق، والسفاهة ظاهرة من هذه الدعوى، أين دمشق، وأين القاديان، ثم وأين المنارة المبنية قبل التى ينزل عليها، والمنارة التى يبنيها المدعى الكذاب ثم يقول إنه نزل عليها، فهل السفاهة دون هذه السفاهة؟..

ويقول غلام أحمد الكذاب: «إن البقاء في القاديان فقط أفضل من الحج النفلي،

[«مرآة كمالات الإسلام» ص ٣٥٢ للغلام].

ويقول محمود أحمد: «حدثني يعقوب أحمد القادياني أن غلام أحمد قال: المجيء إلى القاديان هو الحج» [«الفضل» ٥ يناير ١٩٣٣م].

فخلاصة الكلام أن القاديانية تعتقد أولًا بأن لهم إلهًا يتصف بصفات البشر، يصوم ويصلي، ينام ويصحو، يخطئ ويصيب، يكتب ويوقع، يجامع ويباشر، يلد و يتجزئ، و ثانيًا: أن الأنبياء والرسل يبعث ويرسل إلى يوم القيامة، وثالثًا: أن غلام أحمد نبي الله ورسوله، ورابعًا: أنه أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين بما فيه محمدصلى الله عليه وسلم، وخامسًا: ينزل على غلام الوحى، وسادسًا: والملك الموكل بالوحي إليه هو جبريل، وسابعًا: أن لهم دين منفصل عن الأديان كلها، وأن لهم شريعة مستقلة، وأنهم أمة جديدة، أمة غلام أحمد، وثامنًا: أن لهم كتاب مستقلًا يضاهي القرآن في المرتبة والمنزلة، وله عشرون جزء، اسمه الكتاب المبين وهو منقسم في الآيات، ومن بعض آياته: «إن الله ينزل في القاديان» [المنقول من «البشرى» ص ٥٦ للغلام].

«ويحمدك الله من عرشه ويمشي إليك» [المنقول من «عاقبة آتم» ص ٥٥ للغلام].

و «إن فلانًا يريد أن يطلع على حيضك أو على نجاسة أخرى فيك ولكن الله يريك عن إنعاماته التى تكون متواترة، وليس فيك حيض بل فيك طفل، نعم الطفل الذي يكون بمنزلة أطفال الله» [المنقول من «تتمة حقيقة الوحي» ص ١٤٢ للغلام]...

وتاسعًا: أن القاديان مثل مكة المكرمة، والمدينة المنورة في المنزلة والشأن، بل أفضل منهما.

وعاشرًا: أن حجهم هو الحضور في المؤتمر السنوي في القاديان...

فالآن ونحن نذكر من الحكامات التي نزلت على المتنبي القادياني من ربه الإنكليز؛ لتوهين قوى المسلمين واستسلامهم للاستعمار إلغاء الجهاد، لأن الاستعمار أكثر ما يخاف في الإسلام هو عقيدة الجهاد، لأنه يعرف تعلق المسلمين وشغفهم به، وقد ذاق الأمرين من هذه العقيدة في الحروب الصليبية، فلذا أمر الاستعمار الانكليزى المسيحي

متنبئه باستئصال هذه العقيدة من قلوب المسلمين، وإبداع العقيدة الجديدة بأن لا جهاد في الإسلام بعد الآن، فيقول المتنبي الكذاب أن الله خفف شدة الجهاد (أي: القتال) في سبيل الله بالتدريج، فكان يقتل الأطفال في عهد موسى، وفي عهد محمد صلى الله عليه وسلم ألغي قتل الأطفال والشيوخ والنسوان، ثم وفي عهدى ألغي حكم الجهاد أصلًا.

[«أربعين» نمرة ٤ ص١٥ للغلام القادياني].

ويقول: «اليوم ألغي حكم الجهاد بالسيف، ولا جهاد بعد هذا اليوم، فمن يرفع بعد ذلك السلاح على الكفار ويسمى نفسه غازيًا، يكون مخالفًا لرسول الله الذي أعلن قبل ثلاثة عشر قرنًا بإلغاء الجهاد في زمن المسيح الموعود» («كذبت يا عدو الله ونسبت إلى الرسول العظيم ما لم يقله أبدًا»)، فأنا المسيح الموعود، ولا جهاد بعد ظهوري الآن، فنحن نرفع علم الصلح وراية الأمان» [«أربعين» ص ٤٧].

ومرة أعلن هذا العميل الخائن: «اتركوا الآن فكرة الجهاد لأن القتال للدين قدم حرم، وجاء الإمام والمسيح، نزل نور الله من السماء، فلا جهاد، بل الذي يجاهد في سبيل الله الآن فهو عدو الله (إله القاديانية، وهو الاستعمار البريطانى) ومنكر للنبي (نبي القاديانية)».

[إعلان الغلام المندرج في «تبليغ رسالت» ج٤ ص ٤٩ للغلام القادياني].

وكتب مدير مجلة قاديانية «ريويو آف ريليجنز» محمد علي: «يجب على الحكومة الإنكليزية أن تعرف أحوال القاديانية، فإن إمامنا قد أفنى اثنين وعشرين سنة من عمره في تعليم الناس بأن الجهاد حرام وحرام قطعى، وما اكتفي على نشر هذا التعليم في الهند فقط، بل نشره أيضًا في البلاد الإسلامية، في العرب، والشام، وأفغانستان وغيرها».

[«ريويو آف ريليجنز» ١٩٠٤ نمرة ٢].

وقال المتنبي الدجال: (إن هذه الفرقة، الفرقة القاديانية لا تزال تجتهد ليلًا ونهارًا لقمع العقيدة النجسة، عقيدة الجهاد من قلوب المسلمين).

[عريضة الغلام إلى الحكومة المندرجة في «ريويو آف ريليجنز» نمرة ١٩٢٢م].

فهذه هى العقيدة النجسة الأخرى مع العقائد الخبيثة الكثيرة التى تعتقدها القاديانية، وقد قال رسول الله الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم: «الجهاد أفضل

الأعمال»[١]، وقال: «أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله»[٢]، وقال صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله»[٣]، وقال نبي المجاهدين وسيدهم، وقائدهم، ورئيسهم في الغزوات، وفي ظلال السيوف فداه أبواي وروحي: «لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوسين أحكم أو موضع يده في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينها ولملأت ما بينها ريحًا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها»[٤].

وقال صلى الله عليه وسلم: «ما أغبرت قدمًا في سبيل الله فتمسه النار»[٥].

فهذا ما قاله نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، وذاك ما قاله متنبى القاديانية العميل، الخوان، الجبان، وهذه هى عقيدة المسلمين الأحرار، وتلك هى عقيدة القاديانية وليدة الاستعمار..

ومن عقائدهم أيضًا الولاء والطاعة للحكومة الإنكليزية، وقد أفردنا لهذا مقالًا مستقلًا[٦] ولكن نذكر ههنا ما لم نذكره هناك، وهو إثبات هذا في عقائدهم الأصلية، ومعتقداتهم الأصولية، فالمعروف أن الشروط في البيعة تكون من المبادئ والأسس للمذهب، كما أقره أيضًا المتنبي القادياني، ها هو النص: «أنا طبعت شروط البيعة لكي تكون دستور العمل لفرقتي، ولكل من يتبعني» [تبليغ رسالت «مجموعة قاديانية» ج٧ص ١٦].

فواضح أن هذه الشروط كلها دستور العمل للقاديانية بنص نبيهم، فالآن ننظر ما هي الشروط التى جعلها غلام أحمد دستورًا لهم، فيقول: أنا طبعت شروط البينة لكي تكون دستورًا لفرقتي ولكل من يتبعني، وسميتها «تكميل التبليغ مع شروط البيعة» وأرسلت نسخة منها إلى الحكومة، لتعرف الحكومة بأني أكدت لمتبعي أن يكونوا

---

(١) البخاري، ومسلم، وأبو دواد، والترمذي، والنسائي.

(٢) أخرجه البخاري، الترمذي، والنسائي، والدرامي، وأحمد.

(٣) أخرجه البخاري، ومسلم، والنسائي وأحمد.

(٤) رواه الترمذي، ومثله في البخاري ومسلم، والنسائي، وابن ماجه، ومسند أحمد، ومسند الطيالسي، والدرامي.

(٥) رواه البخاري، ومسلم، وأبو دواد، والنسائي، وابن ماجه، والدرامي، وأحمد، والطيالسي، واللفظ للبخاري.

(٦) وقد نشر هذا المقال في حضارة الإسلام الدمشقية في عددها الثالث سنة ١٣٨٦هـ.

أوفياء طائعين لحكومة بريطانيا».

[عريضة الغلام إلى نائب الملك في الهند المندرج في «تبليغ الرسالة» ج٧ص ١٦ لقاسم القادياني].

ويقول موضحًا أكثر: «ثبت من محاضراتي المسلسلة طوال سبعة عشر سنة بأني وفي، مخلص للدولة الإنكليزية، من صميم القلب والروح، وإطاعة الحكومة وحب الناس عقيدتى، وهذه هي العقيدة التى أدخلتها في شروط البيعة لمتبعي ومريدي، وصرحت عن هذه العقيدة تحت المادة الرابعة في رسالة شروط البيعة التى توزع على المريدين والمتبعين لي» [«ضميمة كتاب البرية» ص ٩ للغلامن القادياني].

وكتب ابن الغلام وخليفة القاديانية: «إن المسيح الموعود (أي: الغلام) قد أدخل في شروط البيعة، الوفاء للحكومة، وقال من لا يطع الحكومة، ويشترك في المظاهرات ضدها، أو لا ينفذ أحكامها، فهو ليس من جماعتنا».

[«تحفة الملوك» ص ١٢٣ لمحمود أحمد بن الغلام وخليفته الثاني]. .

فالحاصل أن في عقائد القاديانية الوفاء والولاء للاستعمار البريطاني الكافر، ونضم إلى هذه العقائد الفاسدة كلها عقيدة أخرى، ونختم عليها المقال، وهي ما تعتنقها القاديانية بأن كل من لم يؤمن بغلام أحمد، ولم يسلم ما قاله فهو كافر، مخلد في النار، ولو يكون مؤمنًا مسلمًا، فيقول محمود أحمد خليفة القاديانية: «كل من لم يؤمن بغلام أحمد فهو كافر خارج عن الدين، ولو يكون مسلما، ولو يكون لم يسمع اسم غلام أحمد قط».

[«آئينة صداقت»ص ٣٥ لمحمود أحمد بن الغلام].

وقال بشير أحمد بن الغلام الثاني: «كل من يؤمن بموسى ولا يؤمن بعيسى، أو يؤمن بعيسى ولا يؤمن بمحمد فهو كافر، وهكذا من يؤمن بمحمد ولا يؤمن بغلام أحمد كافر، كافر لا شك في كفره».

[«كلمة الفصب» لبشير أحمد المنقول من مجلة قاديانية «ريويو آف ريليجنز» نمرة ٣٥ ج١٤ ص ١١٠].

وقال المتنبي الكذاب: «لكل من بلغته دعوتي ثم لم يؤمن بي فهو كافر».

[قول الغلام القادياني المندرج في «الفضل» ١٥ يناير ١٩٣٥ م].

وقال: «إنى ألهمت بأن الله قال لي كل من لم يؤمن بك ولا يتبعك ويخالفك، فهو

مخالف لله ورسوله، ويدخل نار جهنم».

[إلهام الغلام المندرج في «تبليغ رسالت» ج ٩ ص ٢٧ لقاسم القادياني].

فهذه هي الاعتقادات القاديانية التي يعتنقونها، وقد ذكرناها من كتبهم هم، وبعباراتهم، حتى وبألفاظهم، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

* * *



نبى القاديانية من خلال التاريخ

أنشئت القاديانية لأغراض وأهداف استعمارية، ونزع التعليمات الحية المحمدية الأبية من قلوب المسلمين، وفك رابطة الإخاء والمواساة، والتوادد، والتعاضد من بين كل من يدين برب واحد ويتجه إلى قبلة واحدة، ويؤمن بكتاب واحد، ويحب واحدًا فوق ما يحب ماله وأهله، وبنيه ونفسه، محمدًا العربي صلى الله عليه وسلم، ويحب لأجله كل بلدة سكنها، وكل قرية عاش فيها، وكل مسجد صلى فيه، وكل قوم يتكلمون بلغته، وكل فرد يتمسك بأذياله، فكونت القاديانية وأنشئت لهذه الأغراض الرئيسة، وربيت تحت كنف أعداء الإسلام والمسلمين، وأدت دروها خدمات جليلة للمتربصين بأمة محمد العربي صلى الله عليه وسلم، حيث زعمت أن غلام أحمد القادياني زعيمهم نبي الله ورسوله، وأفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، بما فيه محمد الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم، وأن القاديان القرية التى كان يسكنها غلام أحمد هي أفضل من مكة والمدينة، وأن القبر الذي دفن فيه متنبئهم الكذاب أشرف قبر على وجه الأرض، وأنه لا حج في مكة، وعرفات ومنى، ولا جهاد في سبيل الله، ولا إسلام سوى الإسلام الذي يقدمه نبيهم هم، ولا المسلم إلا الذي يؤمن به وبقدسيته، فأردنا في هذا المقال أن نبحث سيرة نبيهم من منشئه إلى موته، لكى يعرف الباحث من هوالرجل، وما هى حقيقته، وهل مثل هذا يكون نبيًا؟ أين النبوة، بل هل يمكن أن يعد مثل هذا ولو في صفوف الصالحين، والعلماء الربانيين؟ واستلزمنا في بحثنا هذا أن لا نذكر شيئًا إلا من كتبهم هم، وبألفاظهم هم.

أسرته ومولده:

يذكر المتنبي القادياني أسرته، ومولده، ويقول: «إن اسمي غلام أحمد، واسم أبى غلام مرتضى، واسم أبيه عطا محمد، وقومي مغول برلاس، ويظهر من الأوراق المحفوظة، أن آبائى

جاءوا من سمرقند» [«كتاب البرية» ص ١٣٤ لغلام أحمد].

والمعروف أن المغول قوم من التراك، وقال الغلام إنه من المغول، ولكنه يقول في مقام آخر أن أسرته فارسية كما ذكر «والظاهر أن أسرتي من المغول...ولكن الآن ظهر على من كلام الله أن أسرتي حقيقة أسرة فارسية، وأنا أؤمن بهذا، لأنه لا يعرف أحد حقائق الأسر مثل ما يعرفها الله تعالى» [حاشية «أربعين» نمرة ٢ ص ١٧ لغلام أحمد القادياني].

ويقول: «أنا قرأت من بعض الكتب في سوانح آبائي وأجدادي أنهم من قبيلة مغول، وهكذا سمعت من أبي ولكن الله أوحى إلي أنهم ليسوا من الأتراك بل هم من بني فارس، وأيضًا أخبرني الله أن بعض جداتي كن من بني فاطمة وآل البيت».

[«ضميمة حقيقة الوحي» ص ٧٧ للغلام].

فسئل كيف تقول أنك من المغول، ثم تنحرف وتقول أنك من بني فارس؟ وبأي دليل؟ فقال: «لا دليل عندي بأني من تنحرف وتقول أنك من فارس سوى إلهام الله في ذلك» [«تحفة كولرة» ص ٢٩ للغلام].

وهكذا ومرة أخرى غير قبيلته بلا دليل حيث قال: «إن محي الدين بن العربي تنبأ عني في كتابه «فصوص الحكم»؛ حيث قال: «يولد في آخر الزمان ولد يدعو إلى الله، يكون مولده بالصين، ولغته لغة بلده»، فأنا هو المقصود، لأني أنا صيني الأصل».

[«حقيقة الوحي» متنا وحاشية ص ٢٠٠ للغلام].

وليس هذا فحسب بل مرة أخرى قال: «أنا فاطمي من بني فاطمة (بنت الرسول رضي الله عنها**) وأسرتي من أولاد إسحاق** [«تحفة كولة» ص ٢٩].

فهذه هي أسرته، وكلما تسأله عن تقلباته في النسب يقول لك: إنه هكذا أخبر عن الله، وقد صدق الله عز وجل في قوله حيث قال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[1]، وبعد هذا يحدث عن أبيه فيقول: «إن أبي كان له كرسي في ديوان الحكومة، وكان من أوفياء الحكومة الإنكليزية حتى ساعد الحكومة في «ثورة ١٨٥٧م» [ثورة معروفة ضد الاستعمار في القارة الهندية].

---

(١) سورة النساء الآية ٨٢.

مساعدة طيبة، ومدها بخمسين جنديًا، وخمسين فرسًا من عنده، وخدم الحكومة العالية فوق طاقته، ولكن بعد ذلك بدأ الزوال والانحطاط لأسرتي (لعله كان هذا بسبب الخيانة للمواطنين والعمالة للاستعمار الغاشم الكافر) حتى بقيت أسرتي كأسرة مزارع فقير» [«تحفة قيصرية» ص ١٦ للغلام القادياني].

ففي مثل هذه الأسرة الفقيرة الخائنة المجهولة النسب، ولد غلام أحمد القادياني، فيقول: «ولدت سنة ١٨٣٩م أو سنة ١٨٤٠م في أواخر عهد السيخ، «في بجاب».

[«كتاب البرية» ص ١٣٤ للغلام القادياني]..

طفولته وتعليمه:

ولما بلغ سن الشعور بدأ يتعلم الصرف والنحو، وبعض الكتب العربية، والفارسية، والطب كما ذكر، «ولما ترعرت ووضعت قدمي في الشباب قرأت قليلًا من الفارسية ونبذة من رسائل الصرف والنحو وعدة من العلوم، وشيئًا يسيرًا من كتب الطب، وكان أبي عرافًا حاذقًا، وكانت له يد طولى في هذا الفن فعلمني من بعض كتب هذه الصناعة، وأطال القول في الترغيب لكسب الكمال فيها.. وكذلك لم يتفق لي الوغل في علم الحديث، والأصول، والفقه، إلا كطل من الوبل» [«التبليغ إلى مشائخ الهند» ص ٥٩ للغلام القادياني].

وقال: «درست القرآن والكتب الفارسية من الأستاذ فضل إلهي ودرست الصرف والنحو والطب من الأستاذ فضل أحمد» [«كتاب البرية» ص ١٣٥ للغلام القادياني].

وكان بعض أساتذته حشاشين وأفيونيين كما ذكر ابنه وخليفته محمود أحمد في خطابه المنشور في جريدة قاديانية «الفضل» ٥ فبراير ١٩٢٩ م ودرس الكتب البدائية في الإنكليزية في سيالكوت، كما ذكر ابنه بشير أحمد «وفي أثناء قيامه في سيالكوت فتحت مدرسة ليلية إنكليزية لموظفي الحكومة، وعين الطبيب أمير شاه مدرسًا في هذه المدرسة، وبدأ حضرته (أي: الغلام) يدرس الإنكليزى في هذه المدرسة، وقرأ كتابًا أو كتابين هناك» [«سيرة المهدي» ج١ ص ١٧٣ لبشير بن الغلام].

فهذا كل تعليمه ودراسته، ويظهر آثاره في كتاباته ومقالاته فهو لا يخطئ فقط في المسائل العلمية الدقيقة، بل يغلط أغلاطًا فاحشة في الأمور المعروفة البسيطة التاريخية؛

فمثلًا يقول: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد، وبعد أيام من ولادته مات أبوه». [«بيغام صلح» ص ١٩ لغلام أحمد القادياني].

مع أن كل من له أدنى تعلق بالتاريخ الإسلامي أو السيرة، يعرف أن عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم مات قبل ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأيضًا: كتب في كتابه «عين المعرفة» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «ولد له أحد عشر ابنا وتوفوا كلهم» [«عين المعرفة ص ٢٨٦ للغلام القادياني].

ما أدري من أين أخذ هذا؟ لأن التاريخ والسيرة لا يخبرانا أن الرسول ولد له أحد عشر ولدًا، بل ولد له أربعة من البنين فقط، طيب وطاهر، وقاسم، وإبراهيم، كان الثلاثة من خديجة الكبرى، والرابع من مارية القبطية رضي الله عنها ...

وكتب مرة «أن الولد الموعود، ولد في الشهر الرابع من الأشهر الإسلامية، يعني ولد في صفر» [«ترياق القلوب» ص ٤٣ للغلام].

والأطفال يعرفون أن صفر ليس الشهر الرابع من الشهور الإسلامية بل هو الشهر الثاني... ومثل هذا كثير عنده..

وأما الأشياء التى امتاز بها في طفولته فكما يلي:

أولًا: بجبنه، **ثانيًا**: بسفاهته، **ثالثًا**: باختلاس المال، **ورابعًا**: بأمراضه.

فيذكر يعقوب علي القادياني، الكاتب القادياني المعروف في سيرته «إن حضرة المسيح (أى: الغلام) لم يدخل في المنازلات والمصارعات كعادة أبناء الشرفاء آنذاك، ولم يتعلم الفنون العسكرية، مع أن الناس كانوا يعدون هذه الأشياء من لوازم الشرف والشجاعة» [«حياة النبي» ج١ ص١٣٨ ليعقوب القادياني].

ويذكر ابنه بشير أحمد في سيرته: «أن حضرته (أي الغلام) أراد مرة أن يذبح فروجًا فقطع إصبعه، وسال منها الدم، فقام مستغفرًا تائبًا لأنه طوال حياته ما ذبح حيوانًا قط» [«سيرة المهدي طج٢ص ٤].

ومن سفاهته ما ذكره أيضًا ابن الغلام: «أخبرتني أمي أن حضرته حدثها مرة أنه حين طفولته قال له بعض الأطفال هات لنا السكر من البيت، فجئت إلى البيت وبدون

أن أسأل أي واحد أخذت ما ظننته سكرًا، وفي الطريق بدأت آكله فلما وصل هذا الشيء إلى الحلقوم اختنقت وأوذيت إيذاءً شديدًا، وعرفت أن ما كنت أفهمه سكرًا كان ملحًا» [«سيرة المهدي» ج١ ص٢٢٦ لبشير أحمد بن الغلام].

وذكر ابنه هذا، ما يخبر عن شخصية الرجل، فيقول: «أخبرتنى أمي (أي: زوجة الغلام) إن حضرة المسيح الموعود ذهب مرة في أيام شبابه ليستلم تقاعد جده (الراتب الذي يعطى للموظف بعد التقاعد) وذهب معه رجل كان اسمه «إمام الدين»، ولما استلم الراتب أغراه «إمام الدين» وذهب به إلى خارج القاديان، وصارا يتجولان هنا وهناك، ولما أنفذ حضرته (الغلام) كل ما كان عنده تركه إمام الدين وحده، وذهب إلى محل آخر، ولكن حضرة المسيح الموعود لم يرجع إلى البيت لأجل الخجل والندامة، بل ذهب إلى سيالكوت وتوظف هناك بمكافأة حقيرة (كان قدره خمسة عشر روبية) [سيرة المهدي» ج١ ص ٢٤ لابن الغلام بشير أحمد القادياني].

أمراضه:

وأما الأمراض فكانت كثيرة وكثيرة جدًا «لحضرته» فكانت يده اليمنى مكسورة كما ذكر ابن الغلام «إن أمي أخبرتني أن والدي (الغلام) انكسرت يده اليمنى وإلى آخر العمر كانت هذه اليد ضعيفة، وبهذه اليد كان يستطيع أن يرفع اللقمة ولكن ما كان يستطيع أن يرفع بها إناء الماء، أو شيئًا غيره من الأشياء الثقيلة وحتى في الصلوات كان يستند باليد اليسرى» [سيرة المهدي ج١ص ١٩٨].

وأسنانه؛ فيقول: «وأما أسنانه فقد خربت وحصل فيها الدود».

[سيرة المهدي ج٢ص ١٣٥].

والدق والسل؛ فيكتب يعقوب أحمد القادياني «أن حضرته (الغلام) مرض في حياةوالده بمرض الدق والسل، فعالجه والده ستة أشهر تقريبًا».

[«حياة أحمد» ج١ ص ٧٩ ليعقوب القادياني].

وكتب ابنه بشير أحمد: «أن حضرة المسيح الموعود مرض بمرض السل في حياة والده» [«سيرة المهدي» ج١ص ٤٢].

ومرض البول ودروان الرأس؛ فيقول المتنبي القادياني: «أنا مريض بمرضين، المرض الأول في الحصة الفوقانية من الجسم، وهو دوران الرأس، والمرض الثانى في الحصة التحتانية من الجسم، وهو كثرة البول» [«حقيقة الوحي» ص ٢٠٦ للغلام القادياني].

وتذكر زوج غلام أحمد حالته في مثل هذا الدوران وتقول: «مرة جاء حضرة المسيح دوران الرأس، فنادى لابنيه «سلطان أحمد» و«فضل أحمد» فهرعا إليه، فاندهش سلطان أحمد وجلس بجانب سريره، وأما فضل أحمدفامتقع لونه وبدأ يهرب هنا وهناك، ثم أوثق رجلى حضرته بعمامته» [«سيرة المهدي» ج١ ص٢٢ لبشير أحمد بن الغلام].

ويحدث غلام أحمد نفسه عن حالته في دوران الرأس ويقول: «أنا أسقط أحيانًا على الأرض من شد دوران الرأس، وينخفض دوران دم القلب، وتكون هذه الحالة سيئة جدًّا» [«براهين أحمدية» ج٥ ص٢٠١ للغلام القادياني].

ونحدث زوجه أيضًا عن مرة «أن غلام أحمد ذهب مرة للصلاة إلى المسجد..ودخل في الصلاة، ثم رأى شيئًا أسود قد طار من عينيه إلى الماء، ثم صرخ وسقط على الأرض، وقد أغمي عليه... وبعد ذلك لم يصل بالناس».

[سيرة المهدى»ج١ ص ١٣].

ثم صار هذا الدوران معمولًا لغلام أحمد ولذلك لم يصم أكثر أشهر رمضان أدركته، كما ذكر ابنه في سيرته [«سيرة المهدى»ج١ص٥١].

ويذكر غلام أحمد عن قوته الرجولية في رسالة أرسلها إلى نور الدين خليفته الأول فيقول: «ما أظن أنكم بلغتم في ضعف الدماغ مثل ما بلغت، وحينما تزوجت كنت مستيقنًا أني لست برجل».

[مكتوب الغلام إلى نور الدين المندرج في مجموعة مكاتيبه «مكاتيب أحمدية» ج٥ نمرة ١٣].

والجدير بالذكر أنه ولد له أول ولد حين كان عمره فقط خمسة عشر أو ستة عشر سنة، [«منظور إلهي» ص ٣٤٢ لنظور القادياني].

وكان مصابًا بمرض عصبي كما كان سيء الذاكرة والحفظ كما ذكر في عدة مكاتيبه إلى الناس، مثلًا: «أنا مريض بمرض عصبى فلذا لا أتحمل البرد والمطر».

[مكتوبات الغلام المندرج في «مكتوبات أحمدية» ج٥ نمرة ٢].

و«أنا سيء الحفظ جدًا، ألتقى بشخص مرات عديدة، ثم بعد مدة أنسى بأني كنت لقيته، وبلغت هذه الحالة فوق الوصف» [«مكتوبات أحدية»ج٥ نمرة ٣].

وعيناه أيضًا كانتا ضعيفتين مريضتين حتى ما كان يستطيع أن يفتحهما كاملتين كما كتب ابنه «أن حضرته (الغلام) أراد مرة أن يتصور مع بعض مريديه، فقال له المصور أن يفتح عينيه قليلًا حتى تطلع الصورة صحيحة، فحاول حضرته أن يفتح بكلفة ولكن ما استطاع. [سيرة المهدي ج٢ ص ٧٧ لابن الغلام بشير أحمد].

وأخيرًا ابتلى هذا الرجل، الذي لو يسمى مجموعة الأمراض لما يكون خلاف الواقع، ابتلى بمرض المراق و(المراق) نوع من الماليخوليا كما قال الطبيب العلامة برهان الدين في شرح الأسباب والعلامات لأمراض الرأس: «نوع من الماليخوليا يسمى المراق» [شرح الأسباب ج١ ص ٧٤].

هذا وتشهد مجلة قاديانية على أنه كان مراقيًا، وهذا نصه أن حضرة المسيح ابتلي بمرض المراق بسبب ضعف الدماغ» [مجلة قاديانية «ريويو آف ريليجنز» اغسطس ١٩٢٦ م].

وقال غلام أحمد نفسه: «إني مبتلٍ بمرض المراق».

[جريدة قاديانية «الحكم» الصادرة ٣١ اكتوبر ١٩٠١م].

وكتب طبيب قادياني دكتور شاه نواز وهو يذكر أمراض غلام أحمد: «إن أمراض سيدنا مثلًا دوران الرأس، ووجع الرأس، وقلة النوم، وسوء الهضم، وضعف القلب، والإسهال، وكثرة البول، والمراق، وغيره (أيضًا) كان سببها واحدًا وهو الضعف».

[مقال دكتور شاه نواز القادياني المنشور في مجلة ريويو مايو ١٩٣٧م].

وقال غلام أحمد: «أنا رجل دائم المرض»(«نسيم دعوت» ص ٦٨ للغلام القادياني) وكتب: «أنا عجزت عن هذه الأمراض حتى ما أستطيع أصلى قائمًا، وأحيانا أقطع قبل أن أتمها..والآن صرت لا أستطيع أن أصلي ولو جالسًا».

[مكتوب الغلام المندرج في «مكتوبات أحدية» ج٥ ص٨٨].

وأكثر من ذلك سلط الله عليه أيضًا المرض الخبيث المضني «هستيريا»، فيقول ابنه بشير أحمد: «حدثني الطبيب الدكتور محمد إسماعيل القادياني أن حضرة المسيح مبتلى «بهستيريا» [«سيرة المهدى»ج٢ ص ٥٥].

كما يروى بشير أحمد عن أمه أيضًا أنها أخبرته: «أن حضرته (الغلام) أصيب بهستيريا بعد موت ابنه بشير الأول [سيرة المهدي ج١ ص١٣].

ولقد صدق الله عز وجل: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝﴾(1).

بداية شهرته ودعوته:

ظهر غلام أحمد أول ما ظهر كالمجذوب والمدافع عن الإسلام، لأنه حينما ترك الوظيفة في سيالكوت، صار معطلًا لا شغل له، فبدأ يدرس كتب الهندوس النصرانية، لأن المعارك الكلامية، والمناظرات المذهبية، كانت دائرة آنذاك بين علماء المسلمين، ورجال الدين النصراني، والهندوس في الهند، وكان عامة المسلمين يحترمون علماءهم ومناظريهم، ويخدمونهم قدر استطاعتهم بكل ما كانوا يملكون من الأموال والأنفس، شأن المسلمين قبل نصف قرن في كل أنحاء العالم، فوجد غلام أحمد أن العمل عمل سهل ومجد بالنسبة له، ويستطيع أن يكسب به المادة والمال مما لم يستطع كسبه في الوظيفة، ففعل أول ما فعل أنه نشر إعلانًا ضد الهندوس ثم كتب بعض المقالات في الجرائد ضدهم، وبعد ذلك تابع الإعلانات والنشرات ضد الهندوس والنصارى، فتوجه إليه المسلمون وكان هذا سنة ١٨٧٧م و١٨٧٨م(2).

ثم أعلن أنه بدأ يكتب كتبًا في خمسين مجلدًا يدفع فيه كل الاعتراضات والإيرادات التي يعترض بها الكفار عامة على الإسلام، فلذا على المسلمين أن يقدموا الاشتراكات حتى يستطيع طبعه، فخدع عامة المسلمين لدعاويه الزائفة وإعلاناته المغرية بأنه يطبع كتابا في خمسين مجلدًا يدفع فيه كل اعتراضات الهندوس والنصارى على الإسلام والمسلمين، ويجيب عنها، وأيضًا في هذا الأثناء بدأ يعلن كراماته، وكشوفاته الكاذبة المصطنعة، فظنه الجهلة من العوام أنه مجذوب من المجاذيب فوق أن يكون عالمًا فقط، وأنا ولي من أولياء الله، فبادروا بإرسال المبالغ الضخمة إليه لطبع الكتاب. [انظر إعلانات الغلام المندرجة في «تبليغ رسالت» مجموعة إعلانات الغلام القادياني ج١ ص ٢٥ و«تبليغ رسالت» ج٢ ص ب وج١ ص ١٣].

---

(١) سورة السجدة الآية ٢١.

(٢) «تبليغ رسالت» ج١ ص١ و ٢ وإيضاح ١ ص٧٠٦.

فأصدر الجزء الأول من الكتاب، وسماه «براهين أحمدية» سنة ١٨٨٠ م، وكان كله مملوءًا من الإعلانات والاشتهارات، وكراماته وكشوفاته، ثم أصدر الجزء الثاني وكان لا يختلف عن الأول، وفي سنة ١٨٨٢ م أصدر الجزء الثالث وفي ١٨٨٤ م أصدر الجزء الرابع. [مقدمة براهين أحمدية، الجزء الأول والثاني والثالث والرابع].

وبعد ما وصل هذا الكتاب إلى الناس تعجبوا منه لأنه بدل أن يذكر فيه الايرادات والشبهات للمتربصين، سود صفحاته بكراماته ومدح الاستعمار الكافر، ففطن العلماء أن الرجل ليس إلا مخادعًا نهابا، أراد من إعلاناته واشتهاراته ضد الهندوس والنصارى استغلال المسلمين، واكتساب المال، والجاه، والشهرة، لاخدمة الإسلام والمسلمين، والمدافعة عنهما وخاصة بعد ما طلعوا في نصوص كتابه على ما يخالف أصل الإسلام.

وكثير من العلماء تنبؤوا أن هذا الرجل لا يريد إلا بناء دكانه باسم الإسلام، وليس أكثر، ولو وجد من يعطيه أكثر ويبني له دكانًا أكبر ينحاز إليه ولو بمخالفة الإسلام، فكان كما قالوا، لأن الإنكليز كانوا مضطربين آنذاك من ثورات المسلمين وكفاحهم ضده، وكان يفتش عن رجال من المسلمين يكون لهم سمعة في المسلمين ثم يستعملهم، وحينما وجد هؤلاء الاستعماريون رجلًا من أسرة كانت معروفة بعمالتها لهم استغلوه، ولذا ملأ غلام أحمد الجزء الثالث كله في مدح الاستعمار الإنكليزى، وحينما اعترض من قبل المسلمين على هذا قال: «كتب إلي بعض الناس من المسلمين بأني لم مدحت الحكومة الإنكليزية في الجزء الثالث؟ ولم شكرت هذه الحكومة؟ وبعض المسلمين سبوني وشتمونى على هذا المدح فليعرف كل واحد أني ما مدحت هذه الحكومة إلا اتباعًا بتعليمات القرآن والسنة (كذبت يا عدو الله إن الإسلام لا يعلم أن تمدح الحكومة الكافرة المستعمرة الغاضبة)، فلذا كنت مضطرًا أن أمدح هذه الحكومة وأشكرها».

[إعلان الغلام المندرج في «براهين أحمدية» الجزء الرابع].

فالحاصل أن الاستعمار استغله، وقدم له كل نفيس وثمين فغدر مثل ما غدر أبوه قبل سنة ١٨٥٧ م، ولكن كان غدر الأول بوطنه وبأهل وطنه، وغدر هذا كان بدينه وأهل دينه، فاشتغل على حساب الاستعمار وبتوجيهاتهم فكان أول إعلانه سنة ١٨٨٥

أنه مجدد، وفي سنة ١٨٩١ م إدعى أنه مهدي معهود، و في نفس السنة أنه مسيح موعود ولكنه نبي متبع، وبعد ذلك أعلن سنة ١٩٠١م أنه نبي مستقل وأفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، وقد عرف أهل البصائر قبل ادعائه النبوة أنه يريد هذا، ولكنه أنكر أول الأمر أشد إنكار وقال: «أنا أعتقد كل ما يعتقده أهل السنة، كما أنا أعتقد أن محمدًا خاتم النبيين، ومن يدعى النبوة بعده هو كافر كاذب، لأني أؤمن أن الراسلة بدأت من آدم وانتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم».

[إعلان الغلام بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٨٩١م المندرج في «تبليغ رسالت» ج٢ ص٢].

ثم ارتقى شيئًا بإيعاز من الاستعمار وقال: «أنا لست بنبي ولكن الله جعلنى محدثًا وكليمًا لكي أجدد دين المصطفي» [مرآة كمالات الإسلام ص ٣٨٣ للغلام].

وتدريجيًا بلغ إلى أن قال: «أنا لست بنبي ولكنى محدث والمحدث نبي بالقوة وليس نبيًا بالفعل» [«حمامة البشرى» ص ٩٩ للغلام القادياني ملخصًا].

وثم: «أن المحدث نبي ناقص.. وكأنه جسر بين الأنبياء وبين الأمم».

[«إزالة الأوهام» ص ٥٢٩ للغلام القادياني].

وأكثر من هذا: «أنا لست بنبي أضاهي محمدًا صلى الله عليه وسلم أو جئت بشريعة جديدة بل كل ما فيه أنا نبي متبع» [«تتمة حقيقة الوحى» ص٦٨ ص ٦٨٣ للغلام القادياني].

وأخيرًا: «والله الذي في قبضته روحي هو الذي أرسلنى وسماني نبيًا.. وأظهر لصدق دعواي آيات بينات بلغ عددها ثلاثمائة ألف بينة» [«تتمة حقيقة الوحى» ص ٦٨ للغلام].

مع أنه هو الذي قال قبل ذلك: «إن من يدعى النبوة بعد محمد هو أخو مسيلمة الكذاب وكافر وخبيث» [«أنجام آتم» ص ٢٨ للغلام].

وقال: «نحن نلعن من يدعي النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم».

[إعلان الغلام المندرج في «تبليغ رسالت» ج٦ ص٢].

وهكذا بدأت دعوته من دعواه التجدد، وانتهت إلى دعواه النبوة، والجدير بالذكر أن الكتاب الذي أعلن عنه أنه يصدره في خمسين مجلدًا ما أصدر منه إلا خمسة أجزاء فقط، وحينما سئل عن المشتركين قال: «لا فرق بين ٥ و ٥٠ إلا فقط فرق النقطة».

[«مقدمة براهين أحمدية» ج٥ ص٧ للغلام].

تهذيبه وأخلاقه:

وأما من ناحية الأخلاق فكان زعيم القاديانية ومتنبئهم عديم المثال لأنه لا يمكن أن يوجد شتم أو سب لم يعرفه ولم يستعمله لخصومه ومخالفيه، فمره تبأ عن موت رجل في زمن محدود، ولكن هذا الرجل لم يمت حسب تنبئه في هذه المدة، فقال له بعض العلماء أنت تظن أنك نبي ولا تتكلم إلا بوحي الله، فكيف يمكن أن يخلف وعد الله، فبدل أن يجيبهم بدليل بدأ يسبهم هم، وجميع علماء المسلمين، وهذا نص ما قال: «لا يوجد في الدنيا شيء أنجس من الخنزير ولكن العلماء، الذين يخالفونني هم أنجس من الخنزير، أيها العملاء يا آكلي الجيفة، وأيتها الأروح النجسة».

[«أنجام آتم» ص٢١ للغلام القادياني].

وقال: «أيها الأشقياء المفترون... لا أدري لم لا تستعمل هذه الفرقة الوحشية الحياء، يسود وجوههم» [«أنجام آتم» ص٥٨ للغلام القادياني].

ويشتم مخالفه بوصفهم بقوله: «بعضهم كالكلاب، وبعضهم كالذئاب، وبعضهم كالخنازير» [«خطبة الهامية» ص ١٥٠ للغلام].

ثم لم يقتنع بوصف أعدائه بهذه الصفات عموميًا، وبدأ يسبهم معينًا مشخصًا بذكر أسمائهم فيقول: «مت يا عب الشيطان المسمى بعبد الحق» [«انجام آتم» ص٥٨ للغلام].

وقال: «لم يقتنع عبد الحق بفتوحاتنا فيكون له الرغبة أن يصير ولد الحرام».

[«أنوار الإسلام» ص٣٠ للغلام].

وكان من مخالفيه رجل «سعد الله» فقدم إليه باقة من أخلاقه: «غول، لئيم، فاسق، شيطان، ملعون، نطفة السفهاء، خبيث، مفسد، مزور، (الله الله من كلام نبي القاديانية) منحوس، وابن الفاحشة» [«أنجام آتم» ص ٢٨١ للغلام].

ويخاطب المناظر الشهير الشيخ ثناء الله الأمر تسري قائلًا: «يا كلب، يا آكلي الجيفة».

[حاشية «أنجام آتم» ص٢٥].

وأيضًا: «يا أبا جهل» [«تتمة حقيقة الوحي» ص ٢٦ للغلام القادياني].

و «ابن الريح، الغدار» [«إعجاز أحدي» ص٤٣ للغلام].

ويخاطب أحد مشائخ الطرق في الهند بقوله: «كذاب، مزور، خبيث، عقرب يا أرض

كولرة (مسكن هذا الشيخ) لعنة الله عليك، صرت ملعونًا لأجل الملعون، شيخ الضلالة، غول، شقي» [«نزول المسيح» ص٧٥ و ٧٦ للغلام].

ويذكر جميع أعدائه في بيت شعر عربي ويقول:

إن العــدا صــاروا خنــازير الفــلا   ونــسائهم مــن دونهــم الأكلــب

[«نجم الهدى» ص١٠ للغلام].

وأكثر من ذلك: كان نبي القاديانية يطلق الشتائم التي يأبى السماع سماعها واللسان ذكرها وخاصة الشتائم التي يجب عليها حد القذف، ويترفع رجل عادي عن إطلاقها كما قال محمود أحمد بن الغلام حين سمع واحدًا يسب واحدًا: «إنك ابن الحرام فقال: إن مثل هذا كان يجلد بحد القذف في زمن عمر ولكن الآن يسمع الناس أن واحدًا يسب واحدًا «بابن الحرام» ولا يتحركون، كأن هذه الشتيمة ليست بشيء عندهم».

[خطبة الجمعة لمحمود أحمد بن الغلام المندرجة في جريدة قاديانية «الفضل» الصادرة ١٣ فبراير ١٩٢٢م].

فماذا تقول يا ابن الغلام محمود أحمد لأبيك حين يشتم عالمًا من علماء المسلمين: «آذيتني خبثًا فلست بصادق - إن لم تمت بالخزى يا ابن بغاء» [«أنجام آتم» ص٢٨٨ للغلام].

هل استحق أبوك ونبيك الذي أنت خليفته للجلد أم لا؟

ومثل هذه الشتائم كثيرة عند المتنبي القادياني، وهو يكثر لمخالفيه القول: «إن فلانًا ابن الحرام، وفلان من ذرية البغايا، فكم وكم من أكابر الأمة وزعمائها سبهم وشتمهم بهذه الشتيمة الرذيلة، ومرة خاطب جميع الأمة بقوله وبألفاظه العربية، تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة، وينتفع من معارفها، يقبلني ويصدق دعوتي إلا ذرية البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون» [«مرآة كمالات الإسلام» ص٥٤٧ للغلام].

ويسب عالمًا كبيرًا من علماء المسلمين أيضًا بهذه الشتيمة حيث يقول: «رقصت كرقص بغية في مجالس» [«حجة الله» العربي ص٨٧ للغلام].

ويسب أحد رجال الدين النصراني ويقول: «هذه علامة ابن الحرام أنه لا ينهج طريقًا مستقيمًا» [«أنوار الإسلام» ص٣٠ للغلام].

ويشتم عامة رجال الدين الهندوسي: «أنهم أبناء الحرام ورذيلو الطبائع».

[«آرية دهرم» ص٥٤ للغلام].

فهذه نماذج بسيطة من أخلاق متنبي القاديانية، وإلا هو تجاوز كل الحدود في هذا، لا يمكن أن يوجد له مثيل فيه وإلا هل يوجد واحدًا يسود أربع صفحات كاملة فقط في اللعنات؟ نعم هو الذي سود أربع صفحات كاملة من كتابه فقط بكتابة «لعنة، لعنة، لعنة، لعنة»، وردد كتابة هذه اللفظة ألف مرة على مخالف أيضًا ألف لعنة على رجل الدين المسيحي [تبليغ رسالت].

ومثل هذا كثير في كتبه، ثم وهل يوجد أحد يشتم الأنبياء؟ وها هو المتنبي القادياني يشتم نبي الله عيسى عليه السلام ويقول: «إن عيسى ما استطاع أن يقول لنفسه أنه صالح، لأن الناس كانوا يعرفون أن عيسى رجل خمار، وسيىء السيرة».

[حاشية «ست بجن» ص١٧٢ للغلام القادياني].

ويقول: «إن عيسى كان يميل إلى المومسات لأن جداته كن من المومسات (العياذ بالله)» [«ضميمة أنجام آتم» حاشية ص٧ للغلام].

والعجب أن مثل هذا اللعان الفاحش يدعي أنه نبي الذي قال: «إن السب والشتم ليس من أعمال الصديقين، وأن مؤمنًا لا يكون لعانًا» [«إزالة الأوهام» ص٦٦ للغلام].

وقد قال ابنه: «إن الإنسان لما ينهزم ولم يجد الأدلة لدعواه يبدأ بالشتيمة وكلما يكثر السباب يثبت انهزامه أكثر» [«أنوار الخلافة» ص١٥ لمحمود أحمد بن الغلام].

هذا وقد أدان القاضيان في المحكمة الجنائية المتنبي القادياني بأنه (أي: الغلام) سيىء الخلق، وفاحش اللسان، وبذيء الألفاظ، وأخذا منه العهد بأنه لا يستعمل مثل هذه الألفاظ مرة أخرى لمخالفيه، كما اعترف غلام أحمد القادياني نفسه أنه تعهد بهذا العهد، وها هو يذكر هذا ويقول: «أنا عاهدت أمام نائب الحاكم بأني لا أستعمل بعد ذلك ألفاظًا سيئة» [«مقدمة كتاب البرية» ص١٣ للغلام القادياني].

فهذا هو المتنبي القدياني من ناحية الأخلاق، وهذه شتائمه وسبابه ذكرنا نبذة منها من كتبه هو وبعباراته هو...

معاملاته:

أما معاملاته فقد أصدر إعلانًا «يجب على كل من يتبعني أن يرسل إلى شهريًا شيئًا

من ماله، ونحن ننتظر بعد هذا الإعلان ثلاثة أشهر فمن لم يرسل خلال هذه الأشهر الثلاثة نصيبًا من المال نمحو اسمه من المريدين» [«لوح المهدى» ص١ للغلام القادياني].

وأعلن مرة أخرى: «ينبغي للناس أن يتبرعوا للقاديانية لأنه لا يمكن أن يعمل أي شيء بدون الفلوس، وقد جمعت التبرعات في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي عهد موسى، وفي عهد عيسى، وفي زمن كل رسول، ولذا لابد لجماعتنا أن يتوجهوا إلى هذا، ويجمعوا كل ما يمكن جمعه من التبرعات».

[إعلان الغلام المندرج في جريدة قاديانية «بدر» ٩ يوليو ١٩٠٣م].

فالناس أرسلوا إليه الأموال الضخمة لأجل ما كان يسمى «خدمة الإسلام» ولكن فأين صرفت هذه الأموال؟ يجيب عنه أحد كبار زعماء القاديانية بقوله: «ذهبنا مرة أنا وخوجه كمال الدين (زعيم من زعمائهم) والأستاذ محمد على (أمير الجماعة القاديانية اللاهورية) لجمع التبرعات، و في الطريق بدأ يتحدث الأستاذ خوجه كمال الدين، بأننا كنا نقول أولًا للناس أنه ينبغى لنا أن نختار حياة الأنبياء والصحابة، ونعمل ما كانوا يعملون، فكانوا يلبسون الخشن، ويأكلون أكلًا غير لين، وكانوا ينفقون أموالهم في سبيل الله، كنا نقول هذا ونجمع التبرعات من الناس، ومن أزواجنا، ونرسل إلى القاديان، ولكن بعد ذلك لما ذهبت نساؤنا ونساؤهم إلى القاديان، ورأين الأحوال هناك، رجعن غضابًا، وقلن لنا أنتم كذابون، نحن رأينا حياة «الصحابة والأنبياء» بأم أعيننا، ورأينا أزواجهم ونساءهم يعشن في سعة وترف لم يعهد عشرها في الخارج، مع أن المبالغ لا ترسل لهن بل ترسل للإنفاق في سبيل الله، ونحن لو تنفق على أنفسنا ننفق والحال أن المال مالنا الذي كسبناه بطريق الحلال فلذلك لن نعطي بعد ذلك شيئًا».

[«كشف الاختلاف» ص١٣ للمفتي القادياني سرور شاه].

وقد اعترف ابن الغلام بهذه الحقيقة حيث قال في خطبته التى ألقاها في القاديان: «أن رجلًا من لدهيانه (مدينة من مدن الهند) قال مرة: إننا نرسل التبرعات إلى القاديان بعد تحمل المشاق والمصائب، وهناك تصرف هذه الأموال على حلي زوج غلام أحمد وأثوابها، فما الفائدة من هذه التبرعات؟ فلما بلغ هذا الخبر إلى حضرة المسيح الموعود (الغلام القادياني)

قال: حرام عليه أن يرسل بعد ذلك شيئا إلينا ثم ننظر ماذا يضرنا هذا».

[خطاب محمود أحمد بن الغلام وخليفته المندرج في جريدة قاديانية «الفضل» ٣١ اغسطس ١٩٣٨ م].

ومرة حين اعترض على المتنبي القادياني بأنه ينفق التبرعات التى تجمع باسم الدين على نفسه وأزواجه، ولذا ينبغى له أن يقدم الحساب إلى الناس قال: «أنا لست بتاجر حتى أضع الحساب عندي، ولست بخازن لجمعية حتى أحاسب، أنا خليفة الله في الأرض فلا يمكن أن يسألنى أين أنفقت وأين صرفت، هؤلاء مؤمنون حقا الذين يعطونني مالًا ثم لا يسألونني سواءً فهموا أو لم يفهموا ويعدون الاعتراض موجبًا لسلب الإيمان» [ملخصًا إعلان الغلام القادياني المندرج في جردية قاديانية «الفضل» ١٩ سبتمبر ١٩٣٦م].

وكان المعترضون أكابر زعماء القاديانية كما يبين ابن الغلام محمود أحمد: (أن حضرته (أي: الغلام) قال قبل وفاته إن الأستاذ خوجة كمال الدين، والشيخ محمد علي، يسيئون بي الظن ويتهمونني بأكل أموال الناس بالباطل، وهذا ما ينبغى لهم. وحتى اليوم أرسل إلي الأستاذ محمد علي (أمير القاديانية) رسالة قال فيها إن الانفاق لا يكون إلا قليلا، فأين يصرف بقية الأموال الألوف من الروبيات، ثم غضب حضرته غضبًا شديدًا وقال: هؤلاء يقولون أننا نأكل الحرام وما العلاقة لهم بهذه المبالغ، ولو أني أنفصل عنهم لما يجيء لهم من هذه الأموال ولا قرش».

[مكتوب ابن الغلام إلى نور الدين المندرج في «حقيقة الاختلاف»ص ٥٠ لمحمد على القادياني].

هذا وقد نزل في مثل هذه المعاملات إلى هذا الحد بأنه أعلن مرة أنه يريد أن يطبع الكتاب في خمسين مجلدًا فمن يرسل قيمة الكتاب مقدما يرسل إليه الكتاب بنصف القيمة الأصلية، فكثير من الناس المغفلين خدعوا بهذا وأرسلوا قيمة خمسين مجلدًا ولكنه لم يطبع من هذا الكتاب إلى يوم مماته إلا خمسة أجزاء فقط وحينما سأله الناس أنك وعدتنا بطبع خمسين مجلدًا وأخذت القيمة على هذا، أجاب بما فيه عبرة لأولى الأبصار، وهذا نصه: «نعم أنا وعدت بطبع الكتاب في خمسين مجلدًا، ولكن لما أنه لا فرق بين ٥ و٥٠ إلا نقص النقطة الواحدة فلذا لم أخلف الوعد».

[مقدمة «براهين أحمدية» ج٥ ص ٧ للغلام القادياني].

ولما طلب الناس منه أن يرد إليهم قيمتهم الباقية قال: «هذا مال أعطانيه الله ولا أرد إلى أحد ولو قرشًا كما لا يعطيني بعد ذلك شيئًا».

[إعلان الغلام المنشور في جريدة قاديانية «الحكم» الصادرة ٢١ مارس ١٩٠٥ م].

وأكثر من هذا يحدث ابنه بشير أحمد «حدثنى عبد الله السنور (القادياني) أن رجلًا جاء إلى حضرة الغلام واستفتاه في مال تركته أخته وكانت مومسة تكسب المال من البغاء، فقال له حضرته يصرف في هذا الزمن في خدمة الإسلام».

[«سيرة المهدى» ص ٣٤٣ لبشير أحمد بن الغلام].

والمعروف أنه ما كان أحد في زمن الغلام «خادمًا للاسلام» غيره في نظره...

أكاذيبه:

يتحدث المتنبي القادياني عن الكذب ويقول: «إن الكذب أم الخبائث».

[قول الغلام المندرج في «تبليغ رسالت» ج٧ ص ٢٨].

ويقول: «إن الكذب ليس أقل جريمة من الارتداد».

[حاشية «أربعين نمرة» ٣ ص ٢٤ للغلام].

ولكن نفسه كان متعودًا على الكذب، وأكبره افتراؤه على الله أنه أرسله، وأوحى إليه، وقد أكثرنا في هذا المعنى كلامًا في عدة مقالات ولذا لا نطيل هنا، والثاني: أنه ينسب إلي القرآن ما ليس منه مثلًا يقول: «قال الله تعالى: (وجادلهم بالحكمة والموعظة الحسنة) [«نور الحق» ج١ ص٤٦ للغلام القادياني].

مع أنه لا توجد هذه العبارة في القرآن كله، وقد كررها الغلام أكثر من مرات عله بإرادة التغيير والتحريف؟ فقد نسب هذه العبارة إلى القرآن في كتابه «فرياد درد بلاغ» أربع مرات على (ص٨، / ١٠، ١٧، ٢٣)، وأيضًا في إعلاناته المندرجة في «تبليغ رسالت» ج٣ ص ١٩٤ وج٧ ص ٣٩.

وقال جاء في القرآن: (يوم يأتى ربك في ظلل من الغمام).

[«حقيقة الوحي» ص ١٥٤ للغلام القادياني].

وهذا كذب صريح على لقرآن أيضًا.

وقال في كتابه «تذكرة الشهادتين»: «انظروا ماذا قال الله في القرآن الكريم: لا يوجد أظلم ممن افترى علي وأنا أهلك المفترى عجلًا ولا أمهله».

[«تذكرة الشهادتين» ص ٣٤ للغلام القادياني].

وتوجد هذه العبارات في كتبه كما كانت، مع أنها طبعت مرات ولم يقصد من هذا إلا إيهام الناس بأن القرآن مختلف فيه..

وكذب على رسول الله كما كذب على القرآن، فكتب: «أن رسول الله سئل عن القيامة، متى تقوم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقوم القيامة إلى مائة سنة من تاريخ اليوم على جميع بني آدم» [«إزالة الأوهام» ص ٢٥٣ للغلام القادياني].

مع أنه لم يقل الرسول أبدًا أن القيامة تقوم على جميع بني آدم إلى مائة سنة، ولا يستطيع أحد إثباته.

وأيضًا كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل البلاء في بلدة ينبغى لأهل هذه البلدة أن يتركوا البلدة فورًا، وإلا فيكونون ممن يحارب الله».

[إعلان الغلام لمريديه المنشور في جردية قاديانية «الحكم» ٢٤ أغسطس ١٩٠٧ م].

فهذا كذب وافتراء على محمد العربي صلى الله عليه وسلم.

وكذب أيضًا حين قال: «ورد في الأحاديث الصحيحة أن المسيح الموعود ينزل على رأس القرن ويكون إمامًا للقرن الرابع عشر» [ضميمة «نصرة الحق» ص ١٨٨ للغلام القادياني].

وقد افترى على جميع الأنبياء حيث قال: «قد اجتمع كشوف الأنبياء السابقين على أن المسيح الموعود يولد في القرن الرابع عشر وأيضا يولد في بنجاب».

[«أربعين نمرة» ٢٥ ص ٢٣ للغلام القادياني].

وهذا كذب صريح، وافتراء سافر لأنه لا يوجد كشف واحد لنبي واحد في هذا المعنى، فأين الانبياء؟

وكذب على نبي الله عيسى عليه السلام «أن عيسى كان سبابًا سيء الخلق، وكان يغضب لأشياء بسيطة لعدم ضبط النفس.. وأيضا يلاحظ بأن عيسى كان متعودًا على الكذب».

[«ضميمة أنجام آتهم» حاشية ص ٥ للغلام القادياني]

وكذب عليه ايضًا «أن عيسى (عليه السلام) كان ساحرًا، وكل ما ظهر عنه كان بسبب هذا السحر» [«إزالة الأوهام» ص ٣٠٩ للغلام].

وقد ذكرنا أكاذيبه على عيسى عليه السلام في مقالنا «المتنبي القادياني، وإهانته للأنبياء» وكان يعادي سيدنا المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، خاصة لأنه كان يريد أن يهدم الأقدار الأخلاقية لكي لا يعترض على معايبه الناس.

وأكاذيبه على الانبياء والرسل كثيرة نكتفي بهذا القدر منها، ومن أكاذيبه: «بايعني في السنوات العديدة أكثر من مائة ألف شخص» [«تحفة الندوة» للغلام القادياني].

ونشر في مجلة قاديانية إعلان الغلام «تاب على يدى قريبًا من مائة ألف نسمة إلى الآن».

[«مجلة قاديانية» ريويوآف ريلبجنز سبتمبر ١٩٠٢م].

وبعد ثلاثة سنوات ونصف كتب ما نصه «تاب على يدي قريبًا من أربعمائة ألف شخص» [«تجليات إلهية» ص ٣ المطبوع ٣ مارس ١٩٠٦ م].

وذكر نفس العبارة في كتابه «حقيقة الوحى»: «أنا أشكر ألف مرة لأنه تاب على يدي من الكفر والمعاصى أربعمائة ألف شخص إلى الآن» [«تتمة حقيقة الوحى» ص ١١٧ للغلام].

هذا، وأعلن ابنه وخليفته بعد موته بأربعة عشر سنة: «أن افراد القاديانية بلغوا إلى أربعمائة ألف أو خمسمائة الف» [جريدة قاديانية «الفضل» ٢٦ يونيو ١٩٢٢م].

ولكن الإحصائيات الرسمية بينت كذب المتنبي القادياني وكذب ابنه، كما اعترف ابنه قائلًا: «إن عدد القاديانية في بنجاب ست وخمسين ألف نسمة حسب الإحصائيات الرسمية، ويقدر عدد القاديانية في بقية الهند عشرين ألف قادياني، فهكذا يبلغ عددنا إلى ست وسبعين ألف شخص» [خطاب محمود أحمد بن الغلام وخليفة القاديانية المندرج في جردية قاديانية «الفضل» ٢١ يونيو ١٩٣٤م].

فالكذب ظاهر بين، وهو أن الغلام يقول في سنة ١٩٠٦ م أن جماعته يبلغ أربعمائة ألف شخص، ولكن الاحصائيات التى أجريت بعد هذا بثمانية وعشرين سنة أخبرت بأنهم لا يبلغون أكثر من ست وسبعين ألف نسمة على قول ابن الغلام بما فيهم الأطفال والنساء، فياللفضاحة.

وهكذا كذب حين قال سنة ١٨٩٩ م: «تحققت وصدقت من تنبؤاتي أكثر من ثلاث

آلاف نبوءة» [«حقيقة المهدي» ص ٨ المطبوع ١٨٩٩م].

ولكن بعد سنتين كذب نفسه بنفسه حيث كتب: «أنا نفسي رأيت أنه قد تحققت لي إلى الآن مائة وخمسين نبوءة» [«إزالة غلطة» ص٧ المطبوع ١٩٠١م].

ومن أكاذيبه أنه كتب «إن معجزاتي زادت على مليون معجزة».

[«تذكرة الشهادتين» ص ٤١ للغلام القادياني].

فكان الكذب والافتراء عادة طبيعية «لحضرة» الغلام القادياني، ومع هذا يقول: «إن الكذب ليس أقل من الارتداد جريمة» [«أربعين» نمرة ٣٥ ص ٢٤ حاشية للغلام القادياني].

ويقول: «إن المفتري عليه لعنه الله وليس له أي منزلة عند الله».

[«نصرة الحق» ص ١٠ للغلام].

هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»[1] وكان المتنبي القادياني جامعًا لهذه الخصال كلها كما ذكرنا.

إلهاماته:

نريد أن نذكر بعض إلهاماته في سياق سيرته حتى يعرف القارئ من أي نوع أوحى إليه وما المقصود من مثل هذه الإلهامات، وهل من المعقول أن يكون يكون كلام الله مهملًا كما صوره غلام أحمد القادياني، مثلًا يقول غلام أحمد: «إني ألهمت ١١ - إن شاء الله» [«البشرى» ج٢ ص ٦٥ للغلام القادياني].

فما شرح هو ولا غيره ما معنى (١١-إن شاء الله)!! وأيضًا يقول أنه ألهم: «رجل معقول» [«البشرى» ج٢ص ٨٤].

من المعقول؟ غير معروف، وأيضًا «الأسف كل الأسف» [مجموعة إلهامات الغلام «البشرى» ج٢ ص ٧١].

وأيضًا: «جاء وقت تحقق تنبؤات الحاكم العام» [«البشرى» ج٢ ص ٥٧].

وأيضًا: «جوهدري رستم علي» [البشرى ج٢ ص ٩٤].

(١) متفق عليه.

وأيضًا: «فراش العيش» [«البشرى» ج٢ ص٨٨].

وأيضًا: «فوهة بركان، مصالح العرب، فائز».

[«مكاشفات» ص ٤٣ المندرج في جريدة قاديانية «بدر» ج١ ع ٣٢].

وأيضًا: «فتح فضل الرحمن الباب» [«البشرى» ج٢ ص ٩٠].

و«أنت مني بمنزلة أولادي» [«أربعين» حاشية ص ٢٣ نمرة ٤].

فهذه نماذج من إلهاماته، وماأدرى ما المراد منها؟ والغريب أن غلام أحمد نفسه ما يعرف منها المراد، ومثل هذه الإلهامات كثيرة جدًا عند غلام أحمد القادياني، بل أكثر إلهاماته من هذا الطراز.

عاقبته وموته:

وموت الغلام قد ختمت على كذبه، فكان المتنبي القادياني يجلب اللعنات على نفسه لافتراءاته على الله، والرسول، والقرآن، والأنبياء، فناقشه العلماء، وعبثًا حاولوا إصلاحه وإرجاعه إلى الإسلام، وحينما رأوا إصراره وصموده على الكفر، والارتداد، ودعوى لنبوة، نازلوه وناظروه، وأظهروا كذبه، وبطلان دعواه، وبعد إتمام الحجة أفتوا بالإجماع على كفره ودجله، فكان على رأس هؤلاء العلماء الشيخ الجليل العلامة ثناء الله الأمرتسري مناظر الإسلام ومحامي المسلمين في القارة الهندية، فقد جرى بينه وبين الغلام القادياني عدة مناظرات ومناقشات تحريرية وتقريرية، ودومًا كان الانتصار حليفًا لرجل إلهى[1] وبطل الإسلام، فاستشاط من ذلك المتنبي القادياني غضبًا، وأصدر نشرة سنة ١٩٠٧ م وبتاريخ ١٥ إبريل بالضبط وكتب فيها ما يلي: «بسم الله الرحمن الرحيم، نحمده ونصلي على رسوله الكريم، يسألونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق، إلى خدمة الأستاذ ثناء الله، السلام على من اتبع الهدى، من زمان وأنا أكذب وأفسق في مجلتكم «أهل حديث» (اسم المجلة) ودائمًا تسمونني في مجلتكم هذه ملعونًا كذابًا، ودجالًا ومفسدًا، وتشهرني في العالم بأني مُفترٍ كذاب دجال، وافترى في دعواي المسيحية، فأنا تأذيت منك كثيرًا، وصبرت ولكني لما رأيت نفسي بأني مأمور لنشر الحق

(١) هكذا سماه الشيخ العلامة رشيد رضا في مجلته «المنار» الشهيرة.

وأنت تمنع العالم من التوجه إلي بسبب افتراءاتك علي.. فأدعو إن كنت كذاب ومفترى كما تذكرنى في مجلتك فأهلك في حياتك لأني أعلم أن عمر الكذاب والمفسد لا يكون طويلًا بل هو يموت خائبًا في حياة أشد أعدائه بالذلة والهوان، وتكون في موته منفعة لعباد الله حيث لا يضلهم، فإن لم أكن كذابًا ومفتريًا، بل أكون متشرفًا بمخاطبة الله والمكالمة معه، وأكون مسيحيًا موعودًا، فأدعو أن لا تنجو من عاقبة المكذبين حسب سنة الله، فأعلن إن لم تمت أنت في حياتي بعقاب الله الذي لا يكون إلا من عند الله محضًا مثل أن تموت بمرض الطاعون أو الكوليرا فلا أكون مرسلًا من الله تعالى، وهذا لا أقول نبوءة بل طلبت القضاء الفيصل من الله تبارك وتعالى، وأدعو الله، يا مولاي البصير، القدير، العليم الخبير، يا عالم أسرار القلوب، إن أنا كاذب ومفسد في نظرك وأفتري عليك ليلًا ونهارًا يالله، فأهلكني في حياة الأستاذ ثناء الله، وسره وجماعته بموتي - آمين - ويا الله إن أنا صادق، ثناء الله على باطل، وكذاب في التهم التي يلصقها بي، فأهلكه يا رب العالمين في حياتي بالأمراض المهلكة مثل الطاعون أو الكوليرا أو غيره من الأمراض، آمين.

يارب أنا أوذيت وصبرت، ولكني أرى الآن أنه قد تجاوز الحد، وأنه يظننى أفسق من السارقين والغاصبين الذين يضرون العالم، ويحسبنى أرذل خلق الله، وقد شهرني في البلدان النائية بأني في الحقيقة مفسد ونهاب، وطماع وكذاب، ومفترى وخبيث، وإن لم يكن لهذه الكلمات صدى كنت صبرت عليها، ولكني أرى أن ثناء الله يريد بهذه التهم أن يفني دعوتي ويهدم عمارتى التي بنيتها أنت ياربي ويا من أرسلتنى، ولذا ألتجئ إليك يا الله آخذًا بذيل رحمتك وتقدسك فاقض بيني وبين ثناء الله بالحق، وأهلك الكذاب والمفسد في حياة الصادق، أن ابتليه في آفة تكون مثل الموت، فافعل هكذا يا ربي الحبيب -آمين ثم آمين - ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.

وأخيرًا أرجو من الأستاذ ثناء الله أن ينشر هذه النشرة في مجلته ثم يعلق عليها ما يشاء، فالقضاء الآن بيد الله - الراقم عبد الله الصمد غلام أحمد المسيح الموعود عافاه الله وأيده» [إعلان الغلام القادياني المنشور بتاريخ ١٥ ابريل ١٩٠٧ م المندرج في «تبليغ رسالت» ج١٠ ص ١٢٠، مجموعة إعلانات الغلام المرتبة من قاسم القادياني].

فطلب غلام أحمد القادياني في هذا الدعاء موت الكاذب في حياة الصادق، يعني أن يكون غلام أحمد صادقا فيموت الشيخ ثناء الله في حياته، وإن يكن الشيخ ثناء الله صادقًا في تكذيب غلام أحمد، فيسموت غلام أحمد في حياته، وبعد هذا الإعلان والدعاء بعشرة أيام نشر الغلام القادياني في جريدة قاديانية: «إن كل ما قيل عن ثناء الله ليس من عند أنفسنا، بل من قبل الله، كما ألهمت الليلة عن الدعاء الذي دعوته «أجيب دعوة الداع» ومعنى هذا الإلهام أن دعوتي قد قبلت».

[جريدة قاديانية «بدر» الصادرة ٢٥ إبريل ١٩٠٧ م].

وفعلًا قبلت دعوته هذه، وقضى بينه وبين ثناء الله بالحق، وبعد ثلاثة عشر شهرًا وعشرة أيام بالضبط جاءه قضاء الله وقدره بصورة بشعة كان يتمناها للشيخ الجليل ثناء الله، نعم بنفس الصورة وبنفس المرض الذي نص عليه هو، بالكوليرا، وإليك بيانه، يكتب ابن غلام القادياني وزعيم القاديانية «بشير أحمد» في سيرته «أخبرتني أمي أن حضرته (أي: الغلام) احتاج إلى بيت الخلاء بعد الطعام مباشرة، ثم نام قليلًا وبعد ذلك احتاج مرة أخرى إلى بيت الخلاء فذهب مرة أو مرتين إليها بدون أن يشعرني، ثم أيقظني، فرأيت أنه ضعف جدًا وما استطاع الذهاب إلى سريره فلذا جلس على سريري أنا، فبدأت أمسحه وأمسجه، وبعد قليل أحس الحاجة مرة أخرى ولكن الآن ما استطاع أن يذهب لبيت الخلاء فلذا قضاها عند السرير واضطجع قليلًا بعد القضاء ولكن الضعف بلغ إلى منتهاه فجاءته الحاجة مرة أخرى فقضاها ثم جاءه القيء وبعد ما فرغ من القيء خر على ظهره واصطدم رأسه بخشب السرير وتغيرت حالته».

[«سيرة المهدي» ص ١٠٩ لبشير أحمد بن الغلام].

وكتب رحيمة (أبو زوجه): «الليلة التى مرضها حضرته (الغلام) كنت نائمًا في غرفتي، ولما اشتد مرضه أيقظوني فذهبت إلى حضرته ورأيت ما يعانيه من الألم فخاطبني قائلًا: أصبت بالكوليرا، ثم لم ينطق بعد هذا بكلمة صريحة حتى مات اليوم الثاني بعد العاشرة من الصباح» [«حياة ناصر» رحيم الغلام القادياني ص ١٤].

هذا وقد نشرت الجرائد الهندية آنذاك «أن غلام أحمد المتنبي القادياني ابتلي بالكوليرا كانت النجاسة تخرج من فمه قبل الموت ومات وكان جالسًا في بيت الخلاء لقضاء

الحاجة». كما نشر بيان محمد اسماعيل القادياني في جردية قاديانية: «أن المخالفين يقولون أن النجاسة كانت تخرج من فم حضرة المسيح الموعود وقت الموت».

[بيان محمد اسماعيل القادياني في جردية قاديانية «بيغام صلح» ٣ مارس ١٩٣٩م].

فالحاصل جاءه الأجل ولكن في أي صورة؟ صورة تشمئز النفس من مجرد ذكرها، فمات في العاشرة والنصف صباحا بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٠٨م.

[جريدة قاديانية «الحكم» ٢٨ مايو ١٩٠٨، «وسيرة المهدي» وغيره من الكتب القاديانية].

فمات وكان ثناء الله حيًا وبقي حيًا بعد موته قريبًا من أربعين سنة يهدم بنيان القاديانية ويقمع جذورهم، وهكذا كذب الله الكذاب حتى وإلى آخر لحظة قبل حياته، وعذبه في الدنيا وعذاب الآخرة أشد وأقوى، ولقد صدق الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾[1].

والملاحظ أن غلام أحمد المتنبي القادياني مات في لاهور ثم نقل نعشه إلى القاديان.

[«سيرة المهدي» و«حياة النبي» وغيره].

وهكذا إلى بعد الموت أثبت أنه كان كذابًا في دعواه النبوة؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما قبض الله نبيًا إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه»[2].

* * *

(١) سورة الأنعام الآية ٩٣.

(٢) رواه الترمذي.

المقال السابع

المتنبي القادياني وتنبؤاته

من أحد أدلة النبوة، تحقق النبوءة أي الأخبار عن الغيب أو المستقبل بإلهام من الله، ومثال ذلك ما تنبأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن انهزام جيش الكفار في معركة بدر حين قال قبل بدء المعركة: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ [رواه البخاري].

أو كما تنبأ عن مصارع أهل بدر قبل وقوع هذا بيوم كما ذكر أنس عن عمر بن الخطاب أنه قال: إن رسول ا لله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول: هذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله، قال عمر الذي بعثه الحق: «ما أخطؤوا الحدود التي حدها رسو الله صلى الله عليه وسلم» [رواه مسلم].

ونبوءته عن فتح خزائن قيصر وكسرى على أيدى المسلمين، وغير ذلك من الأنباء، لأن الرسل ما يتنبؤون من عند أنفسهم بل كل ما يقولون، يقولونه من عند الله، وإلى هذا أشار الله عز وجل بقوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[1]، وبقوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾[2]، فقد ثبت من هذا بأنه لا يمكن أن يخبر الرسول بوقوع شيء ثم لا يحدث، لأن هذا مخالف لسنة الله، ومكذب لقول الله وهو أصدق القائلين، ويقر هذا المعنى المتنبي القادياني غلام أحمد بقوله: «إن التوراة والقرآن يُقرّآن بأن أصدق الشواهد للنبوة هي التنبؤات» [«استفتاء» ص ٣ لغلام أحمد القادياني].

ويقول: «لا يمكن أن لا تصدق إلهامات الله بوقوعها».

[«مرآة المعرفة» ص ٨٣ للغلام القادياني].

فعلى هذا الاساس أردنا في هذا لمقال أن نبحث عن تنبؤات غلام أحمد المدعي

---

(١) سورة الجن الآية ٢٦ و ٢٧.

(٢) سورة إبراهيم الآية ٤٧.

للنبوة والرسالة، والزاعم بأنه متشرف بوحي الله ومخاطبته، كما قال: «إيماني بوحيي كإيماني بالتوراة والإنجيل والقرآن» [«اربعين نمرة» ٤ ص ٢٥ للغلام].

وقال: «أنا نبي ومتشرف بمخاطبة الله والتكلم معه، أنا أسأله فيجيبني ويظهر على أشياء من غيبه، ويخبرني عن أسرار العالم التي تحدث في المستقبل... ولأجل ذلك سميت نبيًا» [«مكتوب غلام أحمد المرسل إلى جريدة «عام بلا هو» المؤرخ ٢٣ مايو ١٩٠٨].

فننظر في ضوء هذا بأنه راقعيًا متشرف بمخاطبة الله؟ وعارف عن أسرار المستقبل؟ أو يفتري على الله كذبًا، لأنه هو الذي أسس هذه القاعدة بأنه: «لا يوجد أى شئ أحسن وأفضل لأختبار صدقي وكذبي من تنبؤاتى» [«مرآة الكمالات» ص ٢٣٢ للغلام].

فنختبر صدقه وكذبه على المعيار الذي قرره هو بنفسه، وقبل أن نسرد تنبؤاته نستحسن أن نذكر النبوءة منه هو، فيقول مهاجمًا على نبي الله عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: «وماذا كانت تنبؤات هذا الرجل الإسرائيلي المسكين؟ تقع الزلازل والقحط، والحروب.. فما أدري لم سميت هذه الاشياء تنبؤات وأخبار عن الغيب، ألا تقع الزلازل والقحط من أول يوم، وألا يوجد الحرب دائمًا في ناحية من نواحى العالم فلم سمي هذا الأحمق (العياذ بالله) هذه الأشياء تنبؤات» [«ضميمة أنجام آتم» ص ٤ للغلام].

ويقول: «يمكن لغير الأنبياء أن يخبروا عن وقوع الحروب، والزلازل، والآفات، وغير ذلك» [«براهين أحمدية» ص ٤٦٨ للغلام].

فأخبرنا المتنبي القادياني في هذين العبارتين بأن التنبؤات يكون خارقة للعادة، ولا يكون في الإمكان الإخبار عنها بالتخرصات، والمقدمات على أشياء موجودة، لأن هذا يمكن لكل كيس عاقل، ومع هذا فإن أكثر نبوؤات غلام أحمد تدور حول هذه الأشياء كما يجيء مفصلًا، وخذ الآن مثالًا واحدًا لهذا، يقول المتنبي القادياني: «إن الله أظهر علي بأنه ينزل الأمطار الكثيرة، ومن كثرتها تخرب القرى، ويجيء بعدها الزلازل الشديدة، وبالفعل نزلت أمطار كثيرة، وأما الزلازل فإلى الآن نحن في انتظارها».

[«حقيقة الوحي» ص ٣٠٤ للغلام القادياني].

مع أن الأمطار تنزل من أول يوم، وخاصة في موسم الأمطار يمكن لكل واحد أن

يتنبأ تنزل الأمطار، وعلى كل وبقطع النظر عن هذا، نذكر تنبؤات غلام أحمد واحدًا واحدًا، ونضعها معيارًا لصدقه وكذبه كما قال هو، وخاصة النبوءات التي صرح عنها بأنها لازمة الوقوع في زمن محدود، وأنه ما أخبر عنها إلا بعد الاطلاع من الله، وإن لم تتحقق فيكون هو كذا وكذا ويفعل به كيت وكيت.

فها هو يذكر إحدى النبوءات ويغلظها بقوله: «إن لم يقع طبق ما قلت أنا فأنا مستعد لكل جزاء، يسود وجهي وأذل، ويجعل في جيدي حبل وأشنق، أنا أقسم بالله العظيم أنه يقع ما قلت، ؟ولا بد له أن يقع، لا بد، ويمكن أن تبدل الأرض غير الأرض والسماء بغير السماء ولكن لا يمكن أن يبدل قول الله..وجهزوا لي الصليب إن ظهر كذبي، والعنوني أكثر من الشياطين، والخبثاء، والملعونين».

[«الحرب المقدس»ص ١٨٨ للغلام القادياني].

فما هي النبوءة التي يستعد الغلام لأجلها أن يتقدم إلى المشنقة إن لم تتحق فنذكرها بألفاظه هو بعد تمهيد بسيط يساعد القارئ على إدراك القصة كاملة، وهو كما يلي: «أن رجلًا مسيحيًا كان اسمه عبد الله آتم ناظر غلام أحمد في مدينة أمر اتسر من إحدى مدن الهند سنة ١٨٩٣ م، وبعد نقاش طويل ما وصلا إلى النتيجة، ولم يفز واحد منهما على الآخر رغم ادعاء غلام أحمد بأنه مؤيد بوحي إلهي، فأراد أن يلعب لعبة حتى يغسل عنه العار الذي لحقه بعدم فوزه على رجل نصراني عادي، فما أصبح الصباح يوم الخامس من يونيو ١٨٩٣ م إلاوقد أعلن بأنه أخبر عن الله بأن «عبد الله آتم» يموت في خمسة عشر شهرًا أي إلى ٥ سبتمبر ١٨٩٤ م، والملاحظ أن عمر عبد الله المذكور كان آنذاك فوق ست وستين سنة، فالآن نذكر النص، يقول غلام أحمد القادياني: «ما فتح علي الليلة هو هذا بأني حينما تضرعت وابتهلت أمام الله عز وجل، ودعوت منه بأنه يفصل في هذا الأمر، فأعطاني آية بأن الكذاب يموت في خمسة عشر شهرا بشرط أن لا يرجع إلى الحق، والصادق يكرم ويوقر..وإن لم يمت الكذاب في خمسة عشر شهرًا من ٥ مايو سنة ١٨٩٣ م ولم يتحقق ما قلت فأكون مستعدًا لكل جزاء، يسود وجهي وأذل، ويجعل في جيدي حبل وأشنق، وأنا أقسم بالله العظيم أنه يقع ما قلت، ولا بد له أن يقع» [«الحرب المقدس» ص ١٨٨].

وبدأت القاديانية تنتظر تحقق هذه النبوءة بفارغ الصبر في جو عاصف رهيب، وهاتيك بعض النصوص لكي تعرف الجو الذي كان يعيش فيه غلام أحمد المتنبي القادياني، وجماعته، فكتب غلام أحمد إلى أحد مريديه قرب انتهاء مدة النبوءة، ما نصه: «أخي المكرم رستم علي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلني كتابكم الكريم مع البطاقة، وبقي أيام قليلة من المدة المعهودة للنبوءة، ندعو الله أن يقي عباده من الامتحان، وأن الشخص المعلوم (عبد الله آثم) موجود في فيروز بور (مدينة من مدن الهند) وصحيح سليم، وقى الله عباده الضعفاء عن الابتلاء، آمين ثم آمين، وأنا بخير وأنتم تكتبون إلى الشيخ أيضًا بأن يكون شريكًا في هذا الدعاء (يعني: يموت عبد الله في هذه المدة والسلام، غلام أحمد من قاديان) [مكتوب الغلام إلى رستم علي المندرج في مجموعة مكاتيب غلام أحمد المسمى «مكاتيب أحمدية» ج٥ نمرة ٣ ص ١٢٨].

ويكتب ابن الغلام وزعيم القاديانية بشير أحمد: «حدثني عبد الله السنوري أنه لما بقى يوم واحد في ميعاد عبد الله آثم أمرني حضرة المسيح أنا و«حامد علي»، بأن نأخذ عددًا من حبات العدس ونقرأ عليها سورة من سور القرآن، والسورة نسيتها ولكني أذكر كانت سورة قصيرة مثل سورة الفيل، فأكملنا هذه الوظيفة بعد اشتغال ليل كامل، ثم ذهبنا الى حضرة المسيح (أي: الغلام) وقدمنا إليه هذه الحبوب، فخرج بنا إلى الناحية الشمالية خارج القاديان وقال: «سوف أرمى هذه الحبوب في بئر خرب، وحينما أرمي هذه الحبوب لا تلتفتوا وراءكم وارجعوا سريعًا منقلبين»، ففعلنا هكذا ورجعنا مسرعين غير ملتفين وراءنا» [سيرة المهدي ج١ ص ١٥٩ لبشير أحمد بن الغلام].

والآن نصور اليوم الأخير من الميعاد من كتاب «سيرة المسيح الموعود» لكاتب القاديانية يعقوب علي القادياني فيقول: «جاء اليوم الأخير من المدة المعهودة لآثم، ووجوه القاديانية مصفرة، وقلوبهم مضطربة، وبعضنا قامر المخالفين على موت عبد الله آثم، واليأس والحسرة سائدة، والناس يصرخون في الصلوات بالبكاء داعين الله موته، وبلغ الصراخ والعويل إلى حد حتى أشفق المخالفون».

[«سيرة المسيح الموعود» ص ٧ ليعقوب القادياني].

وماذا جرى بعد هذه الابتهالات والتضرعات، والوظائف والأوراد؟ هل تحققت هذه النبوءة؟ ومات عبد الله آتم؟ يجيب عن هذه الأسئلة صهر غلام أحمد المتنبي في كتاب أرسل إليه: «مولانا المكرم - سلمكم الله - السلام عليكم ورحمة الله اليوم سبعة من سبتمبر وكان ميعاد النبوءة الأخير ٥ سبتمبر وما أبحث ألفاظ النبوءة ولكن أذكر ألفاظ الإلهام التى ذكرتم، وإن لم يمت الكذاب في مدة خمسة عشر شهرًا، ولم يتحقق ما قلت أكون مستعدًا..والآن لم تتحقق هذه النبوءة، وعبد الله آتم سالم، صحيح، حي، ولم يمت، ولا أظن أنه يمكن التأويل لهذه النبوءة... محمد علي خان». [مكتوب محمد علي القادياني إلى غلام أحمد القادياني، المندرج في «آئينة حق نما» ص ١٠٠ و١٠١ ليعقوب علي القادياني].

فأراد بعض القاديانية أن يؤولوا هذه النبوءة، فقالوا إن عبد الله رجع عن المسيحية ولكن عبد الله آتم أفضحهم وماترك المجال لأي تأويل بإعلانه الذي أرسل إلى جريدة «وفادار» بعد عشرة أيام من انقضاء المدة المعهودة، جاء فيه: «أنا ألفت نظركم إلى نبوءة غلام أحمد عن موتي، وأخبركم بأني صحيح سالم بفضل الله، وأني سمعت بأن غلام أحمد يقول أني رجعت عن المسيحية، فأعلن أن هذا كذب كنت مسيحيًا ولا زلت مسيحيًا كما كنت وأشكر الله على أنه جعلني مسيحيًا».

[إعلان عبد الله آتم في جريدة «وفادار» اللاهورية بتاريخ ١٥ سبتمبر ١٨٩٤م].

وهكذا ذلّ هذا المتنبي الكذاب والمفتري على الله الذي قال: «إن من الممكن أن تزول الأرض والسماء وأما هذه النبوءة فلا يمكن أن تتخلف» [«الحرب المقدس» ص ١٨٨].

فعاش عبد الله آتم المذكور طويلًا، ونكس رأس الملعون، نعم ألعن من الشياطين، والخبثاء، والمعونين كما أقر لنفسه، وأذله الله في هذه الدنيا أمام الملأ، وانفتح عيون من لم تنفتح من قبل، واهتدى من كتبت له الهداية، وعرف بأن الله لا يخزي رسله وأنبياءه، هو الذي قال: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾(١).

النبوءة الثانية: وتذكر بعد هذا نبوءة ثانية لغلام أحمد، ونمهد لها تمهيدًا موجزًا لتقريبها إلى الأذهان، وهو أن رجلًا من أقرباء غلام أحمد المتنبي القادياني المسمى «أحمد

---

(١) سورة إبراهيم الآية ٤٧.

بك» قد احتاج مرة إلى الغلام في أمر كان يتعلق به، واستدعاه المساعدة فقال له: «أساعدك بشرط أن تزوجني ابنتك «محمدي بيجوم» وكان عمره آنذاك فوق الخمسين، وكان مصابًا بعدة أمراض، بالسل، والدق، ومرض البول، وشبه الفالج، فأبى «أحمد بك» أن يقبل هذا الشرط، فجن جنون غلام أحمد المتنبي، وبدأ يهدده ويوعده، وبلغ به الولع لهذه البنت إلى هذا الحد، حتى أعلن متنبئًا «أن الله أظهر علي بصورة النبوءة بأن الابنة الكبرى لأحمد بك تزوج لي، مع أن أهلها يخالفون ويمانعون ولكن الله يزوجها مني، ويرفع كل الحواجز، ولا يستطيع أحد أن يحول دون تحقق هذا».

[«إزالة الأوهام» ص ٣٩٦ للغلام القادياني].

وقال: «إن زواجها أمر متحقق، وأنا أقسم بربي أن هذا صدق، ولا تستطيعون أن تحولوا دون وقوعه، وقد قال الله عز وجل: «زوجناكها نحن بأنفسنا ولا يستطيع أحد أن يبدل كلماتي» [«الحكم السماوي» ص ٤٠ لغلام أحمد القادياني].

فذكر الغلام هنا: «بأن إله العالمين هو الذي زوجها إياه، ولا مرد لكلمته، ولذا يؤكد بأن وقوع هذا النبأ وتحققه أمر قطعي، فيقول: إن نفس النبوءة وهي زواج هذه المرأة مني، تقدير مبرم، التقدير الذي لا يزول بحال من الأحوال، لأنه قد وجدت في الإلهام هذه الفقرة «لا تبديل لكلمات الله» فمعناه أن نبوءتي هذه لابد لها أن تتحقق، لأن عدم تحققها يبطل كلام الله» [«اشتهار الغلام» ١٦ أكتوبر ١٨٩٤م].

وأكثر من هذا، قال: «إن لم يتحقق هذا النبأ فأكون أخبث الخبثاء، أيها الحمقى (يخاطب مخالفيه) هذا ليس افتراء من انسان ولا لعبة خبيث، مفترى، بل هذا وعد الله الحق، الإله الذي لا تبديل لكلماته، والرب الذي لا مانع لإرادته».

[«ضميمة انجام آتهم» ص ٥٤ لغلام أحمد].

هذا وفي أثناء هذه التنبوءات بدأ يشتغل بأحمد بك وبأقربائه، يمنيهم تارة ويوعدهم أخرى لكي تتحقق هذه الأمنية، وهذه التنبوءات فكتب إلى أحمد بك ما نصه: «أخي الكريم أحمد بك سلمه الله تعالى، الآن فرغت من المراقبة فغشيني النوم، ورأيت أن الله يأمرني بأن أطلعك علي أن تزوجني ابنتك الكبيرة الباكرة لكي تستحق خيرات

الله وبركاته، وإنعامه وإكرامه، ويفرج عنك الكرب والمصائب، وإن ما أعطيتني ابنتك، فتكون مورد عتاب وعقاب، وبلغتك ما أمرني الله لكي تحصل على إنعامه وإكرامه، ويفتح عليك خزائن النعم..وأيضًا أنا مستعد أن أوقع على وثيقة التى جئت بها إلي، وفوق ذلك، كل ممتلكاتي لك ولله، وأيضا أنا مستعد بأن أشفع لابنك «عزيز بك» للحصول على وظيفة في البوليس كما أنا سأزوجه بابنة غني كبير من مريدي».

[«رسالة الغلام القادياني إلى «أحمد بك» من «نوشتة غيب» ص ١٠٠ المؤرخة ٢٠ فبراير ١٨٨٨م].

وكتب أيضًا رسالة أخرى إليه: «إن أعطيتنى ابنتك وزوجتنى اياها، اعطيتك نصيبًا كبيرًا من عقاري وبستاني، وأعطى لابنتك ثلث ما أملك وأنا صادق فيما أقول، أعطيك كل ما تطلب وتسأل، ولا تجد أي رجل واصل رحم مثلي».

[«مرآه كمالات الإسلام»ص ٥٧٣ لغلام أحمد القادياني].

وحينما رأى أن هذه التحريضات والترغيبات ما أثمرت شيئًا بدأ يتذلل أمام «أحمد بك» ويسترحم، فكتب إليه كتابًا آخر جاء فيه: «أنا أرجو منكم بكل أدب وعجز أن تقبلوا زواج ابنتكم مني، لأن هذا الزواج يكون موجبًا للبركات، ويفتح عليكم أبواب الرحمة التى لا تتصوروا منها..ولعلكم تعرفون بأن هذه النبوءة، قد اشتهرت في آلاف من الناس بل في مئات الألوف، والعالم تنظر الى تحقق هذه النبوءة، وألوف من رجال الدين المسيحى يتمنون بأن لا تتحقق هذه النبوءة حتى يضحكوا علينا، ولكن الله يذلهم وينصرني..ولذا أرجو منكم أن تساعدوني في تحقيق هذه النبوءة».

[كتاب الغلام إلى «أحمد بك» ١٧ يوليو ١٨٩٢ م المنقول من كتاب «كلمة فضل رحمانى» ص ١٢٣].

وحينما لم ينجح في هذه المحاولة أيضًا تقرب إلى ابنيه سلطان أحمد، وفضل أحمد، بأن يساعداه في هذا الأمر، بصفة أن فضل أحمد كان متزوجًا من ابنة أخت أحمد بك، وسلطان كان له علاقة مع أقرباء أحمد بك من قبل الأم، كما كتب إلى زوجته أم سلطان أحمد بأن تسعى هى أيضًا بدورها، وإن ما ساعادوه يكون كل واحد من سلطان أحمد، وفضل أحمد، محرومًا من إرثه، وأمهما تكون مطلقة، فأعلن إعلانا عامًا ما نصه: «إن تزوجت ابنة أحمد بك من أحد غيري، ففي نفس ذلك اليوم، يكون سلطان أحمد محرومًا

من إرثى ولا يكون لي أي علاقة بي، وأيضا تكون أمه مطلقة، وأما ابني فضل أحمد فيكون محرومًا من إرثى إن لم يطلق زوجه التي هي ابنة أخت لأحمد بك، ولا يكون له أي علاقة بى كأخيه سلطان أحمد».

[إعلان غلام أحمد المتنبي القادياني بتاريخ ٢ مايو ١٨٩١ م المندرج في «تبليغ رسالت» ج٢ ص ٩].

فكان القصد من هذا الإنذار بأن هؤلاء يجبرون أحمد بك على إنكاحه إياه ابنته، ولكن الله يفعل ما يشاء، فزوجت «محمدي بيجوم» ابنة أحمد بك لرجل كان جنديًا في الجيش وكان يدعى باسم «سلطان بك»، وبقي هذا المفتري الكذاب يعيش في الحسرات، ويجلى عليه اللعنات، اللعنات التى قررها وأطلقها بنفسه لنفسه حيث قال: «إن لم تتحقق هذه النبوءة فأكون أخبث الخبثاء» [ضميمة انجام آتم» ص ٥٤ للغلام القادياني].

ولم تتحقق هذه النبوءة التى كان يقول عنها: «بأنها وعد الله الحق الذي لا تبديل لكلماته»، وأفضحه الله على رؤوس الأشهاد، ولكنه ما انقطع عن تماديه، وَاصر أنه مهما يكن ان محمدى بيجوم تزوج له، لأنها زوجت له في السماء، وأما زوجها الموجود فسوف يموت، فيقول: «هذا صحيح بأن محمدي بيجوم ما زوجت لي، ولكنها قطعيًا سوف تزوج لي كما ذكر في النبوءة وأن الناس قد استهزءوا بي لعدم تحقق هذا النبأ، النبأ الذي ما تنبأت به من عند نفسى، بل أخبرت عنه بعد وحي من الله، وأقول صدقًا أنه يأتي يوم تنحني فيه رؤوس هؤلاء المستهزئين من الندم..وأن المرأة لا تزال على قيد الحياة حتى ترجع إلي وتزوج لي، أنا أؤمن بهذا إيمانًا جازمًا لأن وعد الله لا يخلف».

[إعلان الغلام القادياني المندرج في كتاب «منظور إلهى» ص ٢٤٤ للمنظور القادياني].

وكتب: «أنا تضرعت أمام الله وابتهلت، فألهمت: «سوف أريهم آياتي بأن هذه المرأة تثيب ويموت زوجها، وأبوها، خلال ثلاث سنوات ثم ترجع هذه المرأة إلي ولا يكون أحد يستطيع المنع» (إلهام الغلام المنقول من «نوشتة غيب»)، وأيضًا «والله الذي أرسل محمدًا بالحق، هذا صدق، وحق، بأنها تزوج لي، وأجعل هذا الخبر معيارًا لصدقي وكذبي، وما قلت هذا إلا بعد ما أخبرني الله به» [«أنجام آتم»ص ٢٢٣ لغلام أحمد القادياني].

وطال الامد ولم يمت زوج محمدي بيجوم الجندي، العائش في ظلال الحديد والنار، ولم

ترجع محمدي إلى غلام أحمد المتنبي الكذاب، وصبت عليه اللعائن، والشتائم، من كل ناحية، فأعلن داعيًا: «وأخيرًا أدعو الله سبحانه وتعالى، يا إله، القادر، ا لعليم، إن كانت نبوءة الزواج من ابنة أحمد بك من عندك فحققها، لكي تكون حجة على خلقك، وتسد بها أفواه الحساد، الخبثاء، وإن لم تكن هذه النبوءة من عندك يا الله فأهلكني ذليلًا خاسرًا، واجعلني ملعونًا رجيمًا في نظرك».

[إعلان الغلام بتاريخ ٢٧ أكتوبر سنة ١٨٩٤ م المندرج في «تبليغ رسالت» ج٣ ص ١٨٦ للقاسم القادياني].

وفعلًا أهلك الله هذا الملعون الرجيم[١] ذليلًا خاسرًا، وخائبًا بعد محاولاته العديدة لإحقاق هذه النبوءة طوال اثنتين وعشرين سنة، لأنه أول ما تنبأ عن هذا تنبأ سنة ١٨٨٦ ومات سنة ١٩٠٨ م وبقيت هذه المرأة تحت كنف زوجها البطل، محرقة صدر هذا المتنبي، ومكذبة تنبوءاته، ودعاويه الزائفة الباطلة[٢] وعاش هذا المنافس الفائز أكثر من أربعين سنة بعد غلام أحمد، فكانت هذه الضربة ضربة قاضية على القاديانية، وإلى الآن هم ناكسون رؤوسهم ولا يستطيعون أي مخرج من هذا المأزق، ما دام أن متنبئهم جعل هذه النبوءة معيارًا لصدقه وكذبه، وكان المفروض أن يرجع هؤلاء إلى الصواب بعدما عرفوا أنه مفترٍ كذاب لأنه لا يمكن أن تغير كلمات الله، ووعوده، كما أقره الغلام، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

النبوءة الرابعة[٣]: فهذه النبوءة وحدها كانت كافية لجعل غلام أحمد كذابًا دجالًا، ولكن قال محمد علي اللاهوري القادياني أحد كبار زعماء القاديانية وأميرها: «هذا صحيح بأن إمامنا قال إن محمدي بيجوم «تزوج له نوصحيح أنها ما زوجت له، ولكنه مع ذلك لا ينبغي أن يكذب الرجل لنبوءة واحدة وتترك النبوءات الأخرى التي تحققت» [مقال محمد علي المنشور في جريدة قاديانية «بيغام صلح» ١٦ يناير ١٩١٢م].

---

(١) قد استعمل المتنبي القادياني هذين الوصفين لنفسه بصورة عدم تحقق نبوءته هذه، ولم تتحقق.

(٢) ماتت محمدي بيجوم في نوفمبر سنة ١٩٦٦ م بعد أن عاشت قريبًا من مائة سنة.

(٣) النبوءة الثانية كانت تتضمن نبوتين، نبوءة زواج محمدي بيجوم، ونبوءة موت زوجها في حياة الغلام، ولذا جعلنا النبوءة الثانية، ثانية وثالثة.

فأولًا: هذا يخالف قول إمامه غلام أحمد المتنبي حيث قال: «فليعلم المخالفون أنه لا يوجد أي معيار أحسن وأصلح لاختبار صدقنا وكذبنا من هذه النبوءة».

[«مرآة كمالات الإسلام» ص٢٨٨ للغلام].

فالمتنبي القادياني جعل هذه النبوءة بالأخص معيارًا لصدقه وكذبه، وثانيًا: أنه أكدها بتأكيدات شديدة مثل «أن وقوعها قضاء مبرم» و«أن محمدي بيجوم زوجت له في السماء» و«أن الله هو الذي زوجها إياه» و«أن هذه النبوءة من كلمات الله التي لا تتغير ولا تتبدل» و«إن لم تتحقق هذه النبوءة فيكون ملعونًا ورجيمًا» و..و.. ومع هذا كله نحن نذكر نبوءاته الأخرى لكي يتضح الحق الذي هو واضح من قبل حتى لا يبقى مجال لأحد للشك والتردد، فها هو المتنبي الكذاب يتنبأ وامرأته حبلى «الحمدلله الذي وهب على الكبر أربعة من البنين وبشرني بخامس».

[نص ما قاله الغلام المندرج في كتابه «مواهب الرحمن» ص ١٣٩].

فكان هذا الإلهام في أول يناير سنة ١٩٠٣، وفي هذا الشهر بالذات وبتاريخ ٢٨ يناير ١٩٠٣ وضعت امرأة غلام أحمد المتنبي الكذاب، ولكن ماذا؟ البنت نعم البنت، وما عاشت طويلًا وماتت بعد عدة أشهر قليلة، ومرة أخرى حبلت امرأته فتنبأ: «يولد ابن الكرام، ولد طراز جميل» [«البشرى» ج٢ ص ٩١ للغلام].

وأراد بهذه النبوءة إيهام الناس أن المراد سنة ١٩٠٣ كان هذا الحمل، لا الحمل الذي قبله، فماذا صار بعد ذلك؟ انظر الى قدرة الله كيف ذلل هذا المفتري الكذاب وكيف كذب، بعد هذا الإلهام والتنبوء بشهر فقط وبتاريخ ٢٤ يونيو ١٩٠٤ وضعت امراة الغلام مرة اخرى؟ البنت، نعم البنت، وسميت «أمة الحفيظ» وأما «ابن الكرام» و«ولد طرار جميل»؟ لم يولد البتة، مع أن الغلام أصر الى آخر عمره أنه يولد له الولد الذي يغسل عنه العار، وان النبوءة ما كانت مخصوصة بالحمل الأول أو الحمل الثاني، فأعلن مرة أخرى إلهامه ونبوءته بخصوص الولد يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٩٠٧ «إنا نبشرك بغلام حليم» [جريدة قاديانة «بدر» الصادرة ١٦ سبتمبر ١٩٠٧ و«البشرى» ج ٢ ص ١٣٦ وفي أكتوبر أيضا أعلن عن الهامه الثاني «سأهب لك غلاما زكيا، رب هب لي ذرية طيبة، إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى

(الهام الغلام في أكتوبر المندرج في كمجموعة إلهاماته «البشرى» ج ٢ ص ١٣٦].

ولكن ويالأسف أن غلامًا زكيًا وغلامًا حليمًا لم يولد، لأن بعد هذا الإلهام بأشهر وبتاريخ ٢٦ مايو سنة ١٩٠٨ مات غلام أحمد ليلقى جزاءه، وكانت أمه الحفيظ المولودة ١٩٠٤ آخر أولاده، وما كانت هذه الضربة أول ضربة عليه بل قبل هذه سنة ١٨٨٦ م ذاق مرارتها ولكن السفاهة كانت غالبة عليه ولذا ما أخذ الدرس.

النبوءة الخامسة: نحن نسرد هذه النبوءة بالتفصيل، في سنة ١٨٨٦ م وبتاريخ ٢٠ فبراير حينما كانت امرأة غلام أحمد حبلى أعلين أنه ألهم من الله ما نصه «ان الله الرحيمالكريم الذي هو قادر على كل شئ أخبرني بأنه يظهر آياته، آية الرحمة..آية بينة، ولد جميل، وجيه، زكي، المملوء من العلوم الظاهرية والباطنية..ابن حبيب، سعيد الحظ، مظهر الأول والآخر، ومظهر الحق والعلاء كأ، الله نزل من السماء».

[«العياذ بالله من هذا التشبيه، وتعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا].

وهذا الولد يكبر عجلا، ويفك الأسارى، ويتبرك به الأقوام.

[إعلان الغلام ٢٠ فبراير ١٨٨٦ م المندرج في «تبليغ رسلت» ج ١ ص ٥٨ لقاسم القادياني].

وصرح «أن هذا الولد العظيم يكون من هذا الحمل الموجود».

[«تتمة حقيقة الوحي» ص ١٣٥ لغلام أحمد القادياني].

فولدت امراة الغلام بعهد هذه الإعلانات الطنانة والإلهامات الرنانة في إبريل ولكن ليس ابنًا كما افترى المتنبي الكذاب وادعى، بل ابنة، وسميت «عصمت» ثم ماتت بعد خمس سنوات فقط أي سنة ١٨٩١ م، وبقي القاديانية حيارى منتظرين الولد، جميل، وجيه، زكي، مظهر الحق والعلى، والذي يتبرك به الأقوام، ويفك الأسارى، وكانت هذه التجربة تجربة مريرة لو كان عند هذا الكذاب شيء من التعقل وما كان له أن يفتري بمثل هذه الافتراءات بعد ما اصطدم بهذه الحادثة، ولكن شيطانه أغواه مرات، ومرات لكي يكسب الخزي والعرا واللعنات والشتائم، التى كان يقررها هو نفسه لنفسه والعجب أنه فوق ذلك كله يدعي: «إنما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى» [«أربعين» نمرة ٣ ص ٤٣ للغلام].

النبوءة السادسة: والآن فنذكر نبوءته السادسة، فإنه أعلن بتاريخ ٢٠ فبراير سنة

١٨٨٦ «إن الله يبشرني بأنه يكون لي ذرية كثيرة من النسوة ذوات البركات اللاتي أتزوج بعضهن بعد هذا الإلهام» [إلهام الغلام المندرج في «تبليغ رسالت» ج ١ ص ٥٨].

وصحح هذه العبارة بقوله: «إني أعلنت في فبراير ١٨٨٦ م بعد إلهام من الله بأنه بشرني بالزواج بعد هذا الإعلان وسوف أتزوج نسوة ذات يمن وبركات، ويولد لي منهن أولاد» [إعلان الغلام المسمى «محك أخيار وأشرار» المندرج في «تبليغ رسالت» ج١ ص ٨٩].

فالنبوءة واضحة لا تحتاج إلى أي تفصيل وتأويل، وهي أن الغلام القادياني يتزوج بعد فبراير ١٨٨٦ م عدة نسوة ثم يولد له منهن أولاد، وبقي بعد ذلك شيء واحد؟ وهو أنه كم تزوج بعد هذا الإعلان من النسوة وكم ولد له أولا د منهن؟ فماذا تقول الحقائق؟إن غلام أحمد ما تزوج بعد هذا من النسوة حتى ولا امراة واحدة فقط، والأولاد..؟

النبوءة السابعة: ومن تنبؤاته أن ولد له بتاريخ يونيو سنة ١٨٨٩م وسماه «مبارك أحمد» وبعد ولادته بأيام أعلن متنبئًا: «أن هذا الولد نور من نور الله، ومصلح موعود، وصاحب العظمة والدولة، ومسيحي النفس، ومشفي الأمراض، وكلمة الله، وسعيد الحظ، وهذا يشتهر في أنحاء العالم وأطرافها، يفك الأسارى ويتبرك به الأقوام».

[«ترياق القلوب» ص ٤٣ للغلام القادياني].

فمرض هذا الولد سنة ١٩٠٧ م أي بعد ولادته بثماني سنوات، فاضطرب غلام أحمد أيما اضطراب، لأنه كان قد أعلن أن هذا الولد يكون كذا وكذا، فعالجه لكل علاج ممكن، وفي تاريخ ٢٧ اغسطس ١٩٠٧ حينما خف مرضه أعلن متنبئًا: «ألهمني الله بأنه قد قبل الدعاء، وذهب المرض، ومعنى هذا أن الله قبل الدعاء ويشفي مبارك أحمد».

[«جريدة قاديانية «بدر» ٢٩ أغسطس ١٩٠٧ م].

وما أعلن المتنبي القادياني هذا الإفتراء على الله حتى عاد المرض من جديد، وفي ١٦ سبتمبر ١٩٠٧م مات هذا المصلح الموعود، وصاحب العظمة والدلولة، يشفي الأمراض، ومسيحي النفس، والذي كان الأقوام منتظرة له حتى يفك الأسارى ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم. [انظر «سيرة المهدى» ص ٤٠ وجردية قاديانية «الفضل» ٣٠ اكتوبر ١٩٤٠م].

النبوءة الثامنة: ومن إحدى تنبوءاته أنه لا يقع الطاعون في القاديان القرية التي كان يسكنها كما قال: «هو الإله الحق الذي أرسل رسوله في القاديان، وهو يحفظ القاديان ويحرسها من الطاعون، ولو يستمر (الطاعون) إلى سبعين سنة، لأن القاديان مسكن رسوله وفي هذا (أي: عدم دخولها الطاعون) آية للأمم».

[«دافع البلاء» ص ١٠ و١١ لغلام أحمد القادياني].

ففي هذه النبوءة يدعي غلام أحمد بأن الطاعون لو يستمر سبعين سنة في البلاد لما يدخل في القاديان، ولكن الطاعون قد دخل القاديان القرية التى شهرها غلام أحمد، هذا المتنبي الكذاب بوجوده فيها، لكي يكذب دعواه، مع أن الطاعون آنذاك لم يعم البلاد والقرى المجاورة لها، أى القاديان، ولم يستمر ولا إلى سنة، وهانحن نثبت هذا من غلام أحمد نفسه وهو يذكر وقوع الطاعون في القاديان في رسالة أرسلها إلى صهره محمد على خان، فيقول: «إن الطاعون ههنا في منتهى الشدة، يبتلى الانسان به ويموت بعد ساعات، والله يعلم متى ينتهى هذا الابتلاء..وأنتم تأتون معكم صندوقًا كبيرًا من «فينائل انفلتين» الذي يكون قيمته عشرين روبية تقريبًا..وأيضًا ترسلون «فينائل» لبيتكم أنتم» [مكتوب الغلام إلى محمد علي القادياني المندرج في «مكتوبات أحمدية» ج٥ ص ١١٢، ١١٣].

وليس هذا فحسب بل دخل الطاعون في بيته، نعم في بيته الذي كان يقول عنه: «إن بيتي كسفينة نوح، من دخله حفظ عن كل الآفات والمصائب».

[«سفينة نوح» ص ٧٦ للغلام القادياني].

ففي نفس هذا البيت دخل الطاعون، وأخذ نصيبه، كما اعترف به المتنبي القادياني في رسالته الأخرى التى أرسلها إلى نفس الرجل المذكور، كتب فيها «ودخل الطاعون حتى بيتنا فابتليت «غوثان الكبيرة» (اسم المرأة) فأخرجناها من البيت، كما ابتلى الأستاذ محمد دين، وأخرجناه أيضًا، واليوم ابتليت به امرأة أخرى كانت نازلة في بيتنا وجاءت من الدهلى..ومرضت أيضًا حتى ظننت أنه ليس بينى وبين الموت إلا دقائق قليلة».

[مكتوب الغلام إلى محمد على المندرج في «مكتوبات أحمدية» ج٥ ص ١١٥].

فتلك هي نبوءة غلام أحمد عن عدم دخول الطاعون في القاديان، التى كان يقول

عنها: «وفي هذا آية للأمم» وهذه هي الحقائق الدامغة وفعلًا في هذا آية للأمم على كذبه وافتراءه على الله.

النبوءة التاسعة: كان من مريدي غلام أحمد رجل يسمى «منظور محمد «فحبلت امرأته، وجاء إلى غلام أحمد وأخبره، فنهض المتنبي الكذاب كعادته وأعلن متنبأ «رأينا أن منظور محمد ولد له ولد، فسألنا ما اسمه؟ فانتقلت حالة الرؤية إلى حالة الالهام، وقيل: بشير الدولة، ولكن لا أدرى ما المراد من منظور محمد».

[إلهام الغلام المندرج في مجلة قاديانية «ريويو» الصدرة مارس ١٩٠٦م ص ١٢٢].

فكان من الواضح أن المراد من منظور محمد هو الرجل الذي جاءه وأخبره عن الحمل، ولكنه قصد من الإبهام التخلص من التقييد والتعيين وخاصة بعد ما ذاق الأمرين في مثل هذه التنبوءات، ومعنى هذا إن ولد لهذا ولد، قيل له: كنت أنا المقصود، وإن ولدت بنت يسهل أن يقال أن المراد كان رجل آخر كما لم ينص عليه في نفس الإلهام، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين، فأرادت مشيئة الله أن تذله مرة أخرى، وبعد أربعة أشهر فقط أعلن هذا للمتنبى الكذاب: «علمنا أن المراد من منظور محمد هو هذا ويولد له مع زوجه «محمدي بيجوم» (هذه غير تلك) ويسمي بشير الدولة، ومن الممكن أن لا يولد هذا الولد من هذا الحمل بل من الحمل الذي بعده، ولكن لا بد وأن يولد، لأنه آية الله» [«إلهام الغلام المندرج في مجلة «ريويو آف ريليجنز» يونيو ١٩٠٦ م].

وكان التحفظ أيضًا موجودًا في هذه النبوءة حيث قال: «لا أدري يولد من هذا الحمل أو الحمل الذي بعده «التجاربه السابقة المريرة، ومع هذه التحفظات كلها أكد شيئًا واحدًا وهو ولادة الولد لمنظور محمد من محمدى بيجوم فلذا قال: «لا تموت زوجة منظور محمد حتى تنجب هذا الولد وحتى تتحقق هذه النبوءة».

[نص ما قاله الغلام المندرج في «ريويو» يونيو ١٩٠٧ م].

وماذا حدث؟ أنجبت امراة منظور محمد في يوليو ١٩٠٦ م بنتًا، وثم لم تحمل بعد، وماتت وبقي القاديانيون منتظرين لبشير الدولة قائلين: «الله يعلم متى تتحقق هذه النبوءة وكيف تتحقق لأن حضرته المقا[illegible]؟ (أي الغلام) أخبر[illegible]

محمدي بيجوم وهي ماتت» - يا للحسرة -.

[تعليقًا على هذا الإلهام المندرج في مجموعة إلهامات الغلام «البشرى» ج٢ ص ١١٦ لمنظور إلهي القادياني].

النبوءة العاشرة: تناقش مرة مع المتنبي القادياني رجل من المسلمين «دكتور عبد الحكيم» وتحدا بأنه كذاب، ونازله في الميدان ولكن غلام أحمد بدل أن يجيب تحديه بدأ يهدده بالعقاب والعذاب، والويل والهلاك، وأعلن حسب طبيعته: «إن عبد الحكيم يموت في حياتي لأنه يهينني ويذلني ومثل هذا لا يعمر...و...»، ولكن دكتور عبد الحكيم كان رجلًا من طراز آخر فأعلن هو الثاني: «إن المتنبي القادياني يموت في حدود خمسة عشر شهرًا من هذا اليوم»، وكان هذا في الرابع من مايو سنة ١٩٠٧ فلنسمع هذا من لسان المتنبي القادياني، فيكتب: «وظهر الآن عدو آخر، دكتور عبد الحكيم الساكن في بتيالة (مدينة من مدن الهند) وادعى أني أموت في حياته إلى أغسطس ١٩٠٨ م... ولكن الله أخبرني مقابل هذا بأنه هو الذي يبتلي العذاب ويهلكه الله، وأما أنا فأكون محفوظًا من شره، وهذه القضية أمرها إلى الله ولا ريب أن الله ينصر من هو صادق في نظره» [«عين المعرفة» ص ٣٢١ و٣٢٢ للغلام القادياني المنشور بتاريخ ٢٠ مايو ١٩٠٨].

وأيضًا: «إن العدو عبد الحكيم الذي يريد موتي سوف يهلك ويستأصل أمام عيني كما استأصل أصحاب الفيل» («تبصرة» لغلام أحمد القادياني)- وتنبأ مدعمًا هذه النبوءة بنبوءة أخرى: «إن الأعداء يتمنون موتي ويتنبأون عن هذا، ولكن الله بشرني بأني أعمر ثمانين سنة وأكثر» [«مواهب الرحمن» ص ٢١ للغلام].

فأكد بأنه لا يموت إلى ١٤ أغسطس سنة ١٩٠٨ بل وإلى ما بعد عشر سنوات؛ لأن الله بشره بأنه يعمر ثمانين سنة وأكثر، والمعروف أنه ولد سنة ١٨٣٩ و ١٨٤٠م كما ذكر نفسه: «أنا ولدت سنة ١٨٣٩ أو ١٨٤٠ م» [حاشية كتاب «البرية» ص ١٤٦ للغلام، وجريدة قاديانية «بدر» ٨ أغسطس ١٩٠٤ م، و«حياة النبي» ج١ ص ٤٩ وغيره من الكتب القاديانية].

وكتب أيضًا: «كنت سنة ١٨٥٧ م في السادس عشر أو السابع عشر من العمر».

[«حاشية كتاب البرية» ص ١٤٦ للغلام].

وهكذا قد اجتمع في هذه النبوءة ثلاث نبوءات:

١. نبوءة موت عبد الحكيم في حياة غلام أحمد المتنبي.

٢. ونبوءة عدم مماته إلى ٤ أغسطس ١٩٠٨م حسب تنبوء عبد الحكيم.

٣. ونبوءة بقائه في الدنيا حيًا إلى سنة ١٩١٩م أو ١٩٢٠ على الأقل، فلننظر هل تحقق هذه النبوءات التي يقول عنها الغلام: «من المستبعد أن لا تتحقق نبوءات الأنبياء» [«سفينة نوح» ص ٥ للغلام].

٤. وقال: «لا يوجد شيء لاختبار صدقي وكذبي أحسن من تنبوءاتي».

[«مرآة الكمالات» ص ٢٨٨ للغلام].

وإليك أيها القارئ وأيها الباحث البيان، يكتب محمد حسين القادياني «إن إمامنا المسيح الموعود (الغلام) كان نشيطًا الى يوم ٢٥ مايو وأملى مقالًا «البيغام صلح» ط(جريدة قاديانية) ولكن مرض بعد المغرب..وفي العاشرة والنصف من صباح ٢٦ كمايو ١٩٠٨ م وانتقلت روحه إلى خالقه».

[محمد حسين القادياني المندرج في جريدة قاديانية «الحكم» ٢٨ مايو ١٩٠٨].

وكتب ابن الغلام بشير أحمد القادياني: «كان المسيح الموعود طيبًا باشًا إلى ٢٥ مايو ولكن بعد العشاء فوجئنا بمرض موته ومات في ٢٦ مايو ١٩٠٨ م».

[سيرة المهدى ص ٧ لبشير أحمد بن الغلام].

وهكذا كذب غلام أحمد المتنبي الكذاب في تنبؤاته الثلاثة في وقت واحد: أولًا - مات في الأجل المحدد له من قبل دكتور عبد الحكيم وأثبت على نفسه بأن عبد الحكيم كان صادقًا وهو كاذب لأنه قال كما مر: «إن الله ينصر من هو صادق في نظره».

وثانيًا: لم يمت عبد الحكيم في حياته كما تنبأ بل بقي حيًا بعده وعمر.

وثالثًا: مات وهو في الثامن أو التاسع بعد الستين من عمره لا كما تنبأ بأنه يعيش ثمانين سنة وأكثر، فنقول له على هذا ما قاله هو نفسه: «إن عدم تحقيق نبوءة من يدعي النبوة أكبر خذلان له وأكبر ذلة» [«ترايق القلوب» ص ١٠٧ ط١ و ٢٦٨ ط٢ للغلام].

وهو صادق في هذا وإن لم يصدق في أمور كثيرة جدًا، فأي خذلان من هذا الخذلان، وأي ذلة أكبر من هذه الذلة أنه ينشر كتابًا في ٢٠مايو، يتحدى فيه عدوه

بالموت، وبعد ستة أيام فقط يموت؟ لا عدوه، بل هو نفسه مكذبًا مذللًا، وما أكثر ما كذب، وها نحن قد أوردنا نبوءاته العشر التى كذب فيها من الكثير الكثير، ونبوءته العاشرة تتضمن ثلاث نبوءات في وقت واحد كما بيناه، ونكتفي على هذا مع أننا لو سردنا تنبوءاته الكاذبة لما اتسع السفر الكبير اكتفاء بأن هذا القدر يعطي الفكرة الجلية عن حقيقة هذا الرجل وحقيقة دعاويه، وهو الذي قا ل: «من ثبت كذبه في شيء واحد لم يعتمد عليه في أشياء أخرى» [«عين المعرفة» ص ٢٢٢ للغلام].

ونحن قد أثبتنا كذبه لا في شيء واحد أو اثنين بل في اثني عشر خبرًا أو واقعة...

وتتمة لهذا البحث أردنا أن ننظر إلى دعاوى القاديانية «بأن بعض التنبوءات صدقت وتحققت وإن لم تصدق لكلها»، وقطع النظر عن قول المتنبي القادياني الذي ذكرناه آنفا نقول: صدق بعض التنبوءات وتحققها، وكذب البعض وعدم تحققه، أيضًا يدل على أن قائلها لا يقولها من عند الله، لأنه ليس من المعقول أن يصدق رب العزةوالجلال تارة، ولا يصدق تارة أخرى، بل قوله الحق دائمًا وأبدًا ولا يمكن التخلف، فكل ما فيه هو أن القائل يخمن ويخرص، فيتحقق مرة ويتخلف أخرى كالمنجمين والمخرصين، والمنجم والخراص لا يسمى نبيا وملهما...

وثانيًا: إن أكثر ما يطبل حولها القاديانية من الحوادث ويزعمون بأنها وقعت طبق أخبار غلام أحمد القادياني لا تخلو عن شيئين:

أولًا: ما تنبأ عنها غلام أحمد القادياني مطلقًا بل ونسب أو نسبت إليه بعد وقوعها وهذا كثير كما سيأتي..

وثانيًا: لم ينطبق عليها تعريف النبوءة..

فمثال الأول أن رجلًا من الهندوس المدعو «باندت ديانند» الذي يخالفني سيموت قريبًا وها هو قد مات والشاهد على هذه النبوءة أيضًا رجل من الهندوس اسمه «شرم بات».

[«أحدية باكت بك»].

وما إن اعلن هذه النبوءة لا أن أعلن «شرم بات» الرجل الذي استشهده القادياني «أن غلام أحمد كذاب ودجال، ولم أسمع منه مطلقًا هذه النبوءة».

[«كليات باندت ليخرام» و«تكذيب براهين أحدية»].

هذا ولم يستطع أي قادياني إلى الآن وبعد مرور أكثر من نصف قرن أن يثبت من كتب غلام أحمد ورسائله أنه تنبأ بهذه النبوءة قبل موت «باندت دياندد» المذكور.

وهكذا قتل رجلان من القاديانية في أفغانستان بجريمة التجسس للإنكليز «عبد اللطيف» و«عبد الرحمن» فلما وصل الخبر إلى المتنبي القادياني أعلن: «أنه قد تنبأ عن قتلهما من قبل في كتابه «براهين أحمدية» ص ٥١١، وأشار إلى إلهامه «ذبح الشاتان».

[«تذكرة الشهادتين» للغلام].

وقال: «إن المراد من الشاتين هذان القتيلان» [الكتاب المذكور].

وهذا كذب صريح وقول زور؛ لأن الغلام ما فسر الإلهام بهذا المعنى إلا بعد قتلهما، ولذا استشهاد القاديانية من إلهامه المزعوم «ذبح الشاتان» على نبوءته فاسد وباطل، وأغرب من هذا أن غلام أحمد نفسه فسر هذا الإلهام قبل هذا بمعنى غير هذا المعنى، وإليك النص، يقول المتنبي القادياني «إن المراد من الشاتين المذبوحتين في الإلهام، هو زوج محمدي بيجوم ووالدها»[1] [«ضميمة أنجام آتم» ص ٥٧ للغلام].

فانحرافه من تفسيره هو ليس إلا دجل وخداع، وأيضًا هذا يعطى صورة جيدة لانتهازية الرجل وتلونه..، ومثال آخر عما نسب إليه القاديانية خداعًا قولهم: «كان الأستاذ محمد فيضي من مخالفي حضرته (أي الغلام) فتنبأحضرته بموته فمات، وتنبؤ حضرته موجود في كتاب «مواهب الرحمن» [احمدية باكت بك].

فهذا كذب صريح ودجل ظاهر، لأننا نتحدى كل من يتمنى إلى القاديانية يثبت من «مواهب الرحمن» الطبع الأول هذه النبوءة، قطعًا وأبدًا لم يولد إلى الآن من ينازل في هذا، هكذا وهلم جرًا ما وقع حادث إلا وقام غلام أحمد قائلًا: «إني أخبرت عن هذا قبل وقوعه، والقاديانية بعده على منواله ينسبون إليه ما لم يقله مطلقًا ولم يخطر على باله أبدًا».

وأما أمثلة النوع الثاني، أي: الإخبار عن الحوادث التى لم ينطبق عليها تعريف النبوءة، فأيضًا كثيرة جدًا، وها نحن نذكر بعضها، تنبأ غلام أحمد: «أن رجلًا من مخالفي اسمه «دوئي» يموت إن تباهل معى أو لم يتباهل» [«احمدية باكت بك» ص ٣٨٤ لخادم القادياني].

---

(١) مر ذكر زوج محمدي بيجوم ووالدها قريبًا.

فيقول القاديانية: «أن «دوئي» مات فعلًا حسب تنبوء غلام أحمد» (الكتاب المذكور)- فهل هذ نبوءة؟ وإن كانت هذه نبوءة، فبإمكان كل واحد أن يتنبأ بمثل هذه النبوءات لأن غلام أحمد لم يعين، ولم يحدد الوقت لموته، بل أطلق بأن دوئي يموت، وهل يبقى أحد؟ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝﴾[1] و ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[2] سواء قال أحد أو لم يقل، فهل يظن القاديانية أن«دوئى» لو لم يتنبأ عنه غلام أحمد ما كان يموت أبد الآباد؟ أم ماذا غيره؟ ولا يمكن لأي واحد عنده بقية من العقل أن يقول هذه نبوءة، ويعترف غلام أحمد نفسه: «أن النبوءة لا تكون نبوءة إلا أن تتضمن شيئًا خارقا للعادة» [«ترياق القلوب» ص ١١٥١ للغلام].

فأي شيء خارق في موت «دوئي» وقد يموت كل من يولد، مات غلام أحمد، ومات أصحابه، وخليفته الأول، وخليفته الثانى، وأبناؤه، وإخوانه، وأزواجه، وأقاربه، أما لو كانت في النبوءة تعيين الوقت لموته لكان شيئًا معقولًا، وأكثر نبوءات غلام أحمد من ذلك القبيل: «أن فلانًا مات لأني قلت أنه يموت»..

والمثال الثاني لهذا النوع: ما يدندنون حوله بأن غلام أحمد تنبأ عن وقوع الزلازل والطاعون، وقد وقعا كثيرًا، وقبل أن نذكر النصوص وبطلانها نستحسن أن نشير بأن الخبر عن الزلازل والطاعون لا يسمى نبوءة، ولا ينطبق عليها تعريفها حتى ولا عند غلام أحمد، كما ذكرنا في أول المقال، وأيضًا بعض التصريحات من الغلام ما لم نذكرها هناك، يقول المتنبي القادياني وهو يذكر النبوءات: «إن الأشياء التى تنبأت عنها هي أشياء تتعلق بها قدرة الله واقتداره، لا كإخبار المنجمين عن الزلازل، والجدب، والحروب، والآفات» [«براهين أحمدية» ص ٢٥٥ للغلام القادياني].

وكتب «إن المقصود من النبوءات إثبات الحجة والبرهان، وأن تحتاج النبوءة نفسها إلى برهان وحجة، فما الفائدة من هذه النبوءة؟ ولذا ينبغي أن تكون النبوءة ظاهرة باهرة تنظرها الدنيا عيانًا» [«تحفة كولة» ص ١٢١ و١٢٢ للغلام].

---

(١) سورة الرحمن الآية ٢٦ و ٢٧.

(٢) سورة الأنبياء الآية ٣٥.

وقال: «وينبغي أن تلاحظ النبوءة، هل فيها شئ خارق للعادة التى لا تكون في حيطة الإنسان أو فيها ما يستطيع العاقل أن يخبر عنها باستعانة علم الهيئة أو علم الطبيعة، فالأول تكون نبوءة، والثاني علمًا» [«ترياق القلوب» ص١٥٥ للغلام].

ويعلق على إخبار عيسى عليه السلام في الأناجيل عن الزلازل ويقول: «الإخبار عن الزلازل، والحروب والأموات، والقحط، لا يسمى نبوءة» [«إزالة الأوهام» ص ٧ للغلام].

وكتب خليفته الأول والزعيم الأكبر للقاديانية نور الدين «إن القحط والزلازل والآفات أشياء طبيعية ولا يمكن أن يقال الخبر عنها بدون تعيين الوقت والزمان نبوءة».

[«فصل الخطاب» لنور الدين].

هذا ونعيد مرة أخرى عبارة الغلام التى ذكرناها في صدر المقال عن النبوءة لنضمها مع هذه العبارات تقريبًا للباحث، فيقول المتنبي الكذاب مستهزءًا بنبي الله عيسى عليه السلام: «ماذا كانت نبوءات هذا الرجل المسكين عيسى، تقع الزلازل والقحط والحروب..وما أدري لم سمى الخبر عن هذه الأشياء نبوءات، وإخبار عن الغيب، ألا تقع الزلازل من أول يوم؟ وألا يقع القحط من قبل هذا؟ وألا يوجد الحرب دائمًا في ناحية من نواحي العالم؟ فلم سمى هذا الأحمق الإسرائيلى (عيسى) (العياذ بالله) هذه الأخبار عن هذه الأشياء نبوءات» [«حاشية أنجام آتم» ص ٤ للغلام].

وبعد هذا كله ما أدري كيف يجترئ القاديانية على القول: «الغلام أحمد تنبأ وقوع الطاعون في كتابه «حقيقة الوحى» ص ٢٢٠، وفعلًا وقوع الطاعون حسب نبوءته» وأيضًا: «أنه دعا على مخالفيه أن يقع فيهم الطاعون في كتابه «سر الخلافة» ص ٦٢ فوقع فيهم».

[أحمدية باكت لك].

وأغرب من هذا أن غلام أحمد نفسه كيف يجترئ أن يقول بعد أن قال ما مر ذكره: «إن الله أخبرنى بوقوع زلزلة شديدة تكون كالقيامة، ...وينبغي الاحتياط بعد هذه النبوءة، والخوف من وقوعها، ولأجل هذه النبوءة تركت سكنى البيت، واشتريت الخيام، وأسكن فيها وأنفقت على هذا قريبا من ألف روبية ومن ذا الذي يعمل هذا، ويبقى هذا المبلغ سوى الذي يؤمن بوقوعها إيمانًا قطعيًا».

[نبوءة الغلام المعلنة بتاريخ ١١مايو ١٩٠٥ م المندرجة في «تبليغ رسالت» ج ١٠ ص ٩٦و٩٧].

أينطبق على هذه النبوءة تعريف النبوءة الذي ذكره غلام أحمد نفسه؟ أليس هذه النبوءة والنبوءة التى قبلها عن وقوع الطاعون في نفس نبوءات عيسى؟ فلم شن الهجوم على نبي الله عيسى لشيء أتى مثله بنفسه؟ وقد صدق حين قال: «كلام الكذاب لا يخلو عن المتناقضات» [«ضميمة براهين أحمدية» ج٥ ص ١١٢ للغلام].

ومعنى هذا لم ينطبق على هذه الأخبار تعريف النبوءة، وتسميتها بالنبوءات ليس إلا جهلًا ودجلًا، ونحن مع ذلك نذكر أشياء أخرى عن هذه الأخبار فنأخذ أولًا خبر الطاعون، يقول القاديانية: «إن الغلام أحمد تنبأ عن وقوع الطاعون في كتابه «حقية الوحى» وفعلًا وقع الطاعون حسب نبوءته» [أحمدية باكت بك].

فنقول: إن غلام أحمد لم يخبر عن هذا قبل وقوع الطاعون مطلقا، بل أخبر عن هذا بعد وقوعه في بعض أنحاء البلاد، وها هو يعترف بهذا: «ومن آيات نبوءتى أنى تنبأت بانتشار الطاعون في «بنجاب» (مقاطعة) مع أنه لم يكن الطاعون موجودًا آنذاك إلا في لوائين في بنجاب» [«ملفوظات أحمدية» ج٦].

وهذا الأمر لا يحتاج إلى أدنى تفكير بأن الطاعون أو مثله من الأمراض الوبائية لا سمح الله حين تقع في منطقة تعم المناطق المجاورة عادة، فأي جديد في خبر غلام أحمد؟

والشيء الثاني: الغلام أحمد المتنبي القادياني، كان يدعى بأن الطاعون عند انتشاره لا يدخل في قريته القاديان ولكن الطاعون قد وقع لا في القاديان فحسب بل وفي بيته الذي كان يقول عنه: «إنه كسفينة نوح» وقد ذكرنا هذا مفصلًا مدعمًا بالمصادر كما مر.

والشيء الثالث: إن المتنبي القادياني صرح: «إنى دعوت على المخالفين بأن يقع فيهم الطاعون» [«سر الخلافة» ص ٦٢ للغلام].

ومعنى هذا أن الطاعون لا يقع إلا في الذين لا يعتنقون القاديانية ويخالفون غلام أحمد كما فصله في مقام آخر حيث قال: «ليس عذاب الطاعون إلا للظالمين والفاسقين».

[«تفسير خزينة العرفان» ج١ ص ١٣١ للغلام].

ولكن وماذا حدث؟ مات كثير من القاديانية في هذا الطاعون، وقد اعترف المتنبي القادياني بهذا حين قال: «مات بعض الناس أيضًا من جماعتنا في الطاعون».

[«حقيقة الوحى» ص ١٣١ للغلام].

ولا هذا فحسب بل نفس «حضرته» كان خائفًا إلى هذا الحد: «كان المسيح الموعود حذرًا ومحتاطًا في أيام الوباء إلى هذا الحد بأنه لو جاءه رسالة من الخارج، ومسها غسل يديه فورًا» [جريدة قاديانية «الفضل» الصادرة ٢٨ مايو ١٩٣٧ م].

و«ترك لحم الغنم؛ لأنه كان يقول فيه مادة الطاعون».

[«سيرة المهدي» ج ١ ص ٣٨ لبشير أحمد بن الغلام].

وبلغ اشتداد الطاعون في القاديانية إلى أن بدأ يتضرع أمام الله «يا الله ارفع هذا الوباء من جماعتنا» [«جريدة قاديانية «بدر» ٤ مايو ١٩٠٥م].

فهذه حقيقة خبر الطاعون الذي يزمر حوله القاديانية ليخدعوا به الناس وأما أخباره عن الزلزلة فكما يلي: وقع في الهند زلزال شديد بتاريخ ٤ إبريل سنة ١٩٠٥ م قلب الأرض على وجهها وأباد الناس، ودمر المساكن، وخرب العمائر وحصل من النقص والخسارة في الأرواح والأموال، ما لا تعد ولا تحصى، وسمي هذا الزلزال «زلزة كانكرة»[1] فأراد المتنبى القادياني الكذاب أن ينتهز فرصة لتنبؤاته عن الزلازل لأن عادة تعقب الزلزلة الشديدة زلازل أخرى، فأعلن بعد أربعة أيام من هذا الزلزال بتاريخ ٨ إبريل ١٩٠٥: «أوحى إلى اليوم في الساعة الثالثة من الليل أنه يقع زلزلة شديدة، زلزلة الساعة، إن الله يظهر آياته الجديدة..ومتى تقع هذه الزلزلة فلا أدرى، بعد أيام، بعد أسابيع، أو بعد أشهر، أو بعد سنوات قليلة».

[«الإنذار» الصادر ٨ إبريل ١٩٠٥م للغلام المندرج في «تبليغ رسالت» ج ١٠ ص ٨٠].

فكان هذا أول خبر عن وقوع الزلزلة من غلام أحمد القادياني وبعد سبعة أيام من هذا الإنذار بتاريخ ١٥ إبريل ١٩٠٥ م نشر الإنذار الثاني جاء فيه: «زلزال شديد يقع بعد أيام قليلة فيقلب الأرض ويدمر القرى ويهلك البشر، والشجر، والحجر، يكون لمدة لحظة ولكن يغير مجرى العالم ويتأثر منه حتى الجن والطيور».

[«نصرة الحق» ص ١٣٠ المرقوم بتاريخ ١٥ إبريل ١٩٠٥ م للغلام].

ومضت الأيام ولم تقع هذه الزلزلة المزعومة، فسأله الناس متى يكون وقوعها؟ لأن تنبوءاتك كلها عامة لا تحديد فيها للزمن؟ فقال مشيرًا بأنها قريبة «إن الله أخبرنى

(١) كانكرة مدينة من مدن الهند وكانت هذه المدينة مركزًا لهذه الزلزلة ولذا سميت الزلزلة باسمها.

بوقوع زلزلة شديدة تكون كالقيامة.. ولأجل هذه النبوءة تركت سكنى البيت واشتريت الخيام، وأسكن فيها».

[نبوءة الغلام المعلنة بتاريخ ١١ مايو ١٩١٥ م المندرجة في «تبليغ رسالت» ج ١٠ ص ٩٦و٩٧].

ومضت هذه الأيام أيضًا ولم تقع الزلزلة رغم تخميناته وظنونه، واشتدت عليه الاعتراضات حتى أعلن بتاريخ ٢٢ مايو إعلانًا عجيبًا قال فيه: «ليس من الضروري أن يكون معنى الزلزلة في وحي الله زلزلة حقيقية، بل يمكن أن يكون المراد من الزلزلة، الآفات الشديدة، وعلى كل فأنا أظن أن الزلزلة استعملت في معناها الحقيقي، ولذلك سكنت الخيام، وتركت البيت، وأيضًا ألهمت أن الزلزلة تقع في موسم الربيع».

[إعلان غلام أحمد بتاريخ ٢٢ مايو ١٩٠٥م المندرج في مجلة قاديانية «ريويو آف ريلبجنز» ج ٤ ص ٣٤٤].

وكذب مرة أخرى، جاء الربيع ومر، ولم تقع الزلزلة، زلزلة الساعة، وزلزلة تكون كالقيامة، يتأثر منها حتى الجن، والطيور، ولكنه لم يسكت، ولم يستح، فقال: «إن هذه الزلزلة التى أخبرت عنها لا بد وأن تقع، في بلدي، وفي حياتي، ومهما أخرت، ما تؤخر أكثر من ستة عشر سنة، ولا بد وأن تقع وأنا حي» [«حاشية ضميمة نصرة الحق» ص ٩٨ للغلام].

فماذا صار؟ مات المتنبي الكذاب، والزلزلة لم تقع، وقد اضطر القاديانية إلى الاعتراف بأن هذه الزلزلة لم تقع في حياة غلام أحمد، وعلى رأسهم ابن الغلام، وخليفة القاديانية محمود أحمد، حيث أقر: بأن حضرته مات قبل مات وقوع هذه الزلزلة.

[«دعوة الأمير» ص ٢٣١ لمحمود أحمد].

والآن ولا تقع الزلزلة في بلدة، إلا و يدعى القاديانية بأن سبب وقوعها تنبوءات غلام أحمد، فليسأل السائل من هؤلاء كيف تقولون هذا، وقد بين وفصل أمامكم، ونبيكم الكذاب، أن هذه الزلزلة تقع في حياته، وفي بلاده، وإلا أما كان الزلازل يقع قبل نبوءة غلام أحمد في الدنيا؟ ولا أظن أم أحدًا من العقلاء يقول بهذا...

وأما زلزلة ٥ إبريل ١٩٠٥ م فلم يدّع غلام أحمد أنه تنبأ عنها، ولا أحد من مريديه يستطيع أن يثبت بأنه أخبر عن وقوعها، فهذه هى الحقائق عن الأخبار التى يطبل بها القاديانية مع أنها إن صدقت وتحققت، ما كانت فيها دليل على ادعائه بأنه نبي ملهم وموحى إليه.

أولًا: لأن الخبر عن الزلازل والآفات لم تنطبق عليه تعريف النبوءة كما مر بيانه.

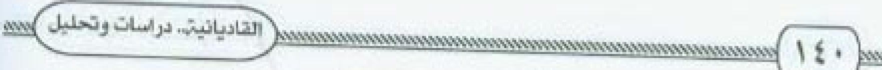
وثانيًا: صدق بعض الأخبار، وكذب بعضها لا يدل على أنها من عند الله، لأنها لو كانت من عند الله لما كان من الممكن أن يتخلف بعضها، ولذا قال غلام أحمد نفسه: «لا يسلم تحقق بعض النبوءات إلا أن تتحقق معها كل النبوءات» [«كتاب البرية» ص ٢١ للغلام].

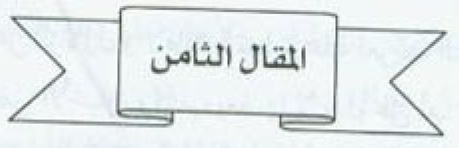
وهذا مشاهد بأن رجلًا عاديًا يخبر عن عدة أشياء تحدث في المستقبل، وفعلًا حدث البعض منها، ولم يحدث البعض، فبمجرد تحقق بعضها لا يقال أنه نبي، أو ولي من أولياء الله، وبنفس هذا الكلام قال غلام أحمد المتنبي القادياني: «وجد بعض الفساق، والفجرة، والزناة، والسراق، وآكلوا مال الحرام، ومخالفو أحكام الله، أنهم يرون أحيانًا الرؤيات الصادقة» [«حقيقة الوحي» ص ٢ للغلام].

وقال أيضًا: «إن الكهنة الذين كانوا في العرب بكثرة، كانوا يلهمون من الشيطان، كما كانت تصدق بعض تنبؤاتهم» [«ضرورة الإمام» ص ١٧ للغلام القادياني].

ونحن قد أثبتنا بأدلة واضحة من كتب القاديانية بعباراتهم هم بأن النبوءات، التي تصدق عليها تعريف النبوءة لم تتحقق واحدة منها، ولم تصدق، حتى والتي لم ينطبق عليها التعريف، أيضًا لم تصدق عقابًا من الله القهار، على هذا المفترى الكذاب، وإن القاديانية يعمهون في ضلالاتهم، بعضهم بعلم، ويكتمون الصدق، وبعضهم يجهل، ولا يدرون عن الحقائق، فها هي الحقائق والله نسأل أن يريهم الحق حقًا ويرزقهم اتباعه، ويريهم الباطل باطلًا ويرزقهم اجتنابه، وهو نعم المولى ونعم النصير...

* * *




المقال الثامن

القاديانية والمسيح الموعود

تعتقد القاديانية أن المسيح الذي وعد بمجيئه في آخر الزمان هو غلام أحمد القادياني، وأنه أرسل وفق أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلذا على الناس عامة وعلى المسلمين خاصة أن يتبعوه، ويؤمنوا به، ولننظر من هو الذي جاء وفق إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما دعواه، يقول المتنبي القادياني: «أقسم بالله الذي أرسلني والذي لا يفتري عليه إلا الملعونون، أنه أرسلنى، وجعلني مسيحًا موعودًا».

[«إعلان الغلام المندرج في تبليغ رسالت» مجموعة إعلانات الغلام ج ١٠ ص ١٨].

ويقول: «دعواي إني أنا هو المسيح الموعود الذي أخبر عنه في جميع الكتب السماوية بأنه يظهر في آخر الزمن» [«تحفة كولرة» ص ١٩٥ للغلام القادياني].

وأيضًا: «اتفقت كاشفات كبار الأولياء على أن المسيح يظهر قبل القرن الرابع عشر، أو على رأس القرن الرابع عشر، ولن يتجاوز هذا الزمان (من قال هذا؟ وأين قال؟) والظاهر أنه لم يعلن أحد غيرى لهذا المنصب في القرن الرابع عشر (نقول: نعم لأنه ليس كل من يجترئ على مثل هذه الافتراءات ليدخل بها نار جهنم) فلذا أنا هو المسيح الموعود» - دليل عجيب على دعواه -. [«إزالة أوهام» ص ٦٧٥ للغلام القادياني].

ولكن ثم ينسحب هو نفسه عن هذه الدعوى ويقول: «أنا ادعيت أنى مثيل المسيح، لا المسيح الموعود كما ظنه بعض السفهاء...أنا لا أدعى قطعًا بأنى المسيح بن مريم، بل الذي يقول هذا عني هو مفترٍ كذاب، ودعواي أني مثل المسيح يعني يوجد في بعض خصال عيسى الروحانية، وعاداته، وأخلاقه التى أودعها الله في خلقي».

[«إزالة أوهام» ص ٢٩٦].

ويقول مرة: «أنا ما ادعيت بأنى أنا المسيح الموعود، ولا يكون بعدي مسيح آخر، بل أنا أعتقد، وأكرر هذا القول، بأنه من الممكن أن يجيء بعدي لا المسيح الواحد بل عشرات الآف» [«إزالة الاوهام» ص ٢٩٦ للغلام].

يعني سلموا بي الآن وإن ادعى رجل آخر أنه هو المسيح الموعود، فأيضًا سلموا به...

هذا هو مسيح القاديانية الذي يتخبط العشواء في دعواه كدأب الكذابين، وبمثل هذه التخبطات والهفوات يريد القاديانية أن يخدعوا سذجًا من الناس وعامتهم من المسلمين، باستغلال عقيدتهم في نزول المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

إن غلام أحمد أحط وأسفل من أن ينظر إلى دعاويه الفارغة الرخيصة، ويكفي لتكذيب دعواه أقواله المتناقضة المتضاربة، ومع ذلك نريد أن نبحث المسألة بصورة علمية مع ذكر مجازفاته وأكاذيبه، تخبطاته وخزعبلاته، لنقطع دابر كل شاك ومريب، وكل مترصد ومتربص، فقد أخبر الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم عن مجيء المسيح الموعود، وبين أوصافه وحدد شخصيته لكي لا يلعب من لعب به الشيطان.

فيروي أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها»[(١)].

ويروى نواس بن سمعان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل عن خروج الدجال أنه قال: «إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهروذتين[(٢)] واضعًا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه (الدجال) بباب لد فيقتله» إلى آخر الحديث[(٣)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجًا أو معتمرًا أو ليثنيهما[(٤)]»، وفي رواية: «وينزل عيسى بن مريم... وينزل الروحاء[(٥)] فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما»[(٦)].

---

(١) متفق عليه.

(٢) ردائين أصفرين.

(٣) أخرجه مسلم، وأبو دواد، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، والحاكم واللفظ لمسلم.

(٤) أخرجه مسلم.

(٥) واد في طريق مكة والمدينة يبعد عن المدينة قريبًا من سبعين كيلو مترًا.

(٦) مسند أحمد.

وقال صلى الله عليه وسلم: «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وأنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجلًا مربوعًا[(١)] إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران (أصفران) كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه البلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، فيهلك الله في زمانه إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الأبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفي ويصلي عليه المسلمون، ويدفنونه»[(٢)].

وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ينزل عيسى ابن مريم إلى الارض فيتزوج ويولد له...ثم يموت فيدفن معي في قبري»[(٣)] وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة المروية في هذا الباب.

فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث أوصاف المسيح الموعود، من يكون؟ ومن أين يجيء، وأين يكون، وكيف يكون، وماذا يكون في عصره، وماذا يعمل هو نفسه، وكم يمكث في الأرض، وأين يدفن، فأوضح صلى الله عليه وسلم:

١. يكون المسيح الموعود، ابن مريم، لا غيره، ولا ابن غيره، ولا مثيله.

٢. ينزل من السماء يعنى لا يكون فقط مرسلًا بل لابد وأن يكون مرسلًا ومنزلًا؛ لأن الرسول قال: «ينزل فيكم» والمعروف أن النزول غير الإرسال.

٣. وينزل من السماء عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ويكون وقت النزول في ردائين أصفرين، واضعًا كفيه على أجنحة ملكين.

٤. يموت كل كافر على أجنحة ملكين.

٥. يكون حاكمًا عادلًا، لا محكومًا أو حاكمًا غير عادل.

---

(١) وسط القامة.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده واللفظ له وأبو دواد.

(٣) أخرجه هذا الحديث صاحب مشاة المصابيح وعزاه إلى كتاب الوفاء لأبن الجوزي، وورد مثله في «مجمع الزوائد» للهيثمي، وهذا الحديث صحيح عند القاديانية، كما سيأتي ولذلك أوردناه.

٦. يكسر الصليب حتى لا يعبد بعد ذلك.

٧. يأمر بقتل الخنزير وإبادته حتى لا يؤكل بعد.

٨. يجمع الناس على دين الإسلام حتى لا يبقى دين غير دين الإسلام يحارب عليه.

٩. يقتل الدجال بباب لد.

١٠. يكثر المال في عهده حتى لا يبقى فقير يتسول الناس لكثرة نزول البركات والخيرات في زمنه.

١١. يرغب الناس في عهده في عبادة الله ويرجحونها ويقدمونها على كل ثمين ونفيس.

١٢. تقع الأمنة على الأرض حتى ترتعي الأسود مع الإبل، والبقر مع النمار، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان مع الحيات لا تضرهم.

١٣. يحج بعد نزوله مفردًا، أن متمتعًا أو قارنًا.

١٤. يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يموت.

١٥. يصلى عليه المسلمون.

١٦. يدفن في روضة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فهذه بعض خصال المسيح الموعود ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلصناها من الأحاديث المذكورة، والآن ننظر إلى دعوى غلام أحمد «أنه هو المسيح الموعود الذي أخبر عنه في جميع الكتب السماوية»[1] هل تصدق عليه هذه الصفات؟

فأولًا: هو ليس ابن مريم وليس اسمه عيسى بل اسمه كما بين: «اسمي غلام أحمد واسم أبي غلام مرتضى وجدي اسمه عطاء محمد» [«حاشية كتاب البرية» ص ١٣٤ للغلام].

ولا يظن ظان أو والدته اسمها مريم، بل اسمها «جراغ بي بي» فها هو الكاتب القادياني يذكر اسمها قائلًا: «لا توجد في العالم أم تكون أعظم منزلة من نساء الدنيا بعد السيدة «آمنة» أم الرسول إلا واحدة وهى «جراغ بي بي» التى ولدت في العالم ابنًا عظيم الشأن غلام أحمد القادياني» [«حياة النبي» ج١ ص ١٤١و١٤٢ ليعقوب القادياني].

(١) وقد مر مصدره.

فاسمه غلام أحمد، وأبوه اسمه غلام مرتضى، واسم أمه جراغ بي بي، والرسول قال: «ينزل فيكم ابن مريم»[1]، ونص على اسمه حيث قال: «يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري يومًا أو أربعين شهرًا أو أربعين عامًا، فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود»[2].

فلما وجد هذه النصوص الظاهرة بدأ في تخبطاته لكي يثبت أنه ابن مريم، ولو بأي سفاهة وحماقة، وكتب: «أنا جعلت مريم وبقيت مريمًا سنتين، ثم نفخ في روح عيسى كما نفخ في مريم، وحبلت بصورة الاستعارة، وبعد أشهر لم تتجاوز عشرة أشهر حولت عن مريم وصيّرت عيسى، وبهذا الطريق صرت ابن مريم» [«سفينة نوح» ص ١٦ للغلام].

وأيضًا: «إن الله سماني مريم التى حبلت بعيسى، وأنا المقصود من قوله تعالى في سورة التحريم: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾[3] لأني أنا الوحيد الذي ادعيت أني مريم وأنه نفخ في روح عيسى.

[«هامش حقيقة الوحي» ص ٣٣٧ للغلام].

ومرة نزل في البله والحمق، أكثر من هذا حيث قال: «إني رأيت نفسي كأني امرأة وأن الله أظهر في قوته الرجولية» [«رواية الغلام المندرج في «ضحية الإسلام» ص ٣٤ ليار محمد القادياني].

ثم أدرك هو نفسه منزلة هذا الكلام وبدأ يعلل كونه المسيح عيسى بن مريم بعلل أخرى لاتقل عن الأولى في السخافة، فقال مرة: «إن المقصود من كون المسيح عيسى ابن مريم، أن يكون مشابهًا له، فأنا مشابه لعيسى في أشياء كثيرة، حتى وأتشابه معه في الولادة، فكانت في ولادته ندرة (أي: ولادته بدون أب) وفي ولادتى ندرة أيضًا، لأنى حينما ولدت، ولدت معي بنت، وهذا من النوادر في الخلق الإنساني؛ لأنه في كثير من الأحيان لا يولد إلا مولود واحد في وقت واحد» [حاشية «تحفة كولرة» ص ١١٠ للغلام].

وهل من عجب أكثر من هذا؟ ولكن قال مرة أعجب من هذا، وهو المسيح هذه

---

(١) متفق عليه كما مر.

(٢) أخرجه مسلم، وأحمد، والحاكم واللفظ لمسلم.

(٣) سورة التحريم الآية ١٢.

الأمة بعيسى عليه السلام، وهى: «أن عيسى لم يكن من بني إسرائيل من كل الوجوه بل كان إسرائيليا من قبل الأم فقط، وهكذا أنا هاشمي، لأن بعض جداتي من السادات ولكن أبي ليس منهم» [«محاضر سيالكوت» نمرة ١٧ للغلام].

وأيضًا: «أنا أشبه عيسى من حيث أني لست من قريش ولكني بعثت في القرن الرابع عشر لسلسلة محمد صلى الله عليه وسلم كما لم يكن عيسى من بنى إسرائيل لعدم وجود الأب ومع ذلك كان رسولًا لسلسلة موسى، وكان بعد موسى أربعة عشر قرنًا».

[«تذكرة الشهادتين» ص ٣٣ للغلام القادياني].

وهل اكتفي هذا؟ كلا لم ولن يكتفي بل قال مرة أخرى: «أيقنوا أنى هو ابن مريم الذي كان نازلًا، أنا الذي لم أجد شيخًا روحانيًا وهذه هي المشابهة بينى وبين عيسى بن مريم الذي ولد بدون أب كما ولدت أنا بدون أب روحانى» [«إزالة أوهام» ص٦٥٩].

وما أدري أبعد هذا كله يتمنى ويرجو القاديانية من المسلمين أن يسلموا بأنه المسيح الموعود، ويؤمنوا به، فياللجرأة الفاجرة، ويا للافتراء السافر، ويا للكذب الظاهر، وهو الذي قال: «إن التناقض لازم لكلام الكذاب».

[«ضميمة براهين أحمدية» ج٥ ص ١١٢ لغلام أحمد القادياني]..

٢- هو لم ينزل من السماء بل ولد في قرية من قرى بنجاب الشرقية في الهند «القاديان»، وها هى ذى الجريدة القاديانية تقول: «إن القاديان هي مولد المسيح، ومسكنه، ومدفنه، وفي هذه القرية البيت الذي ولد فيه غلام أحمد.

[جريدة قاديانية «الفضل» ١٣ ديسمبر ١٩٢٩م].

هذا وقد يعترض القاديانية على أن الحديث لم يرد فيه لفظ السماء لا في البخارى ولا في مسلم، وقيد السماء من عند أنفسكم، ومعنى النزول الظهور.

قلنا: إن لفظ السماء ليس زيادة منا بل نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أخرجه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف لأنتم إذا نزل ابن مريم من السماء فيكم، وإمامكم منكم»، فلذا العدول من معنى النزول إلى الظهور غير صحيح.

قالوا: لفظ السماء زيادة عن البيهقي نفسه عدا هذا الحديث إلى البخارى ومسلم، والبخارى ومسلم لم يخرجا الحديث بهذه الزيادة، وأيضًا نقل هذا الحديث الإمام السيوطي من البيهقي دون أن يذكر فيه لفظ السماء وهذا يدل على أن السيوطي أيضًا لم يظن هذا اللفظ من الحديث.

قلنا أولًا: جدير بالذكر أن مهم ما هو كتاب البيهقي، فالبيهقي كتاب من الكتب المستقلة بالرواية، أي يذكر فيه الإمام البيهقى الرواية بسندها منه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه وغيره، وليس من كتب الحديث التى تجمع المتون فقط دون ذكر المسند، كمشكاة المصابيح وبلوغ المرام وغيره من كتب الجمع والفرق بين هذين القسمين من كتب الحديث أن الأول حينما يعزو الحديث إلى كتاب، يريد أن يشير فقط، بأن أصل هذا الحديث أيضًا يوجد في ذاك الكتاب، بخلاف الثاني فإنه حينما ينسب إلى كتاب يريد أن يبين مرجع هذا الحديث ومصدره الأصلي.

وعلى هذا حينما عزا البيهقي هذا الحديث للبخاري لم يرد أن مرجع هذا الحديث «البخاري» بل أراد أن يشير إلى أ، أصل هذا الحديث أيضًا أخرجه البخاري، وهذا ظاهر، وأما ذكر البيهقى لفظ السماء وعدم ذكره البخارى ومسلم، فليس فيه شيء لأن كل واحد من هذه الكتب أصل بذاته، وإن زيادة الثقة مقبولة عند المحدثين وحكى الخطيب على ذلك الإجماع[1]، والبين أن لفظ السماء ليس مناقضًا للنزول بل هو موافق كل الموافقة.

وثانيًا: ذكر جلال الدين السيوطى هذا الحديث نقلًا عن البيهقى وترك ذكره لفظ السماء لا يدل على أي شئ سوى أن جلال الدين تساهل في نقله عن البيهقي مادام البيهقي ذكر فيه لفظ السماء وهو موجود في كتابه، أن كان نظره عند نقل الحديث على متن البخارى ومسلم، وكلتا الصورتين محتملتان فلا دليل فيه، وقد يحصل منا هذا كثيرًا كما لا يخفي على طالب الحديث، هذا وقد أقر غلام أحمد القادياني نفسه بأن المسيح

(١) الباعث الحثيث لابن كثير الفرع السابع عشر.

ينزل من السماء فيقول: «جاء في الحديث أن المسيح ينزل من السماء ويكون في ردائين أصفرين» [«إزالة الأوهام» ص ٨١ للغلام].

وهكذا قال في كتابه «تشحيذ الأذهان» فلذا لم يبق المفر لأننا أثبتنا من رسول الله النبي الصادق بأنه بين أحد أوصاف المسيح أنه ينزل من السماء كما أثبتنا أيضا عن المتنبي الكذاب اعترافه بنزول المسيح من السماء وإقراره، وهو المقصود، وبهذا يثبت كذب غلام أحمد القادياني في دعواه المسيحية.

٣- وثم بين الرسول محل نزوله حيث قال: فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهروذتين واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، والمعروف أن غلام أحمد لم ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بل ولد في «قاديان» كما بيناه من قبل، وحتى لم ير في حياته دمشق قط، ولكن كما قيل قديمًا «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»، ما استطاع أن ينكر الحديث وبدأ يؤوله بتأويلات فاسدة كاسدة، فقال مرة: «أنا مسيح موعود وممكن أن يجئ مسيح آخر في دمشق» [«إزالة الأوهام» ص ٧٢و٧٣].

وأيضًا: «أنا لا أنكر ولن أنكر إمكان مجيء المسيح الآخر الذي ينطبق عليه ظواهر الأوصاف التي وردت في الأحاديث والتى لم تنطبق على ظواهرها (يا للحسرة) ولعله حقيقة ينزل مسيح في دمشق».

[مكتوب الغلام إلى الشيخ عبد الجبار المندرج في «تبليغ رسالت» ج٢ ص ١٥٩ لقاسم القادياني].

ثم وجد أن هذا لا يسمن ولا يغنى من جوع فطلع بشيء جديد، ولكن أفسد من الأول، فقال: «ما ورد في صحيح مسلم بأن المسيح ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق قد أوقع المحققين في الحيرة، ولكن الآن أظهر الله معناه علي، وهو أن المراد من دمشق قرية يسكن فيها بريديون، أعداء الله، وأعداء رسوله، والذين جعلوا آلهتهم، واتبعوا نفوسهم الأمارة، ..فكان من اللازم أن ينزل فيهم المسيح..وعلى هذا أظهر الله علي أن المراد من دمشق قرية توجد فيها خصائص دمشق، وهذه هي القاديان كما أظهر الله علي لأنها تشبه دمشق؟ ويسكن فيها بريديون، والظاهر أنه ليس من الضروري التشابه الكامل في التشبيه بل أحيانًا يطلقون اسم الشيء على الشيء لأدنى مشاركة

بينهما..وعلى هذه القاعدة العامة شبه الله القاديان بدمشق».

[حاشية «إزالة الأوهام» ص ٦٣ الى ٧٠ ملخصًا للغلام].

وأما المنارة؟ ففي سنة ١٩٠٣ أى بعد ادعائه المسيحية باثنتي عشرة سنة بنى في القاديان منارة سماها «منارة المسيح» وقال هذه هي المنارة التى ورد ذكرها في الحديث بأن المسيح ينزل عليها. [إعلان الغلام المندرج في مجموعة إعلاناته «تبليغ رسالت» لقاسم القادياني].

فهل سفاهة فوق هذه السفاهة؟ وجهل فوق هذات الجهل؟ ياللغطاء على العقول التى تعتقده، وتتبعه، وياللأكنة على القلوب التى تطيعه، وتؤمن به، مع معرفة مثل هذه السفاهات والسخافات، ولقد صدق الله عز وجل: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾[1].

وأعجب من هذا أنه لما كان مذكورًا في الحديث نزول عيسى عليه السلام في ردائين أصفرين قال: «قد ثبت في صحيح مسلم أن عيسى ينزل في ردائين أصفرين ومعناه أنه يكون مريضًا وقت نزوله» [«إزالة الأوهام» ص ٨١ للغلام].

وأيضًا: «إن المراد بالردائين المرضان، يعني أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المسيح يكون مريضًا بمرضين وقت نزوله، فها أنا مبتلى بمرضين، مرض البول، ومرض دوران الرأس» [مقال الغلام المندج في جريدة قاديانية «بدر» ٧ يونيو ١٩٠٦ م].

وكتب: «قد ابتليت بمرضين، مرض كثرة البول ودوران الرأس حينما ادعيت أني المسيح الموعود» [«حقيقة الوحي» ص ٢٠٦ و٢٠٧ للغلام].

وأخيرًا: «ورد في الحديث أن المسيح ينزل في ردائين أصفرين، فها هما الرداءان، مرضي بدوران الرأس الذي أسقط أحيانا لشدته على الأرض، ومرضي كثرة البول الذي أحيانًا أبول لمائة مرة في يوم واحد» [«ضميمة براهين أحمدية» ج٥ ص ٢٠١ للغلام].

أليس هذا من العجائب أن المسيح الصادق عليه السلام يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيى الموتى بإذن الله، وهنا المسيح الكذاب يبتلى بمرض يسقطه على الأرض مغشيًا

(١) سورة الأعراف الآية ١٧٩.

عليه: «ويبول بكثرة حتى يضطر إلى أخذ الأواني بجنبه دائمًا وأبدًا يبول فيها ثم يرميها هو نفسه» [خطاب مفتي القاديانية محمد صادق المندرج في جريدة قاديانية «الفضل» ٦ ديسمبر ١٩٤٠م].

وبعد هذه التأويلات الفارغة نفسه لم تطمئن حتى قال: «ويمكن أن ينزل مسيح آخر ينطبق عليه الأوصاف التي ذكرت في الأحاديث ظاهرة» [«إزالة الأوهام» ص ١٩٩ للغلام].

وقد صدق حين قال: «لا يصدر قولان متناقضان إلا من المجنون، أو المنافق».

[«ست بجن» ص ٣١ للغلام].

فالحاصل أن هذا الوصف أيضًا لم ينطبق على «حضرته» وهو نزول المسيح عند المنارة البيضاء شرقي دمشق في ردائين أصفرين راضعًا كفيه على أجنحة ملكين[1] فثبت أنه كذاب في دعواه..

٤. والوصف الرابع الذي بينه الرسول صلى الله عليه وسلم هو موت الكفار عند نزوله كما قال: فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، بخلاف غلام أحمد فقد ازداد عدد الكفار عند دعواه، لأنه يقول: «كل من لا يؤمن بي فهو كافر» [«حقيقة الوحي» ص ١٦٣ للغلام].

وقد آمن به فقط عشرون ألفًا من البلهاء كما سوف نذكره مفصلًا: «بأنه لما أجريت الإحصائيات بعد موته بعشرين سنة ما كان عدد القاديانية يتجاوز خمسًا وسبعين ألف نسمة» [«الفضل» ٢١ يونيو ١٩٣٤ م].

ومعنى هذا قد كفر بمجيئه أكثر من ألفي مليون نسمة بدل أن ينقص عددهم بالموت...

٥. ومن أهم علامات المسيح الموعود أن يكون حاكمًا عادلًا، لا محكومًا ولا حاكمًا غير عادل، كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما حضرة الغلام القادياني فما كان محكومًا فقط بل كان محكومًا و ذليلًا، خائنًا لقومه، وعبدًا للاستعمار الكافر، ومفتخرًا بمحكوميته له، فها هو يذكر عبوديته للإنكليز مفتخرًا ويقول: «لازال أبي خادمًا مخلصًا

(١) لم أطلع بماذا أوّل هذا أي نزوله واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، فلعل نظرة لم يصل إليه وإلا ما كان بعيدًا منه أن يقول أن المقصود منه الخشبتان اللتان يستند عليهما المعذور من المشي، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

للحكومة الإنكليزية حتى الموت ثم ورث هذه الخدمة للحكومة العالية أخي غلام قادر ولم يزل يمشي على سيرة أبينا في الخدمة والولاء للحكومة حتى أدركته المنية ثم مشيت أنا على خطتهم وحذوت حذوهم ولكني ما كنت أملك المال والرياسة فلذا نهضت لخدمة الحكومة الإنكليزية بيدي وقلمي، .. وعاهدت الله أن لا أكتب كتابًا إلا وأذكر فيه إحسانات الحكومة المستعمرة» [«نور الحق» ج١ ص٢٨ للغلام].

ويقول: «أنا خدمت الحكومة الإنكليزية بما لم يخدمها أحد حتى ولا آبائي، ولا أجدادي، وهي بأني كتبت عشرات الكتب في العربية والفارسية، والأردية، لأبين فيها بأن لايجوز الجهاد ضد الحكومة الإنكليزية المحسنة، ويجب على جميع المسلمين أن يطيعوها من صميم قلوبهم ولهذا قد تكونت جماعة من مريديوفية، مخلصة للحكومة الإنكليزية، ومستعدة لكل التضحيات في سبيلها».

[بيان الغلام القادياني المندرج في «تبليغ رسالت» ج٦ ص ٦٥].

وأيضًا: «يجب على كل مسلم سعيد أن يدعو لتأييد الإنكليز وظفره على الأعداء لأن هؤلاء قوم محسنون، وللحكومة البريطانية علينا إحسانات عظيمة وأجهل وأحمق وأبله من يبغض هذه الحكومة من المسلمين، ونحن لو لم نشكر الحكومة لم نشكر الله».

[«إزالة الأوهام» ص ٥٠٩ للغلام القادياني].

وهذا مع اعترافه هو «أن المسيح الموعود يجيء بالملك والحكم كما يدل على ظواهر ألفاظ الحديث، وما إذا فجئت بالفقر والدروشة» [«إزالة الأوهام» ص ٢٠٠ للغلام].

يا للمسكنة!!

٦. ومن علاماته أنه يكسر الصليب حتى لا يعبد بعد ذلك، وهذا من أكبر معجزات سيدنا عيسى عليه السلام بأنه لا يترك في الدنيا صليبًا يعبد، ولا نصرانيًا يسجد ويركع لغير الله، وقد أقر هذا المعنى غلام أحمد القادياني حيث قال: «الآية البينة والعلامة الواضحة التى جعلت للمسيح الموعود، هي كسر الصليب على يده» [«أنجام» ٤٦ للغلام].

وكرر نفس الكلام على الصفحة التالية حين قال: «بين الحديث أن أول علامة للمسيح هي كسر الصليب على يده» [الكتاب المذكور ص ٤٧].

وأوضح هذا المعنى أكثر حيث قال: «إن الغرض من نزول المسيح هو أن تمحى فكرة التثليث ويظهر جلال الله الوحيد».

[إعلان منارة المسيح للغلام المتدرج في «تبليغ رسالت» ص (ج)].

كما كتب في مقام آخر: «إن المسيح يبذل كل جهوده لمحو فكرة التثليث».

[حاشية «أيام صلح» ص٤٤ للغلام].

ثم استدل على مسيحيته مقرًا بهذا: «إن العمل الذي قمت لأجله في هذا الميدان (ميدان المسيحية) هو هذا بأن أكسر عمود عبودية عيسى».

[مقال الغلام المندرج في جريدة قاديانية «بدر» ١٩ يوليو ١٩٠٦ م].

فهل حصل هذا للغلام القادياني؟ وانطبق عليه صفة المسيح الموعود التى بينها الرسول صلى الله عليه وسلم وأقرها المتنبي الكذاب؟ فلننظر ماذا تقول جريدة قاديانية عن المسيحية، هل محيت وأعدمت؟أم زادت وارتقت؟؟فنشرت «بيغام صلح»: «أن المسيحية ترتقي يومًا فيومًا» [«بيغام صلح» الصادرة ٦ مارس ١٩٣٨ م].

هذا ما اعترف به القاديانية، وها هي نصوص الإحصائيات عن المسيحية في نفس لواء غلام أحمد القادياني وهو لواء «غورد أسبور»: «وكان عدد النصارى فيه سنة ١٨٩١ م أي السنة التى أعلن الغلام فيها أنه مسيح موعود ٢٤٠٠ نفرًا فقط، فكان المفروض أن لا يبقى بعد إعلانه المسيحية نصراني واحد حسب أخبار الرسول وإقرار الغلام وخاصة في اللواء الذي كان يسكنه، وماذا صار؟ بعد عشر سنوات فقط أي سنة ١٩٠١م بلغ عددهم ٤٤٧١ نفرًا، وحينما أجريت الإحصائيات التالية لهذا اللواء سنة ١٩١١ م كانوا هم ٢٣٣٦٥ نفرًا وسنة ١٩٣١م ٤٣٣٤٣ نفرًا يعني بلغ عدد النصارى بعد إعلان الغلام المسيحية عشرين ضعفًا في أربعين سنة فقط وهذا في لواء صغير، اللواء لواؤه، وهذا مع قوله: إن لم أفعل لحماية الإسلام ما هو منوط بالمسيح الموعود ومت فاشهدوا بأني كاذب».

[مقال الغلام المندرج في «بدر» ١٩ يوليو ١٩٠٦ م، نقلًا عن «محمدية باكت بك» للشيخ عبد الله معمار].

وها نحن قد أثبتنا بالإحصائيات وباعتراف القاديانية أنه لم يفعل ما هو معهود بالمسيح الموعود فليس هو إلا كما هو قال نفسه «كذاب» ونحن نشهد حسب معروضه أنه كذاب.

٧. والوصف السابع للمسيح الموعود أنه يأمر بقتل الخنزير وإبادته حتى لا يؤكل مطلقًا، وهل حصل هذا للغلام؟ الا يؤكل الخنزير إلى الآن؟ أم ماذا؟

٨. ومن أوصاف المسيح الموعود أنه يجمع الناس على دين واحد - وهو الإسلام - ولا يبق دين آخر يحارب عليه كما يدل على هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ويضع الحرب»، فلا يظن الظان بأن معنى وضع الحرب أنه يبطل الجهاد، لا بل معناه أنه لا يترك دينًا غير دين الإسلام حتى يحاربه، وقد بين رسول الله الناطق بالوحي صلى الله عليه وسلم نفس هذا المعنى مفصلًا في حديث أخرجه أحمد في مسنده وأبو داود في سننه «أنا أولى الناس بابن مريم وأنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجلًا مربوعًا إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام، فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام»..إلى آخر الحديث[1].

وإلى نفس هذا المعنى أشار أبو هريرة رضي الله عنه في قوله: واقرأوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾[2].

والمتنبي القادياني أيضًا قد اعترف بأن من أحد أوصاف المسيح الموعود نشر الإسلام وبطلان لمذاهب كلها في زمانه وها هى عبارته: «قد اتفق على هذا بأن الإسلام ينشر في الدنيا بكثرة ويهلك الملل الباطلة في عهد المسيح الموعود».

[«ايام صلح» ص ١٣٦ للغلام].

وكتب: «يظهر من لفظه الرجيم في قوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أنه يأتى زمان لا يبقى فيه باطل ويفنى الكذب، ويهلك الملل كلها سوى الإسلام.

[«إعجاز المسيح» ص ٨٣ للغلام].

وأيضًا: «إن الله أراد أن يجعل جميع الملل على مذهب واحد، وجعل لهذا العمل نائبا سماه المسيح الموعود» [«مرآة المعرفة» ص ٨٢ للغلام].

---

(١) أحمد وأبو دواد.

(٢) رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجة، وأحمد [illegible]

فهل أهلكت الملل كلها سوى ملة الإسلام بعد ادعاء غلام أحمد المسيحية؟ وهل اجتمع الناس كلهم على دين واحد وهو الإسلام سؤال بسيط؟ فالجواب ظاهر وبين، بل زادت نحلة أخرى في النحل الباطلة الكثيرة، وهي نحلة القاديانية ملة القادياني الكذاب.

٩. ومن أوصافه أنه يقتل الدجال بباب لد كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «**فيطلب الدجال بباب لد فيقتله**»، وأقر المتنبي القادياني هذا الوصف للمسيح الموعود حيث قال: «ثم يخرج المسيح ابن مريم مفتشًا عن الدجال ويدركه على باب قرية من قرى بيت المقدس يقال لها «لد» ويقتله [«إزالة الأوهام» ص ٢٢٠ للغلام القادياني].

فهل حصل له هذا بعد ما أقر هو نفسه هذا للمسيح الموعود؟ لم ولن يقول أحد بأن غلام أحمد القادياني قتل الدجال وحتى هو مات ولم يحضر بيت المقدس ولم يرها..

١٠. والوصف العاشر للمسيح الموعود، هوأن يكثر المال في عهده حتى لا يبقى فقير يتسول الناس كما بينه الرسول الصادق الأمين: «**ويفيض المال حتى لا يقبله أحد**» وهذا من بركات عهد المسيح الموعود عليه وعلى نبينا ألف ألف سلام.

فهل صار هذا في زمان غلام أحمد القادياني الزاعم أنه المسيح الموعود؟ هل فاض المال حتى لم يبق فقير يسأل، ومسكين ينظر إلى أيدى الناس؟ وهل دعا المسيح القادياني الناس إلى مال فرفضوه، كما جاء في الأحاديث بأن المسيح هو الذي يفيض المال ويدعو الناس إليه فلا يقبله أحد، فيروى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله أنه قال: «**لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم حكمًا مقسطًا، وإمامًا عدلًا، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد**»[١]، وفي رواية: «**اليدعون إلى المال فلا يقبله أحد**»[٢]، ورواية أخرى: «**فيقتل الخنزير، ويمحو الصليب، ويعطي المال حتى لا يقبل**»[٣].

وعلى هذا حينما نرى تاريخ القادياني وسيرته نرى الأمور عكس ذلك، فبدل أن ننظر المتنبي القادياني موزعًا المال ومفيضًا له، نرى أنه هو الذي يتسول الناس ويطلب

(١) رواه ابن ماجه.
(٢) أخرجها أحمد في مسنده.
(٣) أحمد في مسنده.

منهم المال، فها هو يتسول مريديه قائلًا: «يجب على كل من يتبعني أن يرسل إلي شهريًا من ماله، ونحن ننتظر بعد هذا الإعلان ثلاثة أشهر، فمن لم يرسل خلال هذه الأشهر الثلاثة نصيبًا من المال نمحو اسمه من المريدين» [«لوح المهدي» ص ١ للغلام].

وكتب أيضًا إلى المريدين: «ينبغي للناس أن يتبرعوا لأنه لا يمكن أن يعمل أي شيء بدون الفلوس... ولابد لجماعتنا أن يتوجهوا إلى هذا، يجمعوا كل ما يمكن من التبرعات» [إعلان الغلام المندرج في جريدة قاديانية «بدر» ٩ يوليو ١٩٠٣ م].

وليس هذا فقط بل كان يأخذ الأجرة على الدعاء الذي كان يدعو لمريديه، كما ذكر المفتي القادياني: «ومرة مرض ابن غني كبير قادياني، فطلب من حضرة المسيح الموعود أن يدعو لشفاء ابنه فرد عليه حضرة المسيح الموعود: «ينبغي أن يخصص هذا الغني مبلغًا ضخمًا حتى ندعوا لابنه».

[خطاب محمد صادق مفتي القاديانية المندرج في جريدة «الفضل» الصادرة ٢٢ اكتوبر ١٩٣٧م].

وهوى في التسول إلى الدرك الأسفل حتى بدأ يبيع القبور ويتاجر بها مع مريديه، والسيك تفصيل الصفقة، فأعلن أولًا: «رأيت مقبرة سماها الله مقبرة الجنة، ثم ألهمت كل مقابر الأرض لا تقابل (لا تضاهي) هذه الأرض».

[«مكاشفات الغلام» ص ٥٩ لمنظور القادياني].

ثم شوق مريديه قائلًا: «أوحى إلي ربي وأشار إلى أرض وقال أنها الأرض تحتها الجنة فمن دفن فيها دخل الجنة وأنه من الآمنين» [«الاستفتاء عربي» ص ٥١ للغلام].

وبعد هذا رجع إلى أصله، إلى النهب والاختلاس فقال: «أخذنا أرضًا لمقابر القاديانية وبشرني الله بأنها (أي الأرض) الجنة وقال انزل فيها كل رحمة.. فكل من يريد أن يدفن في هذه المقابر عليه أن يرسل مبلغًا من المال حسب طاقته، وأيضًا واجب عليه أن يوصي بعشر تركته للقاديانية» [«الوصيت» ص ١٢ و١٣ للغلام القادياني].

هذا وما كان دعواه المسيحية إلا لأجل المال الذي أعطاه الاستعمار الإنكليزي، والمال الذي كان يتوقعه من سذج الناس، كما ذكر ابنه وخليفته الثاني محمود أحمد رواية عن خاله: «إن ميرازا شير علي الذي كانت أخته تحت حضرة المسيح الموعود كان رجلًا

وجيهًا، جميلًا، ذا لحية طويلة بيضاء، وكان يجلس في طريق القاديان، وكلما جاء رجل جديد من اتباع حضرة المسيح الموعود الى القاديان دعاه وأجلسه بجنبه وبدأ يقول له: إن غلام أحمد كذاب ونهاب وفتح هذا الدكان (أى: دكان القاديانية) لكي يسلب الناس أموالهم..أنا أعرف الناس به لأنه من أقربائى وأنتم لا تعرفون، أنا أعرف أنه كان رجلًا فقيرًا، وكان محصوله ضئيلًا، وفوق ذلك حرمه أخوه من إرث أبيه، فلذا فتح هذا الدكان، وأنتم لا تعرفون حقيقته لأنكم تأتون من بعيد، وأما نحن فنسكن بجنبه».

[«خطبة محمود أحمد بن الغلام» المندرج في «الفضل» ١٧ أبريل ١٩٤٦م].

وقد ذكرنا في مقالنا: «نبي القاديانية من خلال التاريخ «مفصلًا أساليبه لنهب أموال الناس بالباطل، وبقي هذه السلسلة إلى يومنا هذا في خلفائه وأبنائه، فهذه حالة غلام أحمد الزاعم أنه المسيح الموعود من ناحية المال، وبقيت حالة عامة الناس فيعرفه كل واحد بأنه هل فاض المال إلى هذا لحد حتى يعطي لأحد ولا يقبله؟ثم وهل كان الغلام يعطي لناس المال أم كان يأخذ منهم بكل وسائل الخداع والتزوير، فأين هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المسيح ليدعو إلى المال فلا يقبله أحد، ويعطى المال حتى لا يقبل!!

١١. ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة الناس في عهده في عبادة الله وتقديمها على الدنيا وما فيها، وهذا أيضًا لم يتحقق في زمن غلام أحمد القادياني لأنه نفسه اعترف بأنه «لم يؤمن به إلا فئة ضئيلة من الناس، وبعد موته بثلاثين سنة حينما أجريت الإحصائيات ما كان عدد القاديانية يتجاوز في كل أنحاء الهند خمسًا وسبعين ألفًا» [«جريدة قاديانية «الفضل» ٢١ يونيو ١٩٣٤م].

فلم ينطبق هذا الوصف أيضًا على مسكيننا هذا.

١٢. ومن علامات نزوله عليه السلام أنه تقع الأمنة على الأرض، حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان مع الحيات لا تضرهم»، وهذا لم يتحقق إلى الأن لا في زمن غلام أحمد ولا بعده، وأكبر دليل عليه اعتذار القاديانية عن حج غلام أحمد لبيت الله الحرام؛

حيث قالوا: «إن غلام أحمد لم يحج لأنه كان مريضًا وكان حاكم الحجاز مخالفًا له..وكان ذهابه هناك خطر على نفسه» [«الفضل» ١٠ سبتمبر ١٩٢٩ م].

فهذه حالة الأمن في زمان غلام أحمد التي اعترف بها القاديانية أنفسهم، فأين وأين رتع الأسود مع الإبل، والبقر مع النمار، والذئاب مع الغنم، ولعبت الصبيان مع الحيات، هذا وقد اتهم الغلام القادياني باغتيال مخالفيه بواسطة مريديه، وقدم إلى المحكمة ولكن المحكمة الإنكليزية برأته..

١٣. ومن أوصاف المسيح الموعود أيضًا أنه يحج بعد نزوله مفردًا، متمتعًا، أو قارنًا كما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم، وغلام أحمد لم يحج، ولم يعتمر حتى ولم يوفق لرؤية البلاد المقدسة، وها هي القاديانية تتعلل بتأويلات واهية سخيفة فارغة، رخيصة، فقالوا: «كما ذكرنا: لم يفرض الحج على غلام أحمد لأنه كان مريضًا، وكان حاكم الحجاز مخالفًا له لأن علماء الهند طلبوا الفتاوى بخصوص حضرته، وأفتى علماء الحجاز بوجوب قتله، ولذا كان في ذهابه هناك خطر على نفسه».

[جريدة قاديانية «الفضل» ١٠ سبتمبر ١٩٢٩].

وهذا مع ادعاء الغلام أنه ألهم: «والله يعصمك من الناس».

[«تذكرة الشهادتين» ص ٤ للغلام].

فالحاصل أن غلام أحمد القادياني الزاعم أنه المسيح الموعود لم يحج سواء من مرض أو خوف أو غيره وهذا مع اعترافه: «قد ورد في الحديث الصحيح أن المسيح الموعود يحج» [«أيام صلح» ص ١٦٩ للغلام].

فما دام قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه من أحد الأوصاف للمسيح الموعود «الحج» لم يبق له أي عذر لأن المسيح الحقيقي يرفع له كل العوارض والعوائق الواقعة دون الحج لكي يطبق عليه هذا الوصف الذي بينه الناطق بالوحي صلى الله عليه وسلم، وهذا مع إقرار الغلام القادياني بصحة الحديث وثبوت الحج له.

١٤. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن المسيح يمكث في الأرض أربعين سنة

ثم يموت»، فالغلام القادياني ولد سنة ١٨٣٩م أو ١٨٤٠م[1] ومات ١٩٠٨م[2] فعلى هذا كان عمره ٦٨ أو ٦٩ سنة، ولكن أوّل بأن المقصود من العمر في الحديث عمر البعثة» [«إزالة الأوهام» ص٨١ للغلام].

فأيضًا: لم يتحقق هذا لأن دعواه المسيحية كان في سنة ١٨٩١م كما ذكر ابنه بشير أحمد في سيرته فيقول: «إن حضرته (أي: الغلام) أعلن أنه مأمور بإصلاح هذه الأمة، سنة ١٨٨٢ م وفي سنة ١٨٨٩ م أعلن أنه مجدد واستمر على هذا حتى أعلن سنة ١٨٩١ م أنه هو المسيح الموعود» [«سيرة المهدي» ج١ ص ٣١ لبشير أحمد].

فعلى هذا لم يمض على دعواه المسيحية أكثر من ١٧ سنة وأيضًا لم يعش أربعين سنة فلم ينطبق عليه هذا الوصف أيضًا.

١٥. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يموت المسيح عليه السلام ويصلى عليه المسلمون» بخلاف غلام أحمد فإنه لم يصل عليه مسلم واحد، بل كل من صلى عليه كان الفئة المرتدة الباغية، ولا يستطيع أحد من القاديانية أن يثبت أن أحدًا من المسلمين صلى عليه.

١٦. ورد في الحديث الذي أورده صاحب مشكاة المصابيح بتخريج ابن الجوزى أن المسيح الموعود يدفن في روضة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبقطع النظر عن سند هذا الحديث أقره غلام أحمد القادياني حيث قال: «إن رسول الله قال أن المسيح الموعود يدفن في قبرى» [«سفينة نوح» ص ١٥ للغلام القادياني].

فالغلام القادياني لم يتشرف حتى بزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، فأين الدفن؟ فمات في لاهور (عاصمة باكستان الغربى) ونقل نعشه إلى القاديان ودفن هناك[3] وحينما لم ينطبق هذا الوصف أيضًا بدأوا في التأويلات الفاسدة حسب عادتهم القبيحة فقالوا: «إن المراد من القبر القبر الروحاني لا القبر الحقيقي، لأننا لو أردنا معنى القبر على حقيقته يلزم منه إهانة للرسول، وهو فتح قبره صلى الله عليه وسلم ودفن

---

(١) كتابة البرية ص ١٣٤ للغلام.

(٢) جريدة قاديانية «الحكم» الصادرة ٢٨ مايو ١٩٠٨م.

(٣) «الحكم» ٢٨ مايو ١٩٠٨م.

المسيح الموعود فيه» [«أحدية باكت بك» لخادم القادياني].

قلنا: إن العرب يطلقون القبر ويريدون معنى المقبرة وهذا شائع عندهم كما جاء في مصنف ابن شيبة في كتاب الجنائز عن عبد الله بن مسعود قال «ادفنونى في قبر عثمان بن مظعون» [«ابن شيبة» كتاب الجنائز ص ١٤٣ ط الهند].

وفي نفس الكتاب ونفس الباب روى عن معاوية بن هشام عن سفيان عن رجل أن خيثمة أوصى أن يدفن في مقبرة فقراء قومه «وهذا كثير عند العرب أي استعمال القبر موضع المقبرة، والمقبرة موضع القبر، هذا وقد أورد المبلغ القادياني «خادم» في كتابه رواية عن الملا علي القاري جاء فيه «أن عيسى بعد لبثه في الأرض يحج، ويعود، فيموت بين مكة والمدينة، في حمل إلى المدينة، فيدفن في الحجرة الشريفة».

[«أحدية باكت بك» ص ٤٨٢ للغلام القادياني].

وأيضًا: ليس من الضرورى أن يكون «في» دائمًا للظرفية بل أحيانًا يكون بمعنى القرب أيضًا كما ورد في قوله تعالى: ﴿بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾[1] يعني: بورك من كان قريبًا من النار، ويقول الرازي: «هذا أقرب لأن القريب من الشئ قد يقال أنه فيه».

[«التفسير الكبير للرازى» ج٦ص ٣٤٦].

فيكون معنى يدفن في قبري قريبًا من قبري ويؤيد هذا المعنى ما رواه الترمذى عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه قال: «مكتوب في التوراة صفة محمد، وعيسى بن مريم يدفن معه» - رواه الترمذى وقال حديث حسن، وقد أورد هذا الحديث التبريزى في مشكاة المصابيح، ثم قال: «قال أبو مودود (وهو أحد رواة هذا الحديث ومدني)، وقد بقي في البيت موضع قبره»[2]، هذا وقد اعترف غلام أحمد القادياني نفسه: «أن يحمل هذا الحديث (أي: أن عيسى يدفن في قبرى) على معناه الظاهر فيمكن أن يجيء المسيح آخر الذي يدفن عند روضة رسول الله» [«إزالة الأوهام» ص ١٩٦ للغلام].

كما اعترف مناظر القاديانية كما مر وهو المرام.....

---

(١) سورة النمل الآية ٨.

(٢) مشكاة، باب فضائل سيد المرسلين.

فقد ثبت من هذه الدلائل القاطعة، والحجج الظاهرة الواضحة، أن غلام أحمد كاذب في دعواه المسيحية، حسب الأوصاف التى بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم الناطق بالوحي، الذي قال عنه تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝﴾[1] وحسب إقراراته، واعترافاته هو أيضًا، وما ذكرنا شيئًا إلا وذكرنا مصدره، وقد أطلنا في هذا بحثًا لأنهم أى القاديانية كثيرًا ما يخدعون ضعاف العقول، ضعاف القلوب، ضعاف العلم، بمثل هذه الملابسات والحيل، وأيضًا كل بنائهم المعوج على هذه العقيدة، عقيدة أن غلام أحمد هو المسيح الموعود، وهم أضعف وأضعف من أن يثبتوا الدعوى بالدليل، وقد لاحظت دعواه، ثم دلائله الواهية، أهذا كلام عقلاء: «إنى أنا المسيح الموعود» والدليل؟ «لأني أنا الوحيد الذي ادعيت هذه الدعوى».

[«إزالة الأوهام» ص ٦٨٥ للغلام].

وأخيرًا: نختم مقالنا هذا بحديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم بين فيه ما هو كائن قبل نزول المسيح وبعد نزوله، يقول صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم نواس بن سمعان رضي الله عنه: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع[2] حتى ظنناه في طائفة من النخل، فانفرقنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم رحنا إليه، فعرف فينا، فقال: «ما شأنكم؟»، فقلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة من النخل (أي: قريبًا منا)، فقال: **«غير الدجال أخوفنى عليكم أن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى في كل مسلم، إنه (أي الدجال) شاب قطط (متجعد الشعر) عينه طافئة (ممسوحة) كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن» فمن أدركه فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث (أفسد) يمينًا وعاث شمالًا، يا عباد الله فاثبتوا»**، فقلنا: يارسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: **«أربعون يومًا، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر (بقية) أيامه كأيامكم»**، قلنا: يا رسول الله

---

(١) سورة النجم.

(٢) عظم شأنه وصغر، أو صوته.

فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا، فاقدروا له قدره»، قلنا: يارسول الله ما إسراعه في الارض؟ قال: «كالغيث استدبرته (ساقته) الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم (ماشيتهم) أطول ما كانت ذرى (سنامًا) وأسبغة ضروعًا، وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين (مجدبين) ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلًا شابًا ممتلئا شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين (قطعتين) رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهروذتين (ردائين أصفرين) واضعًا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا ومات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله، ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أني قد أخرجت عبادًا إلي لا يدان (أي القوة) لأحد على قتالهم، فحرز عبادى إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبى الله عيسى عليه السلام وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبى الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله تعالى فيرسل الله عليهم النغف (دود الموت) في رقابهم، فيصبحون فرسى (قتلى) كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الارض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرًا كأعناق البخت فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرًا لا يكون منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة (كالمرآة) ثم يقال للأرض أنبتي ثمرك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها (قشرها) ويبارك في الرسل (اللبن)

المقال التاسع

القاديانية، زعماؤها وفرقها

في الفارسية بيت من الشعر الحكمى مامعناه «أن اللبنة الأولى إذا وضعت معوجة في الأساس لابد وأن يقوم البناء كله معوجًا» فانطبقت هذه الحكمة تمامًا على القاديانية.

فأولًا: افتري غلام أحمد القادياني على الله كذبًا وادعى أنه المسيح الموعود ونبي الله ورسوله، وهو أفضل من جميع الانبياء والمرسلين، وهدم أسس الإسلام ومبادئه المتفق عليها، وأهان الأنبياء ورسل الله، وأولياؤه وأصفياءه، وفتح أبواب الفتن على مصاريعها بإشارة من ربه الاستعمار الإنكليزى الغاشم، وبمساعدتهم ومعونتهم المالية وغير المالية.

وثانيًا: اجتمع حوله او أجمع حوله أشخاص مثله طماعون غدرة باعوا ضمائرهم بالجنيهات والدولارات، والذين لا يهمهم القيود الشرعية ولا الحدود الأخلاقية، بل يستغلون كل شئ حتى الإيمان والدين لمنافعهم الشخصية، ومصالحهم الفردية، ويبذلون في سبيل هذا كل مايستطيعون أن يبذلوه بدون خسارة ظاهرة، فمن أمثال هؤلاء كون غلام أحمد القاديانية، ولو قلناومن هؤلاء تكون القاديانية لكان التعبير أصح وأليق، لأن هؤلاء هم الذين كانوا يمولون نبوة غلام أحمد القادياني والغلام القادياني ماكان إلا مذياعًا يذيع كل ما يشيرون عليه بإذاعته ويتفوه بكل ما يريدون أن يتفوهوا به، وهذا لا نقوله دون سند أو برهان بل ننقله من المتنبي القادياني نفسه، فها هو يطلب المعونة والمدد لكتاب يريد تأليفه «وصلني كتابكم الكريم، وسررت جدًا بوصوله، ومن قبل كنت أتمنى أن أؤدى الخدمة للإسلام ولكن كتابكم شجعنى أكثر وأكثر... ،إن يوجد عندكم بعض المقالات فأرسلوها إلي.

[مكتوب الغلام إلى الأستاذ «جراغ علي» المندرج في «سير المصنفين»].

حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي لقبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ (جماعة صغيرة) من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحًا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن، وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون (يتسافهون) فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة»[١].

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا هو معيار لصدق دعوى أي واحد في زمنه ما وصفه الرسول، وهل ينطبق عليه ما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعه الى يوم الدين وسلم.

❋ ❋ ❋

(١) رواه مسلم، وأبو دواد، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، واللفظ لمسلم.

وأيضًا: «ما وصل إلى مقالكم في إثبات النبوة إلى الآن وقد انتظرت طويلًا، فلذا أكلفكم مرة أخرى أن ترسلوا مقالكم هذا عجلًا، وأيضًا اكتبوا الى مقالًا آخر في إثبات حقيقة القرآن حتى أستطيع أن أدرجه في كتابي «براهين أحمدية».

[مكتوب الغلام الى «جراغ على» أيضًا المندرج في «سير المصنفين»].

وها هو أحد زعماء القاديانية يعلن بكل صراحة وجهر: «أن حضرته (أي: الغلام) مع كونه المسيح الموعود والمهدي المعهود كان يستشير ويستفسر مني في العلوم الظاهرية (الشرعية) [مقال زعيم القاديانية «محمد إحسان امروهي» المنشور في جريدة قاديانية «الفضل» الصادرة ٢٢ ديسمبر ١٩١٦ م].

وأقر بهذا ابن الغلام في كتابه حيث يقول: «إن حضرته كان يرسل مسودات كتبه العربية الى خليفته الأول نور الدين وأيضًا إلى الأستاذ محمد إحسان امروهي للإصلاح والتصحيح (أنبي يحتاج إلى الإصلاح؟) فكان الخليفة الأول يرد المسودات كما أخذ (لأن أكثر ما كتب الغلام هو صاحبه الحقيقي فلذا ما كان يرى الاحتياج إلى النظر مرة أخرى) وأما الأستاذ محمد إحسان امروهي فكان يبذل كل مجهوده في التصحيح والتغيير».

[«سيرة المهدى» ج١ ص ٧٥ لبشير أحمد القادياني بن الغلام].

وأيضًا نشر مرة في الجريدة القاديانية: «أن حضرة المسيح الموعود كتب كتاب «التبليغ» المندرج في كتابه «مرآة كمالات الإسلام» في العربية وأثناء الكتابة كان يرسل إلي الأستاذ عبد الكريم لكي يصوغها في الفارسية إليّ. [«الفضل الى ١٥ يناير ١٩٢٩م].

فالحاصل أن النبوة القاديانية صنعت هكذا بالاشتراك مع هؤلاء الزعماء وما دمنا ذكرنا سيرة المتنبي القادياني كان المطلوب منا أن نذكر سيرة هؤلاء الزعماء أيضًا لما فيها من عبرة لمن يعتبر، واكتشافًا لشخصياتهم الحقيقية، ولما كان البحث لا يتم في القاديانية ولا يكمل دون ذكر الجماعات والفرق التى تكونت داخل القاديانية أفردنا هذا المقال لهذين الغرضين، مات غلام أحمد القادياني في مرض الكوليرا نتيجة دعائه الذي دعا على نفسه بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٠٧م مباهلًا الشيخ الجليل ثناء الله الأمرتسري[١]، إن الكذاب يموت في حياة الصادق بمرض الطاعون أو الكوليرا سنة ١٩٠٨ م أي بعد

(١) عاش الشيخ العلامة ثناء الله الأمرتسري بعد موت غلام أحمد تقريبًا أربعين سنة.

سنة فقط بعد هذا الدعاء في حياة الشيخ ثناء الله الامر تسري ويقى بعده زعماء القاديانية وصناع نبوته يتقاسمون الإرث ويتشاجرون ما بينهم، وكان أبرز هؤلاء: نور الدين، ومحمد على، ومحمود أحمد بن الغلام، وكمال الدين، ومحمد إحسان امروهي، ويار محمد، وعبد الله تيمابورى، ومحمد صادق، وعلي رأس الجميع آنذاك كان نور الدين ومحمد علي، فالأول قد اشتهر عنه أنه هو الصاحب الحقيقي لكل ما نسب إلي غلام أحمد من الكتب والرسائل، وهو الذي كان يمول غلام أحمد المتنبي القادياني من أول دعواه «التجدد» إلي آخر دعواه «النبوة»، وهذا ليس ببعيد لأن الغلام نفسه كان رجلًا بليدًا سفيهًا كما ذكرناه في مقالينا «القاديانية عميلة اللاستعمار» و«نبي القاديانية من خلال التاريخ» مفصلًا، وأيضًا لم يدرس العلوم الشرعية دراسة صحيحة منتظمة وخاصة اللغة العربية بخلاف نور الدين.

فأولًا: هو درس اللغة العربية.

وثانيًا: مكث طويلا في الحجاز.

وثالثًا: كان رجلًا خياليًا، ويؤيد قولنا هذا مكاتيب الغلام إلي نور الدين، فإنه دائمًا يتأدب أمامه ويلقبه بألقاب لا تكون لأستاذ الشيخ، فمثلًا يكتب إليه: «مولاي المكرم أخي الشيخ الحكيم نور الدين سلمه الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصل إلي كتابكم الكريم، واستغربت بأن الدواء الموصوف ما أفاد مولاي... الخادم غلام أحمد».

[مكتوب الغلام إلي نور الدين المندرج في «مكتوبات أحمدية» مجموعة مكاتيب الغلام ج٥ ص ١٤ ونمرة المكتوب ٢].

وكتب: «إلي حضرة المولى المكرم الشيخ الحكيم نور الدين الموقر سلمه الله تعالى.. الخادم غلام أحمد» [«مكتوبات أحمدية» ج ٥ نمرة ١٤].

وهذا دأبه معه، وهل من المعقول بأن يخاطب نبي مريده بمثل هذه الخطابات والألقاب؟ ويقر قولنا أيضًا ابن الغلام وخليفته الثاني من حيث لايدرى ويقول وهو يلقي خطابًا في القاديان سنة ١٩٢٩ م أي بعد موت غلام أحمد بعشرين سنة تقريبًا: «كان كثير من الناس يقولون أن حضرة المسيح الموعود (أى: الغلام) لا يعرف حتى الأردية، وغيره يكتب له الكتب العربية ثم ينسب إليه، وكان بعضهم يقول أكثر من

هذا بأن الشيخ نور الدين هو الذي يكتب له الكتب، والحقيقة أن حضرة المسيح الموعود نفسه لم يدع أنه درس العلوم الظاهرية من أحد، وكان يقول (أى: الغلام) إن أستاذى كان يأكل الأفيون[١] ويشرب الشيشة وأحيانًا لكثرة سكره كان يسقط الشيشة على الأرض، فماذا كان يدرس مثل هذا الأستاذ».

[خطاب ابن الغلام محمود أحمد المندرج في جريدة قاديانية «الفضل» ٥ فبراير ١٩٢٩م].

وقبل ذلك ذكر عن ابن الغلام الثاني وعن جريدة «الفضل» أن المتنبي القادياني يرسل المسودات للإصلاح[٢] إلي نور الدين، فكان نور الدين هذا الرجل الأول عند موت غلام أحمد حقيقيًا، وكان يليه في المنزلة عند القاديانية «محمد على» وكان حائزًا على شهادة ماجستير ومندوبًا ساميًا للإستعمار في القاديان، ولذا جعله الغلام القادياني من أخص الخواص، وعينه مديرًا لمجلة «ريويو آف ريليجنز» كما جعله رئيسًا لعدة لجان قاديانية، وكان أيضًا رابطة بين المتنبي وبين أربابه الإنكليز، فهذان اثنان ماكان أحد يضاهيهما في المرتبة والمنزلة في القاديانية إلا رجل ثالث، ولكنه مات في حياة غلام أحمد ميتة منتنة سوف يأتى ذكرها، فنأخذ أولًا سيرة نور الدين وسيرة محمد على ثم نذكر سير أكابر القاديانية الآخرين حتى يعرف القارئ صحابة غلام أحمد، وخلفاءه، وأراء القاديانية وزعمائها لكي يدرك من أى نوع شكلت هذه الفئة من الناس، ولأن هؤلاء هم أساس القاديانية ونواتها.

نور الدين: نور الدين الخليفة الأول للقاديانية كان رجلًا طماعًا وحريصًا على أن يحصل العز والجاه، فمن نشأته الأولى كان يريد أن يبرز شخصيته، فلذلك لما ظهرت فتنة الملحدين الدهريين في الهند التحق بهم، ولكنهم مع قبحهم وخبثهم كانوا رجالًا متضلعين في العلوم العصرية والطبيعية، وهذا المسكين كان كل دراسته في المسجد أو عن الطب القديم، ولذا لم يجد عندهم أى مكرمة، وفي هذه الاوقات صادف أن عرف

---

(١) ولعل المتنبي القادياني تعود علي الأفيون من مثل هؤلاء الأساتذة كما ذكر ابنه محمود «أن حضرة المسيح الموعود صنع دواء كان جزءه الأكبر «الأفيون» وكان يستعمل هذا الدواء باستمرار كما كان يعطي لنور الدين».

(٢) العجب من العقول التى تتبع الغلام بعد علم هذا، هل النبي يحتاج إلي مريديه لكي يصلحوا كلامه؟

الغلام القادياني، فعرف أنه يناسبه ومطامعه فالتحق به، وهاهو ابن الغلام يذكر هذا: «أن حضرة الشيخ نور الدين كان متأثرًا من أفكار الدهريين ولكن بعد التحاقه بحضرة الغلام زال هذا الأثر بالتدريج» [«سيرة المهدي» ج١ ص١٤١ للغلام القادياني].

وبعد التحاقه بالغلام أصبح يسيره كما يريد ويموله بكل ما يحتاج إليه من افتراءات وخرافات كما ذكرناه آنفًا، وكان القصد من هذا كله إبراز شخصيته هو وإدراك مطامعه، وقد حصل على هذا بعد موت غلام أحمد حينما ادعى أنه خليفة الله في الأرض ونائب المسيح الموعود ورسول الله (أي: الغلام)، وما كان سعيه وضياع قواه لو لم يكن هذا هو الهدف، فأعلن: «أنا أقسم بالله العظيم أنه هو الذي جعلني خليفته، فمن يستطيع أن يسلب مني رداء هذه الخلافة، فالله، مصالحه، ومشيئته، أراد أن يجعلني إمامكم وخليفتكم، فقولوا ما تشاؤون، ولكن كل ما تتهموني وتذموني به لا يصل إلي بل يرجع إلي الله لأنه هو الذي جعلنى الخليفة».

[إعلان نور الدين المندرج في مجلة قاديانية «ريويوآف ريلجنز» ج ١٤ نمرة٦ ص ٢٣٤].

فبايعه القاديانيون خليفة لنبيهم لأجل روابطه المتينة مع أسرة غلام أحمد ولما عرفوا من احترام متنبئهم له وخاصة بعد ما وافقت الحكومة المستعمرة على وضع تاج الخلافة على رأسه وما كان لأحد بعد ذلك أن ينحرف عن التسليم به خليفة، والجدير بالذكر أن الاستعمار ما وافق على خلافته إلا بعد أن جرب ولاءه وإخلاصه وخدمته له، وخيانته المسلمين، فتمكن على عرش القاديانية وسمى نفسه مثيل أبي بكر (رضى الله تعالى عنه) - عياذًا بالله - فأين هذا القذر من أبي بكر الصديق الطاهر الزكى، وهذا الذي يحدث عن نفسه: «إني كنت في جامو (ولاية) وكانت هناك امرأة هندوسية تحبني، وحينما مات ابناي فضل إلهى، وحفيظ الرحمن جاءتني وقالت لى أنا أعطيك ابنين جميلين مثل كذا وكذا فقلت لها وهل يمكن البديل هكذا؟».

[«مرقاة اليقين في حياة نور الدين» ص ١٩٩ لأكبر القادياني].

وأين الذي باع إيمانه ودينه لأجل عز وجاه دنيوى حقير من أبي بكر الصديق الذي أنفق كل ماله في سبيل الله وترك رياسته وسيادته لأجل الإيمان ودين الإسلام؟ ولذا

انتقم الله من هذا الخائن شر انتقام، فمرض طويلًا حتى فقد شعوره ونطقه، وبقي هكذا مدة طويلة عقابًا من الله حتى مات شر ميتة، لحقه بعده ابنه الشاب بسم مدسوس من القاديانية أنفسهم، وفرت زوجه بعد موته مع رجل آخر وزوجت له، وها هى جريدة قاديانية «الفضل» تنقل هذا: «أين قول الشيخ نور الدين بأن حضرة المسيح الموعود نبي الله ورسوله، وقوله أن حضرته هو مصداق قوله تعالى: ﴿يَأْتِي مِنْ بَعْدِى اسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾[1] وأين سكوته في آخر الأيام عن رسالة المسيح.. ثم انحرافه عن الاستقامة، وسقوطه عن ظهر الفرس عقوبة، وجراحة الخطيرة، ثم حصره عن الكلام قبل موته، وموته في الأفلاس، ثم موت ابنه عبد الحي بعده بقليل في عنفوان الشباب وزواج زوجه بصورة مهلكة مزرية، أليس في هذا كله عبرة لمن اعتبر».

[«الفضل» ٣٢ فبراير ١٩٢٢م نقلًا عن رسالة «خزينة الصداقة»].

ولا هذا فقط بل قلت أيضًا بعده ابنته المزوجة لمحمود أحمد بن الغلام ونفس محمود أحمد بن الغلام ونفس محمود أحمد اتهم بقتلها وقتل أخيها عبد الحي».

[جريدة قاديانية «الفضل» ٤ أغسطس ١٩٣٧م].

وهكذا لم يحصل حتى العز والجاه والمنفعة الدنيوية التى خان لأجلها محمدًا العربي صلى الله عليه وسلم، فمات هو وابنه وابنته المتزوجة من ابني المتنبي وبقي ابنه الثاني عبد المنان وحينما احتج على هذه المظالم طرد هو الثاني من الجماعة واتهم بالنفاق، فخسر الدنيا والآخرة، والله عزيز ذو انتقام، وكان موته بتاريخ ١٣ مارس ١٩١٤ وثم توج الخلافة بعده ابن الغلام محمود أحمد وقبل أن نذكره نريد أن نذكر محمد على، الرجل الثاني في القاديانية بعد نور الدين...

محمد علي أمير القاديانية اللاهورية: درس محمد علي دراسة عصرية عالية وحصل على شهادة ماجستير ثم لم يجد أى عمل يعمل فبقي معطلًا حتى اصطاده الاستعمار واشترى منه إيمانه ودينه ودفنه إلي عميله الخائن المتنبي القادياني الكذاب ليعمل معه

---

(١) يدعي القاديانية الكاذبة أن ما ورد في القرآن وصفًا لنبي الله محمد ﷺ عن لسان عيسى ليس المقصود منه محمدًا بل المقصود الغلام.

ويساعده في هدم دين الإسلام وتشكيك المسلمين في عقائدهم وبذر الفتنة فيهم، ورتب له راتبًا فخمًا كان قدره أكثر من مائتي روبية آنذاك في وقت ما كان يأخذ أحد فوق خمسين روبية إلا وكان يعد من الأمراء، والجدير بالذكر أن غلام أحمد رئيس محمد علي وقائده كان يأخذ قبل ادعائه النبوة خمسة عشر روبية في الشهر فقط، فهذا المبلغ الضخم ما كان يتصوره حتى ولا في الاحلام، فاشتغل في التنقيب في عمارة الإسلام مع المتنبي الكذاب وفي تمويله إياه بكل ما يحتاج إليه من الخزعبلات والأقاويل الباطلة كما استعدى الجاسوسية الاستعمار على المسلمين، فكان الاستعمار الإنكليزى من أدهى الاستعمارات وأخطرها، فإنه أحس بعد تتويجه النبوة على رأس غلام أحمد أنه من الضرورى أن يجمع حوله رجالًا بارزين في العلوم العصرية وغيرها حتى يستطيعوا بث الفتنة في صفوف المتعلمين العصريين، فكان واحدا من هؤلاء محمد على، فغلام أحمد أنشأ له مجلة شهرية حسب إيعاز الاستعمار «ريويوآف ريلجنز» لنشر الأفكار الهدامة في المتعلمين وأهل الثقافة العصرية وسلمها اياه، كما ذكره أحد كتاب القاديانية: «إن مجلة «ريويو آف ريلجنز» مجلة شهرية، أصدرها حضرة القدس «أي الغلام» لنشر أفكاره وتعليماته في العالم وجعل الأستاذ محمد علي رئيس التحرير لها».

[«النظرة على أجوبة التحريرات السابقة بمحمد على» ص ٦٤ لمحمد إسماعيل القادياني].

وحينما مات الغلام جعل مشرفًا على هذه المجلة وسلم إليه ترجمة معاني القرآن حسب تحريفات القاديانية إلي اللغة الإنكليزية لكي يحشوه بعقائد القاديانية الزائفة المنحرفة، وكان المشرف على هذه الترجمة في أول الأمر نور الدين الخليفة الأول للقاديانية: «إن حضرة الخليفة الأول للمسيح الموعود نور الدين كان يملي على الأستاذ محمد على ترجمة معانى القرآن فاشتغل الأستاذ في هذا وكان يأخذ راتبًا قدره مائتا روبية شهريًا» [«الفضل» الصادرة ٢ يونيو ١٩٣١م].

وكتب شير علي القادياني «وبعد اشتغال الأستاذ محمد علي بالترجمة جعل مشرفًا على المجلة وجعلت أنا مديرها فأخذت المجلة وبدأت أكتب المقالات، ولكن قبل نشر هذه المقالات كنت أعرضها على الأستاذ محمد على إلي سنة ١٩١٤م».

[«التبصرة على العقائد السابقة لأستاذ محمد علي» ص ٢٤ لشير علي القادياني].

ولما كان يعرف حقيقة غلام أحمد ونبوته ما كان يعطي البال لا لغلام أحمد ولا لاسرته، بل كثيرًا ما يعترض عليه ويهينه في حياته حتى اتهمه مرات ومرات بأكل أموال الناس بالباطل (يعني وحده دون إشراكهم فيه) ولكن الغلام لم يجبه بشيء ولم يعاقبه، وكيف يعاقبه وهو مدين لهؤلاء؟ وها نحن ننقل هذا من ابن الغلام وخليفته محمود أحمد وهو يكتب إلي نور الدين الخليفة الأول للقاديانية: «...إن الأستاذ كمال الدين والأستاذ محمد على دائمًا كانوا يعترضون على حضرته (أي الغلام) حتى حدثني نواب محمد على (صهر الغلام) أنه قال له مرة كمال الدين ومحمد علي قد جاء الوقت لمحاسبة غلام أحمد، ولذلك قال حضرته (الغلام) قبل وفاته بيوم: إن الأستاذ محمد علي وخوجه كمال الدين يسيئون بي الظن ويقولون: إني آكل أموال الناس بالباطل، وهذا ما ينبغي لهم، ثم قال (الغلام) جاءتنى اليوم رسالة من الأستاذ قال فيها إن الانفاق لا يكون إلا قليلا فأين يصرف بقية الأموال، الألوف من الروبيات (لعله كان يريد نصيبه بصفته مندوبًا ساميًا للاستعمار عند متنبي الاستعمار) ثم غضب حضرته غضبًا شديدًا، وقال: هؤلاء يقولون أننا نأكل الحرام وما العلاقة لهم بهذه المبالغ؟ (وكيف لا يكون لهم علاقة، أليسوا هم شركاء في النبوة؟) ولو أنا أنفصل عنهم لما يجيء لهم من هذه الأموال ولا قرش (وهل هذا جواز للأكل؟)».

[مكتوب ابن الغلام إلي نور الدين المندرج في «حقيقة الاختلاف» ص ٥٠ لمحمد على أمير القاديانية اللاهورية].

وذكر نفس هذا المعنى مفتي القاديانية (سرور شاه) في كتابه «كشف الاختلاف» أن الأستاذ محمد علي وخوجه كمال دائمًا كانوا يعترضون على المسيح الموعود من ناحية المال[1] وكانوا يسيئون الظن بحضرته [«كشف الاختلاف» لسرور القادياني].

وهكذا وهم في هذا الحال، أي النقاش مع المتنبي القادياني حول ادخاره المال واكتنازه وحده دونهم، مات الغلام وتوج نور الدين بالخلافة القاديانية، فبدأوا

---

(١) هذه العبارة والعبارة التى قبلها تعطي فكرة جليلة عن نبوة غلام أحمد، فهل يمكن أن يتهم نبي الله بأكل أموال الناس بالباطل ويكون متهموه أكابر رفقائه وزملائه، ثم يبقى المتهمون على وظائفهم ومناصبهم محترمين، أولا يدل هذا على أن النبوة نبوة مصنوعة مشتركة أو شركة مساهمة يأخذ كل من نصيبه؟ فالعبرة العبرة، ولكن لمن يعتبر.

يتشاطرون الأموال الموهوبة من الإنكليز والمنهوبة من المريدين، حتى فكر الاستعمار بفكرة أخرى جديدة عند فشل القاديانية في الانتشار وخداع المسلمين بسبب تيقظ علماء المسلمين وعلى رأسهم الشيخ الفاضل محمد حسين البتالوي ومناظر الإسلام الشيخ ثناء الله الأمرتسري والشيخ الجليل محمد إبراهيم السيالكوتي والشيخ العلام الحافظ محمد الجوندلوى وغيرهم من العلماء الأفاضل رحم الله من مات منهم وحفظ الله من بقي منهم حيًا، فألف كل واحد من هؤلاء كتبًا مستقلة في الرد على القاديانية واكتشفوا مؤامراتهم وأظهروا حقيقتهم وحذروا المسلمين من نبوءتهم الكاذبة ومن نسم الكذاب، فخاف الاستعمار من ضياع مجهوداته في سبيل هذه الفئة المرتدة فأشار إلي عميله الاصغر محمد علي الذي كان يرأس الحزب المخالف في القاديانية لأطماعه الذاتية بأن يكون جماعة جديدة بأماراته ويعلن أن دعوى غلام أحمد ما كان دعوى النبوة، بل كان دعواه أنه مجدد هذه الملة، الملة الإسلامية ومصلحها لينخدع من المسلمين من لم ينخدع قبل، ويقترب هكذا إلي غلام أحمد ومن ثم يسهل إدخاله في القاديانية الحقيقية، أو على الأقل يحصل إبعاده عن الإسلام الحى المكافح، وعن تعليمات رسول الإسلام المجاهد المناضل، فكونت هذه الجماعة هكذا حسب أوامر الاستعمار ومطامع محمد علي لا لاختلاف العقائد الفكرية كما أظهروه مكرًا وخداعًا، فجعل مركز هذه الجماعة المدة لاهور (عاصمة باكستان الغربي الآن) كما أبقى القاديان مركزًا للقاديانية الأصيلة».

[«تحريك أحمدية» ص ٣٠ لمحمد علي].

واشتهر الأولون بالقاديانية مطلقًا كما اشتهر هؤلاء بالقاديانية اللاهورية، وقد قلنا أن القاديانيين اللاهوريين ما أظهروا الخلاف باختلافهم في العقيدة والفكر لأن عقائدهم نفس عقائد القاديانية في الباطن وهاتيك النصوص: «نشرت جريدة قاديانية لاهورية أى جماعة محمد على مقالًا عن عقائدهم الأصلية جاء فيها: «نحن الخدام الأولون لحضرة المسيح الموعود، ونحن نؤمن بأن حضرته كان رسول الله الصادق الحق وأرسل لإرشاد أهل هذا الزمن وهدايتهم، كما نؤمن أنه لا نجاة إلا في متابعته».

[«بيغام صلح» جريدة قاديانية لاهورية الصادرة ٧ سبتمبر ١٩١٣م].

وكتب محمد علي هذا نفسه: «نحن نعتقد أن غلام أحمد مسيح موعود ومهدي معهود وهو رسول الله ونبيه، ونزله في مرتبة ومنزلة بينها لنفسه (أي: أفضل من جميع الرسل) كما نحن نؤمن بأن لا نجاة لمن لا يؤمن به» [ريويو آف ريليجنز ج٣ نمرة١١ ص ٤١١].

وأيضًا: «إن كان موسى نبي الله وعيسى رسول الله فغلام أحمد نبي ورسول، لأن العلامات التى عرفنا أنبياء الله توجد جميعها في حضرة غلام أحمد القادياني، فداه أبي وأمي صلى الله عليه وسلم [«ريويو آف ريلجنز» ج٩ نمرة٧ ص ٢٤٨].

فمثل هذا كثير، وأما قول محمد علي: «إننا لا نعتقد بأن غلام أحمد كان نبي الله ورسوله بل نعتقد أنه كان مجددًا ومصلحًا» [«بنغام صلح» ١٩١٣م].

لا يوافق لا الواقع ولا أقواله السابقة لحقيقية، لأن دعاوى غلام أحمد دعاوى ظاهرة لا تقبل أى تأويل، وهى أنه نبي الله ورسوله، وأنه أفضل من جميع الأنبياء بما فيه محمد العربي صلى الله عليه وسلم (عياذًا بالله) كما فصلنا في مقالات سابقة عديدة، وكما ذكر الآن عن نفس محمد علي وعن حزبه بأنهم ما أظهروا هذه العقيدة إلا لخداع المسلمين واقتناص من لم يمكن اقتناصه من قبل، وفعلًا انحاز إليهم فريق من المسلمين السذج الذين ما كانوا يعرفون حقيقة دعاوى الغلام القادياني، وحقيقة هذه الفئة، ولما عرفوا تبرأوا منهم كما تبرأوا من غلام القادياني الكذاب، فالحاصل أن محمد علي وجماعته القاديانية اللاهورية يعتقدون ما يعتقده القاديانية ولكن تركو تلك العقيدة ظاهرا لحاجة في نفس يعقوب، وهي تتلخص في ثلاثة أمور:

أولًا: إيعاز الاستعمار، الرب الحقيقي للقاديانية بأن تكون جماعة من القاديانية تلبن مع عامة المسلمين تقربيًا لهم إلي غلام أحمد، والمعروف أن من قرب إليه بعد عن الإسلام وقرب إلي الاستعمار بصفته مربيًا حقيقيًا للقاديانية، وهذا ما أشارت إليه جريدة القاديانية اللاهورية: «يا ليت أن القاديانية كانت تظهر غلام أحمد بصورة غير النبي...ولو فعلوا هذا لكانت القاديانية دخلت في أنحاء العالم كله».

[«ايغام صلح» ١٧ أبريل ١٩٣٤م].

وها هو محمد علي نفسه يشهد لنا حين يكتب إلي مبلغ قادياني في جزيرة مارشيش:

«ينبغي لكم أن لا تنشروا هناك أن غلام أحمد كان نبيًا لا مجددًا، وكل من لم يؤمن له فهو كافر، لأن هاتين العقيدتين قد أضرتا القاديانية في الهند».

[مكتوب محمد علي أمير القاديانية اللاهورية إلي مبلغ قادياني في مارشيش المندرج في «التبليغ» ج١ نمرة ٢١].

فالمعنى أن هذا كله كان فقط لترويج القاديانية وتقريب الناس إلي غلام أحمد، وأما تعل كان هذا بإشارة الاستعمار الإنكليزى؟ فإليك النص: «نشرت جردية قاديانية «الفضل» أعطت الحكومة الإنكليزية للقاديانية اللاهورية ألف فدان من الأراضي بدل خدمتهم للحكومة الإنكليزية.. وأعطيت الجماعة هذه الجائزة الكبرى اعترافًا من الحكومة بخدماتهم الجليلة» [نص ما نشرته «الفضل» الصادرة ٢٥ ديسمبر ١٩٣٠ م].

ثانيًا: إن محمد علي ما كان إلا مندوبًا ساميًا للاستعمار في القاديان لتمويل نبوة غلام أحمد وتموينه، وعلى هذا كان يعرف حقيقة هذه النبوة، وقصد إنشائها، والقصد كما ذكرنا هو خدمة الاستعمار وإبعاد المسلمين عن الإسلام، فالخدمة كانت تحصل على أتم الوجوه في تكوين الجماعة الجديدة، فلذا أسرع إلي تنفيذ الأوامر الاستعمارية.

وثالثًا: كان يبغض أسرة غلام أحمد لاحتكارها الأموال الطائلة دون إشراكهم فيها بعد موت المتنبي خاصة لعدم معرفتهم منزلة هؤلاء بخلاف المتنبي نفسه فكان يسهم لهم ولو قدرًا ضئيلًا لمعرفته أنهم أساس النبوة، وقد قررت هذا «الفضل» حيث تقول: «إن الأستاذ محمد علي انفصل من القاديانية لأسباب، ومنها أنه لما مات حضرة المسيح الموعود أخرج الأستاذ محمد علي عن بيت حضرته (الغلام) ثم لاعتراض رحيم حضرة الغلام عليه بأنه ينفق أموال الناس على عمارته».

[«جريدة قاديانية «الفضل» الصادرة ٢ سبتمبر ١٩١٥ م].

ونشرت نفس الجريدة: «إن زعماء هذه الجماعة (أي: القاديانية اللاهورية) بايعوا حضرة المسيح الموعود، وكانوا يعدون أكابر هذه الأمة (أمة القادياني) ولكنهم لنقصهم الروحاني دائمًا كانوا يسيئون الأدب إلي حضرة المسيح الموعود....وبعد موته انفصلوا عن القاديانية وأسسا جماعة جديدة طمعًا في المال والمناصب» [«الفضل» ١١ سبتمبر ١٩٢٨م].

فتشهد هاتان العبارتان شهادة واضحة على ما قلنا، وأما إساءة أدبهم للمتنبى

ويقاؤهم مع ذلك أكابر وزعماء في الجماعة، فليس بشيء غريب؛ لأنهم كانوا يعرفون أن هذه النبوة شركة تجارية وهم كلهم شركاء فيها.

فالحاصل أن القاديانية صارت فرقتين:

فرقة: يرأسهم نور الدين ويعتقدون أن غلام أحمد نبي الله ورسوله وأنه مسيح موعود ومهدي معهود وأنه أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، وإن من لم يؤمن به فهو كافر يدخل نار جهنم، وكان أكابر هذه الفئة غير نور الدين، محمود أحمد بن الغلام، ومحمد صادق مفتي القاديانية وغيره، وكانت هذه الفئة هي الفئة الحقيقية للمتنبي القادياني، لأنها تجهر بتعليمات غلام أحمد ولا تكتم شيئًا.

والفرقة الثانية: التيكان يرأسها محمد على ويظهرون أن غلام أحمد ليس بنبي ورسول، بل هو مجدد ومصلح، وإن منكريه فساق فجار، وكان أكابرها خوجة كمال الدين، ومحمد أحسن امروهي وغيره، ولكن هذه الفرقة لا يوافقها أقوال الغلام ولا تعليماته وحتى ولا أقوالهم هم كما ذكرنا.

واستطرادًا لسيرة محمد علي نذكر أيضًا أشياء بسيطة لتصوير حقيقة هذا المذهب ممن جعل خميرة، فحينما فارق محمد علي القاديانية ماذا فعل فلنسمع من الجريدة القاديانية «الفضل» «ولعله يعرف القرآء أن الأستاذ محمد علي لما خرج عن القاديان أخذ معه سرقة ترجمة معاني القرآن في اللغة الإنكليزية الذي أنفق عليه الجماعة آلاف من الروبيات، ومكتبة كبيرة، كما أخذ الآلة الكاتبة التى كانت تبلغ قيمتها ثلاثمائة وخمسين روبية» [«الفضل» ١ يوليو ١٩١٥ م].

وأيضًا: «إن الأستاذ محمد علي كان يترجم القرآن إلي الإنكليزية على حساب الجماعة يعنى كان يأخذ علي هذا العمل أجرة ضخمة ثم انتقل من القاديان إلي أيبت آباد (مصيف من مصايف باكستان الآن) بحيلة أنه يكمل بقية الترجمة هناك، وأخذ بهذا الغرض ألف روبية مقدما كما أخذ كتبًا ثمينة من المكتبة العامة القاديانية تبلغ قيمتها ألوفًا من الروبيات، وأيضًا أخذ الآلة الكاتبة الجديدة التى كانت تملكها الجماعة القاديانية، وبدل أن يرجع هذه الأشياء إلي الجماعة أعلن في لاهور أن هذه الاشياء كلها

له ولا علاقة للقاديانية بها، ثم أخرج بعض المسائل القاديانية عن ترجمة القرآن[1] وبلغ الذروة في الخيانة ولم يبال بقول الله عز وجل: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، وقد قال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾.

[«الفضل» ٢ يونيو ١٩٣١م].

وأيضًا: «إن محمد علي سرق أفكار حضرة المسيح الموعود في ترجمة القرآن وتفسيره ولم يذكر أنه أخذها منه» [«الفضل» ٣١ يونيو ١٩٣١ م].

وأيضًا: «إن الأستاذ محمد علي بنى قصرًا جميلًا فخمًا في مصيف دهوزي (من أحد مصايف الهند) وأنفق عليه آلافًا وآلافًا من الروبيات وأفاض عليه المال كالماء، فمن أين جاء هذا المال؟» [«الفضل» ٢ ديسمبر ١٩٣٠م].

ومرة نشرت جريدة قاديانية: «ليس الأستاذ محمد علي وحده الذي يشتغل بالجاسوسية لحساب الإنكليز بل زوجه المحترمة أيضًا تشتغل بهذه الخدمة».

[«بيغام صلح» نقلا عن «الفضل» ٣ مارس ١٩٣١م].

فهذا هو زعيم القاديانية وأمير القاديانية اللاهورية، وهذه هي الجماعة اللاهورية، والجدير بالذكر أن الجماعة القاديانية اللاهورية صارت ملكية خاصة لمحمد علي وأقربائه كما أن القاديانية الأصلية صارت ملكًا لأسرة غلام أحمد بعد موت نور الدين، فالجماعة اللاهورية كان رئيسها محمد علي، وسكرتيرها أخوه، وخازنها ابن اخيه، وأمين المكتبة العامة والخاصة ابن اخته، ورئيس قسم الجرائد والمجلات والإعلانات رحيمة، ورئيس قسم الصيافة قريبة» [«الفضل» الصادرة ٧ سبتمبر ١٩٢٨ م].

محمود أحمد الخليفة الثاني للقاديانية – وهناك بعد ما مات نور الدين سنة ١٩١٤ م طلع ابن الغلام القادياني وسمى نفسه خليفة، وليس خليفة علي القاديانية فحسب، بل خليفة العالم أجمعه؛ فأعلن: «أنا لست فقط خليفة القاديانية ولا خليفة الهند، بل أنا خليفة لأفغانستان والعالم العربى، وإيران، والصين، ويابان، وأوروبا، وأمريكا وإفريقيا

---

(١) من المؤسف جدًا أن كثيرًا من المسلمين يشترون هذا القرآن المترجم والمفسر إلى الإنكليزية ظانين أن كاتبه رجل من المسلمين، وهكذا لا يدرون الدسائس التى دسها في الترجمة والتفسير فينبغي الحذر منه بعد معرفة هذا.

وسماترا وجاوا، وحتى أنا خليفة لبريطانيا أيضًا، وسلطاني محيط جميع قارات العالم».

[«خطبة محمود أحمد» المندرجة في «الفضل» ١ نوفمبر ١٩٣١م].

فكان هذا خلف صادق صحيح لأبيه المجنون، فجن جنونه مثل ابيه، وأعلن: «جاء ذكري في القرآن، انظروا قصة لقمان وابنه في القرآن، هل تعرفون من هو لقمان؟ ومن هو ابنه؟ لقمان هو المسيح الموعود (أي: الغلام) وابنه هو أنا».

[خطبة محمود أحمد بن الغلام المندرجة في جريدة قاديانية «الفضل» ١٢ مارس ١٩٢٣ م].

ومشى على سيرة أبيه في عبودية الاستعمار فأعلن: «إن آلام الحكومة الإنكليزية آلامنا، فلينبغ أن يفهم الجنود القاديانيون الذين يقاتلون على أرض فرنسا مع أعداء بريطانيا هذا المعنى» [«الفضل»٢٧ أكتوبر ١٩١٤ م].

وأمر بإقامة احتفالات خاصة فرحًا وسرورًا لهزم الإنكليز أعداءهم في تركيا المسلمة وأستراليا، وأرسل خمسة آلاف روبية إلي الحكومة إسهامًا من القاديانية في استعداداتها الحربية، وأبرق برقيات التهنئة للحكام المستعمرين الغدرة في الهند.

[انظر «الفضل» الصادرة ١٦ نوفمبر ١٩١٨ م].

فنسرد سيرة هذا موجزًا أيضًا لكي يعرف القارئ من هو الذي يرأس القاديانية، فأولًا هو اتهم باغتيال العديد من مخالفيه في القاديانية بما فيه زوجةابنه نور الدين، ورحيمه أخو زوجه [جريدة قاديانية «الفضل» ١٤ أغسطس ١٩٣٧م].

بسبب أنهم عرفوا سيرته الأصلية المملوءة من الغدر والخيانة العائلية والزوجية، وإتيانه المحرمات والفواحش، وها هو واحد من القاديانية يتهمه بالزنا جبرًا مع كنته: «أنا أحمد دين أعلن على الملأ أني قادياني، وأعتقد أن المسيح الموعود عليه السلام كان نبي الله ورسوله، وأنا بايعت الخليفة الثاني لحضرة المسيح محمود أحمد ابن الغلام، فكان زوجي وأهلي يذهبن إلي بيت الخليفة الثاني محمود أحمد ليخدمن أهله وأهل حضرةالمسيح الموعود، وقبل أيام ذهبت كنتي (زوج الابن) إلي بيته حسب العادة لتقوم ببعض الخدمة فلما رآها محمود أحمد وحدها ذهب بها إلي غرفته بالحيلة وثم فجر بها جبرًا وقال لاتخبري لأحد لأنك لو أخبرت لايصدقك أحد وتسقطى أنت من الأعين،

فجاءت إلي البيت باكية وأخبرت عما حدث، فذهبت إلي الخليفة وسألته فأنكر ثم استحلفته فأبى أن يحلف، وأيضًا هددني بالموت أو الطرد من القاديان إن فتحت فمي وتكلمت مع أحد، وأنا أرسل هذه الرسالة إلي الجرائد لكي يعرف الناس حقيقة هذا الخليفة الذي يلوث سلسلة القاديانية بجرائمه: «وإن هو لم يزن بكنتي فليباهل معي ويجعل لعنة الله على الكاذبين» [مكتوب أحمد دين القادياني المنشور في جريدة يومية «زميندار» لاهور].

وما إن نشر هذا المكتوب إلا وأعطى لهذا الرجل المبلغ الضخم حتى أعلن في جريدة قاديانية «الفضل»: «أنا أتأسف على أني نشرت المكتوب في جريدة «زميندار»؛ لأن زوجة ابني اتهمت خليفة المسيح كذبًا وافتراء (وهل من المعقول أن امراة متزوجة تفسد عليها الدنيا بمثل هذا كذبًا؟) فلذلك طلقناها وأما الاستحلاف من حضرته فكان أيضًا خطأ مني، وكنت آنذاك مغترًا مخدوعًا، وهكذا المباهلة، لأني ما كنت أعرف أن المباهلة لاتجوز في مثل هذه الأشياء، وعلى هذا أعلن بأني أيقنت دون حلف حضرته وبدون المباهلة معه أن كنتي اتهمت حضرته (أي: محمود أحمد) افتراء وكذبًا».

[إعلان أحمد دين القادياني المنشور في «الفضل» ٣ يونيو ١٩٣٠م].

وهكذا اتهمه بنفس هذا الاتهام عدة أشخاص يبلغ عددهم أكثر من عشرين شخصًا منهم عبد الرحمن القادياني، والمهندس عبد الكريم والطبيب عبد العزيز، وكل من طلب منه الحلف أو المباهلة أعرض عنه وأبى كما نشرت جريدة قاديانية لاهورية «أن عدد اتهامات الزنا على محمود أحمد بلغ ما فوق العشرين من سنة ١٩٢٥م إلي اليوم سنة ١٩٤٩م، وكل هذه الاتهامات وجهت عن الذين تركوا مدنهم وقراهم وهاجروا إلي القاديان ابتغاء لمرضاة الله ومرضاة السلسلة القاديانية ومع ذلك لم يجترئ الخليفة محمود أحمد أن يقول فقط كلمة واحدة أن ﴿لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ۝﴾ لأنه يعرف الحقيقة» [«بيغام صلح» ١٦ نوفمبر ١٩٤٩م].

وكتب واحد من هؤلاء رسالة مستقلة سماها «مظلومو القاديان» قال فيها بعد ذكر الاتهامات: «إن عبد الرحمن مصري القادياني طالب أن يشكل لجنة من كبار القاديانية لكي تحقق في هذه الاتهامات، ولكن الخليفة لم يجبه بل طرده بعد أيام من الجماعة وأعلن

إخراجه من القاديانية بدل أن يقبل شروطه المعقوله».

[«مظلومو القاديان» لفخر الدين القادياني ملتاني].

فهذا كان إمام القاديانية وخليفتهم الذي دائمًا كان يتهم بمثل هذه الاتهامات الشنيعة، وليس من مخالفيه بل من مريديه، ويدل على نفسية هذا الرجل النص الآتى الذي ننقله من سجل المحكمة الجنائية: «كانت عند محمود أحمد خادمة شابة، فذهبت مرة إلي صيدلية إحسان علي القادياني لشراء بعض الأدوية، فخدعها إحسان علي وذهب بها إلي غرفة خالية وراء الصيدلية وزنى بها، وحينما رجعت هذه الخادمة المسماة «سلمى» إلي البيت أخبرت محمود أحمد خليفة القاديانية ماحدث، فطلب الخليفة إحسان علي ثم قال لسلمى «اضربيه (أي: إحسان علي) بالنعل عشر ضربات، فضربته ثم تركه فذهب».

[شهادة سلمى في محكمة حاكم ألوية أمرتسر ١٠ يوليو ١٩٣٥م المنقول من موسوعة المذهب القادياني].

فهذه العبارة لا تدل على أى شيء سوى أن الرجل يستهين بهذه الجريمة الشنيعة، ثم أمره للشابة التى زنى بها بضرب الزاني ضربات خفيفة بالنعل، ألا يدل على أنه يستلذ هذه الأشياء؟ ولذلك حين اتهم بمثل هذه الاتهامات ما استطاع أن يبرئ نفسه، ومرة أخرى نازله أصحاب جريدة «مباهلة» الامرتسرية لأن يباهل معهم على أنه ليس بزان فرد عليهم قائلًا: «إن المباهلة في مثل هذه الأمور لا تجوز، فيحكي عمر الدين شملوي القادياني بعد تحديات جريدة «مباهلة» الأمرتسري الخليفة القاديانية محمود أحمد، وإعراضه عنها، ذهبت إليه (أي: محمود أحمد) وكان آنذاك مصيفًا في منصوري (إحدى مصايف الهند)، وقلت له لم لا تجوز المباهلة في حالة اتهام المسلمين بعضهم ببعض بالزنا مع أن المسيح الموعود نص على المباهلة تجوز في مثل هذه الأحوال، فقال لي الخليفة محمود أحمد أنا ما كنت أعرف قبل ذلك فتوى المسيح الموعود في جواز المباهلة في مثل هذه الاشياء، وكان المفروض من الخليفة بعد معرفة فتوى حضرة المسيح الموعود بأن لا يتعلل ولا يتأخر عن المباهلة، ولكنه رغم ذلك لم يتقدم إلي المباهلة إلي الآن لكي يثبت براءته».

[مقال عمر الدين شملوي القادياني المنشور في جريدة «بيغام صلح» القاديانية، الصادرة ١٩ يوليو ١٩٣٤ م].

ونفس هذا الخليفة القادياني لما ذهب إلي أوروبا للتنزه والتفرج فعل هناك أشياء كثيرة يكره الإنسان أن يدخل في تفاصيلها وقد نشرت أشياء كثيرة عن هذه الرحلة وفي باريس حضر المسارح العالمية و تفرج على الراقصات العاريات ولما اعترض قال: «دخلتها لأنظر فقط مفاسد الحضارة الغربية»، هذا وبنى قصورًا فخمة في القاديان وفي أشهر مصايف الهند ومدنها، وعند انقسام الهند إلي الهند والباكستان فر إلي باكستان تاركًا وراءه تاج الخلافة وعرشه في القاديان، ثم أسس للقاديانية مركزًا جديدًا في باكستان سموه «ربوة» وأمر القاديانية بالهجرة إليه، وهنا أيضًا ما ترك عاداته القديمة بل انغمس مرة أخرى في ملذاته وشهواته حتى شاع عنه القصص وعرفه حتى أخص خواصه، كما فضحه القادياني الكبير الذي كان مديرًا لجريدة قاديانية «الفضل» في كتاب سماه «الآمر المذهبي للربوة» بعد أن فر من «ربوة» تاركًا وراءه كل شيء حتى القاديانية...

وثم جاءه عذاب الله القهار وابتلى في عدة أمراض قاتلة، بواسير، وروماتيزم، ودوران الرأس، والمراق (الجنون)، والدق، والفالج، ولزم الفراش سنوات عديدة لا يستطيع الحراك ولا الكلام حتى مات في هذه الأمراض المتراكمة المتكاثفة سنة ١٩٦٥ م بعد ابتلائه عشرات السنين، وصدق الله عز وجل ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾[١] واستخلف بعده ابنه...

خوجة كمال الدين: وكان من أعظم أعوان محمد علي خوجة كمال الدين فأعلن بعد موت الغلام: «أنه يفعل ما كان يفعله غلام أحمد فلذا هو أيضًا مثله، مصلح ومجدد».

[«الفضل» ١٠ اكتوبر ١٩١٥ م].

ثم أخذ المبالغ الضخمة من القاديانية بحيلة تبليغ القاديانية في أوروبا وذهب إلي إنكلترا وسكن في ووكنج، واشترى هناك بيتًا فخمًا وبدأ يعيش عيشة الأمراء والمترفين دون أن يعمل شيئًا[٢] غير أنه كلما سمع أنه أسلم أوروبي نسبة إليه كما فعل بلورد هيدلى

---

(١) سورة السجدة الآية ٢٠.

(٢) حدثني الأستاذ الفاضل عبد الحق المحروس أنه نشر مروة في «الرسالة» المصرية أن خوجة كمال الدين من أكابر دعاة الإسلام وأنه قد أسلم على يده كبار الإنكليز، منهم لورد هيدلي وغيره، فالحقيقة كما بيناها أنه ما كان من دعاة=

ومحمد بكتهال والسير آرجيبالد هملتن والدكتور شيلد ريك والسيراستوارت رينكن، ولكن كل واحد رد هذا الاتهام حين عرف وأعلن أنه لا علاقة له بدين الغلام القادياني ولا دين أصحابه» [«مرآة الصدق» ص ١٥٨ لمحمود أحمد، ومجلة «حقيقة الإسلام» يناير ١٩٣٤ م وجريدة «النجم» لكنهو ٢٨ سبتمبر ١٩٣٤ م وجريدة «مدينة» ٢١ سبتمبر ١٩٣٤م].

فهضم الأموال الطائلة التى أخذها باسم التبليغ ولم يعمل أي شيء سوى الدعاية لنفسه، وها هي المجلة القاديانية تنشر: «أن خوجة كمال الدين أكل جميع المال الذي كان يبلغ مئات الألوف من الروبيات دون أن يعمل أي شيء ودون أن يعطي الحساب لهذه المبالغ الضخمة وحينما سئل عن الحساب قال الحساب عند الجمعية الإسلامية في لاهور، فالجمعية بدورها أعلنت أن لا حساب عندها لأن خوجة كمال الدين ما أرسل أي حساب إلينا» [«الفضل» ١٧ اغسطس ١٩٢٨ م].

وأين صرف هذه المبالغ الضخمة وكيف صرف؟ يجيب عنه سائح هندي ذهب إلي ووكنج ويقول: «إن الأستاذ كمال الدين كان جالسًا مع أحد أصدقائه في المطعم يأكلان الطعام وبعد ذهابهما سألت صبي المطعم ماذا أكل هذان الشيخان فقال بكل سذاجة: أطيب نوع من لحم الخنزير» [«الفضل» ٢١ اغسطس ١٩٢٤م].

فهذا الصحابى الجليل للمتنبى القادياني وزعيم القاديانية اللاهورية ومات بعد أن ترك تركة ضخمة.

محمد أحسن أمروهى: وأما محمد أحسن امروهي الذي ذكرنا عنه أن غلام أحمد كان يرسل إليه مسودات كتبه للإصلاح وكتب عنه: «إن حضرة الأستاذ محمد أحسن امروهي رجل فاضل وجليل، وأمين، ومتقي، ومضحي في سبيل الله روحه وقلبه».

[بيان الغلام المندرج في «تبليغ رسالت» ج٢ ص١٠٣].

وكتب عنه ابن الغلام وخليفته: «إن حضرة المسيح الموعود وحضرة خليفة المسيح كانا يحترمان الشيخ السيد محمد أحسن أمروهي، وكان حضرة أبي يتأدب أمامه لعلمه وفضله» [«منصب الخلافة» ص ٥٣ لمحمود أحمد].

= الإسلام بل دعاة الارتداد والكفر، وأن اللورد هيدلي ما كان لإسلامه أي علاقة بهؤلاء، كما أعلن هو نفسه...

ولا هذا فحسب بل كان نبي القاديانية يرجع إليه في المسائل، وإليك ما يقوله مفتي القاديانية محمد صادق: «كان الشيخ عبد الكريم يصلي بالناس وحضرة الغلام ولازال في التشهد حتى كبر الشيخ عبد الكريم للركوع، وعندئذ علم حضرته (يا للغفلة للمتنبى الكذاب؟) فلحقه في الركوع دون القيام، وحينما فرغ من الصلاة استدعى الأستاذ نور الدين والأستاذ محمد أحسن أمروهي وعرض عليهما صورة المسألة، واستفتاهما عن الحكم الشرعى في هذا (هل النبي يحتاج أن يسأل غيره في المسائل الشرعية؟ أم هو الذي يبين المسائل للناس؟ فكروا يا عبد الله) هل يعتد بالركعة أو لم يعتد بالركعة، فبين الأستاذ محمد أحسن أمروهي عدة وجهات في هذا».

[خطاب محمد صادق المندرج في «الفضل» ١٧ يناير ١٩٢٥ م].

فهذا الأستاذ الجليل والمتقي الأمين والزعيم الكبير للقاديانية ماذا صار أخيرًا كتب في «الفضل»، أن الجريدة «بيغام صلح» نشرت مقالًا للشقي القسي والجالوت الذي بلغ أرذل العمر وفقد حواسه الأستاذ محمد أحسن أمروهي قال فيه: أن سيدنا ومولانا مثيل عمر الخليفة الثاني محمود أحمد هو سامري وجالوت».

[جريدة قاديانية «الفضل» ٩ نوفمبر ١٩١٨م].

فهذا هو الصحابي الكبير للمتنبى القادياني بل أستاذه يقول عنه «الفضل» هذا وينشره تحت إشراف محمود أحمد بن الغلام وخليفته آنذاك وهو يقول نفس الكلام لمحمود أحمد بن الغلام وخليفة القاديانية ونحن نقول أن كليهما على الصواب..

محمد صادق مفتي القاديانية: وأما محمد صادق فأيضًا ابتلى بعذاب الله أشد ابتلاء فقد نشرت «الفضل»: «أن حضرة المفتي محمد صادق الموقر مبتلى في أذية شديدة من الحمى والسعال الشديد، وإمساك البول، فعلى الأحباب أن يدعو لصحته».

[«الفضل» ط أغسطس ١٩٤٠ م].

والعجيب أنه قتلته هذه الأمراض ولكن مع ذلك تزوج في هذه الحالة من شابة حديثة السن والملاحظ أن عمره زاد على سبعين سنة كما نشرت جريدة قاديانية لاهورية: «جاءنا نبأ زواج المفتي محمد صادق ومع أنه تجاوز عن سبعين سنة من عمره تزوج شابة حديثة

السن والمعلوم أن المفتي المذكور مقيم في كراتشي للعلاج ولكن اضطراب الزواج لم يتركه حتى يشفي من الأمراض ويذهب إلي القاديان فلذا تزوج بطريق الوكالة (يعني: الزوجة في القاديان وهو في كراتشى) وهكذا وصل إلينا خبر زواج الشيخ عبد الرحيم مبلغ القاديانية وقد تجاوز أيضًا السبعين من العمر وقصته أنه كان يدرس ابنة شابة وفجأة أعلن أنه أنكحها» [«بيغام صلح» ٢٨ اكتوبر ١٩٤٠م].

ثم استمر في أمراضه حتى أعلن ٩ يناير ١٩٤٦ م في «الفضل» «إن حضرة المفتي مريض جدًا وقد تورمت مثانته (مجرى البول) ويخرج منه الدم و يتألم تألمًا شديدًا ويقضي الليلة الكاملة وهو يعاني شدة هذا المرض دون انقطاع» [«الفضل» ٩ يناير ١٩٤٦م].

فمات وهو في هذه الحالة، ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[1].

عبد الكريم إمام الصلاة لغلام أحمد القادياني: ونستحسن أن نذكر في صف هؤلاء الزعماء زعيمًا آخر للقاديانية مات في حياة غلام أحمد، وهو عبد الكريم إمام غلام أحمد وخطيبه ورفيقه الجليل الذي قال عنه الغلام: «لم يولد في القاديانية رجل ثالث يضاهي حضرة الشيخ نور الدين و الشيخ عبد الكريم».

[قول الغلام المندرج في يوميات محمود أحمد بن الغلام و المنشور في «الفضل» ٢٠ فبراير ١٩٢٢م].

والذي قال عنه: «مولاي عبد الكريم السيالكوتي سلمه الله الذي أيدني و أمدني في ترجمة مكتوبي «التبليغ» وهو من المحبين المخلصين، وكان دهريًا ملحدًا قبل التحاقه بغلام أحمد» [«سيرة المهدي» ج١ ص ١٤١ لبشير أحمد فكان أول من خاطب غلام القادياني برسول الله ونبي الله «الفضل» ٤ يناير ١٩٢٣ م].

وكان من عشاق غلام أحمد إلي حد الجنون [«الفضل» ١ يوليو ١٩٣٣].

حتى يقول بعض الناس أنه هو الذي أعطى الجرأة لغلام أحمد بأن يتقول بالنبوة لأنه دائمًا كان يخاطبه في خطب الجمعة بيا أيها النبي ويا أيها الرسول، فأذاقه الله في هذه الدنيا عذابًا تقشعر منه الجلود فيكتب ابن الغلام أحمد بشير أحمد عن مرضه: «فابتلى

(١) سورة القلم الآية ٣٣.

عبد الكريم في مرض كاربينكل وما بقي في جسمه موضع إلا شق من العمليات الجراحية، وكان يصرخ فيمرضه صرخات لا يتحمل الإنسان سماعها ولأجل ذلك غير حضرة المسيح الموعود مسكنه؛ لأن الشيخ عبد الكريم كان يسكن في نفس البيت الذي كان يسكنه المسيح الموعود، وكان الشيخ عبد الكريم يبكي ويصرخ لكي يزوره حضرة المسيح ولكن حضرة المسيح لم يذهب لعيادته لأنه كان يقول أنا أريد أن أذهب إليه ولكني لا أطيق أن أراه في هذه الحالة، وبعض الأحيان كان الشيخ عبد الكريم يفقد شعوره لشدة مرضه وكان يقول هاتوا إلي المركب حتى أذهب إلي حضرة المسيح لأني منذ أيام ما رأيته، كأنه كان يظن بأنه يسكن بعيدًا عن حضرته في خارج القاديان».

[«سيرة المهدي» ج١ ص ٢٧١ لبشير أحمد بن الغلام].

واستمر هذا المرض شهرين تقريبًا حتى مات فيه.

يار محمد وعبد الله تيمابوري، والجماعة القاديانية الثالثة: وأما يار محمد وعبد الله تيما وغيرهما كانوا رجالًا من صنف آخر، وهم حينما رأوا هذه النبوة المصنوعة التي اشتركوا هم في تكوينها زعموا أن الأمر سهل، فادعى كل واحد منهم النبوة وكونوا حزبًا آخر في القاديانية، والحقيقة أن هذه هي الفئة الحقيقية التي عملت بتعليمات غلام أحمد ونفذت ما قرره المتنبي القادياني، فأولًا ادعى يار محمد النبوة وأعلن أنه نبي تابع لحضرة الغلام، وكان هذا المتنبي الجديد أستاذًا لمحمود أحمد بن الغلام وخليفة القاديانية، فكتب محمود أحمد: «إن يار محمد كان أستاذي في المدرسة، وكان يحب حضرة المسيح حبًا لا نهاية له حتى غلب على ظنه بأنه نبي ويبدأ ينسب كل إلهامات حضرة المسيح (أي: الغلام) إلي نفسه».

[مقال محمود أحمد بن الغلام المنشور في «الفضل» ١ يناير ١٩٣٥م].

وتلاه نور أحمد القادياني وأعلن: «لا إله إلا الله أحمد نور رسول الله، أنا رسول الله فمن أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله..وأرسلت رحمة للعالمين كما أنا مظهر لجميع الأنبياء» [«لكل امة أجل» ص ١و٢ لنور أحمد القادياني].

والعجيب أن كلما ادعى أحد النبوة قال عنه الخليفة القادياني إنه مجنون ومريض

فلم هذا التفريق؟ والمفروض أنكم ما دمتم فتحتم باب النبوة لاتمنعون غيركم، فالآن تقولون لهم ما قالوا لمتنبئكم الكذاب، فلم تقرون هناك ولا تسلمون ههنا فها هو يكتب ابن الغلام محمود أحمد عن نور أحمد القادياني المتنبي الجديد «بعض الناس ينسبون أعمال نور أحمد إلينا... فليعرف كل أن السيد نورأحمد يدعي النبوة وهو مريض معذور فلذا لا علاقة لنا به» [«الفضل» ١١ نوفمبر ١٩٣٤ م].

وأيضًا: أعلن عبد الله تيما بورى صحابي جليل لغلام أحمد القادياني أنه نبي حساب بشارات غلام أحمد وحسب تنبؤاته فقال: «أنا هو الذي بشر عنه حضرة الأقدس المسيح الموعود غلام أحمد بأنه يرسل، فها أنا أرسلت ببركة غلام أحمد وفيضانه، وسوف يظهر على يدي صداقة حضرة الغلام على الدنيا».

[«تفسير سبع من المثاني» ص ألف لعبد الله تيما].

وكتب: «إن الله أنزل على صحيفة من السماء وأمرنى بإبلاغ دعوته إلي المخلوق فقد مضى اثنان وعشرون سنة وأنا أؤدي هذا الواجب».

[«أم العرفان» ص ٩ لعبد الله تيما بوري القادياني المتنبي].

وقادياني آخر طلع على عرش التنبوء وقال: «أنا المعهود والموعود للقاديانية حسب نبوءات حضرة غلام أحمد». [«خادم خاتم النبيين» ص ١٨ لمحمد صديق القادياني المتنبي].

وكتب: «انظروا إلي إخلاصي وصدق نيتى أنا ذهبت بنفسي إلي القاديان وبايعت الخليفة محمود أحمد واستمريت على هذا.. ثم أظهر علي بأني أنا المنتظر الموعود للقاديانية وأظهر الله لي آيات كثيرة وأنزل بينات عديدة، ورافقنى قدرته الكاملة الكمالية».

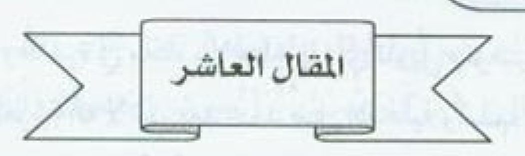
[«خادم خاتم النبيين» ص ٢٥ لمحمد صديق القادياني المتنبي].

كما أعلن عدة أشخاص آخرين نبؤتهم مثل غلام محمد القادياني، وجراغ الدين جموي القادياني، ومحمد صادق القادياني وغيرهم، وكونوا جماعة أخرى في القاديانية، ومن اعتقاداتهم أن الغلام القادياني نبي الله ورسوله كما أنهم أنبياء الله ورسله، ولا نجاة لمن لم يؤمن بنبوة غلام أحمد المتنبي القادياني كما لا نجاة لمن لا يؤمن بنبوتهم ورسالتهم هم ايضا، والفرق بينهم وبين المتنبي القادياني أنه اكتسب النبوة بلا واسطة وهم

اكتسبوها بواسطته فهو كالأستاذ لهم وهؤلاء كالتلامذة له، فالحق يقال أن هؤلاء هم ورثة حقيقيون لغلام أحمد ولكن الاستعمار لم يؤيدهم ولم يساندهم (لكي لا يفهم الناس بأن النبوة صارت لعبة)، كما أيد وأمد قائدهم فلذلك ما استطاعوا تكوين القوة ولو أنهم تمكنوا من جمع البلهاء والسفهاء حولهم كالغلام القادياني...

فهؤلاء هم زعماء القاديانية وأكابرها وهذه هي سيرتهم، ثم وها هي أحزاب القاديانية وفرقهم، قد ضلوا وأضلوا سواء السبيل.

❊ ❊ ❊



المقال العاشر

ختم النبوة وتحريفات القاديانية

أجمعت الأمة الإسلامية على أن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لا نبي بعده وكل من يدعى النبوة بعده إما كذاب دجال وإما مجنون مخبول، ففي هذه المسألة لم يختلف اثنان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من السلف والخلف ولكن أنشئت بعض الفرق من قبل الاستعمار الكافر والصليبيين المعاندين لأمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يحملون اسم الإسلام في الظاهر والحال أنهم آلة في أيدي غيرهم، فيدعون هؤلاء بزعمهم الباطل مستمدين من المتربصين لدين الله الحنيف، أن رسول الله ليس بخاتم النبيين على معنى أنه لا نبي بعده بل يمكن أن يكون بعده نبي وأنبياء إلي يوم القيامة، كما أنه فعلًا جاء بعض الأنبياء بعده، ويحرفون الكلم عن مواضعه ويؤولون القرآن والحديث بتأويلات فاسدة كاسدة خبيثة، وأشهر هذه الفرق «القاديانية» أمة غلام أحمد القادياني «والبهائية» أمة حسين علي الملقب ببهاء الله، وبصفة خاصة أن كل واحد من هاتين الفئتين الخبيثتين تدعي الإسلام ما وجدوا مفرًا أمام نصوص القرآن والسنة إلا اللجوء إلي التحريف الباطل، ففي هذا المثال أردنا أن نظهر الحق، ونثبت الحجة، بالدلائل القاطعة، والبراهين الساطعة، ذاكرين النصوص من القرآن السنة، وموردين الشبهات والإيرادات، ورادين على كل واحد بطريقة علمية، سالكين مسلك الاعتدال بين الإيجاز والاطناب، لكى لا يكون مملًا، ولا مخلًا، لكى يعرف القارئ مغالطتهم، وتكنيك خداعهم، وأضلالهم وأغوائهم، فالمعروف أن البهائية تعتقد بأن حسين على نبي الله ورسوله، والقاديانية تقول: إن غلام أحمد القادياني هو النبي والرسول، ويقول الله عز وجل: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾[1] فهذه

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٤٠.

الآية نص في المسألة وظاهرة في معناه ولاتحتاج إلي أي تأويل وتوضيح، ويفهم منها من له أدنى إلمام باللغة العربية أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم.

ولكن العجيب كل العجب أن أعداء الإسلام يقولون: إن هذه الآية لاتدل عليانه لانبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم متلاعبين بالأقوال الآتية:

أولًا: إن الخاتم ليس معناه آخر بل معناه أفضل، فيصير معنى الآية: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، أي أفضل النبيين لابمعنى انه انقطعت به النبوات.

وثانيًا: معنى الخاتم المهر، يعني أنه يمهر الناس وبمهره يصير الواحد نبيًا.

وثالثًا: إن المراد من «النبيين» أنبياء ذو الشريعة أي أن محمدا خاتم النبيين الذين جاءوا بشريعة مستقلة كهارون لموسى عليهما الصلاة والسلام.

فهذه هي التأويلات الفاسدة والتحريفات الفارغة التى يلجؤون إليها لإثبات نبوة متنبئهم الكذاب الذي هو أسفل وأحط من أن ينال مرتبة ومنزلة أحد خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأين هو وأين شأن الرسالة والنبوة، والتأويلات كهذه لا تحتاج أن يعطى لها أي بال وأية أهمية لما فيها من سخافة وتفاهة تنطق بها عباراتهم هم، ولكن لما أنهم يخدعون بهذه التأويلات، الجهلة من الناس والسذج منهم، والبعيدين من اللغة العربية، نقول:

أولًا: اختيار معنى الخاتم، الأفضلية، وتركه معنى الآخرية مخالف للقواعد العربية، وأقوال المفسرين، وإجماع الأمة والنصوص القرآنية والحديثية، فيقول مجد الدين الفيروز آبادي في القاموس: «عاقبة كل شئ وآخرته كخاتمته وأخر القوم كالخاتم» [«القاموس المحيط» ج٤ ص ١٠٢ ط ٤].

ويقول ابن فارس: «ختم، وهو بلوغ آخر الشئ والنبي صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء لأنه آخرهم» [«معجم مقاييس اللغة» ج٢ ص ٢٤٥ ط١].

ويقول الجوهرى في الصحاح: «خاتمة الشئ آخره، ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء» [«الصحاح» للجوهري].

وقال اللغوي المعروف أبو البقاء: «وتسمية نبينا خاتم الأنبياء لأن الخاتم آخر القوم، قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [كليات أبي البقاء].

وقال الإمام راغب الأصفهاني: «خاتم النبيين ختم النبوة أي تممها بمجيئه».

[«المفردات» للأصفهاني ص ١٤٢ ط مصر].

ويقول صاحب المجمع: «والخاتم والخاتم من أسمائه صلى الله عليه وسلم بالفتح اسم أي آخرهم وبالكسر اسم فاعل» [«مجمع البحار» ص ٣٣٠].

وأخيرًا: نذكر من إمام اللغة ابن منظور الإفريقي المصري ما أورده مفصلًا تحت لفظ الخاتم، فيقول: «خاتم كل شئ وخاتمته، عاقبته وآخره، واختتمت الشئ نقيض افتتحته، وخاتمة السورة آخرها..وختام القوم وخاتمهم (بكسر التاء) وخاتمهم (بفتح التاء) آخرهم، وعن اللحياني: «محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء» وعن التهذيب: الخاتم والخاتم من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم» وفي التنزيل العزيز: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أي آخرهم.

[«لسان العرب» ج١٢ ص ١٦٤ ط بيروت].

هذا ما قاله أئمة اللغة العربية وعارفوها ونقلناه من أهم قواميس العربية ومعاجمها، وكلهم ينصون على أن معنى الخاتم «الآخر» فلا أدري كيف يدعى ناس لا يعرفون شيئًا من اللغة العربية أن الخاتم ليس معناه آخر بل معناه أفضل في قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ إلخ، ثم بنفس هذا المعنى يفسره أئمة التفسير، يقول الإمام ابن جرير الطبرى تحت هذه الآية: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أي: آخرهم [تفسير ابن جرير ج٢٢ ص ١٢ ط١ مصر].

وقال الإمام أبو حيان: «قرأ الجمهور خاتم بكسر التاء بمعنى أنه ختمهم أي جاء آخرهم، وقرأ عاصم بفتح التاء أنهم به ختموا - ثم يقول: - ومن ذهب إلي أن النبوة مكتسبة لا تنقطع أو إلي أن الولي أفضل من النبي فهو زنديق يجب قتله».

[«تفسير البحر المحيط» لأبي حيان ج٧ ص ٢٣٦ ط١ مصر].

ويقول الخازن: «وخاتم النبيين ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده، وكان الله بكل شيء عليما أي دخل في علمه أنه لا نبي بعده» [«تفسير لباب التأويل» للخازن ج٣ ص ٤٧١ ط١ مصر].

وقال النسفي: «خاتم النبيين بفتح التاء آخرهم ويكسر التاء فاعل الختم».

[«تفسير مدارك التنزيل» ج ٣ ص ٤٧١ ط١].

ويقول الإمام القرطبي: «قرأ عاصم وحده بفتح التاء بمعنى أنهم به ختموا، وقرأ الجمهور لكسر التاء بمعنى أنه ختمهم أي جاء آخرهم، وقيل الخاتم والخاتَم لغتان».

[«تفسير القرطبي» ج١٤ ص ١٩٦ ط١ مصر].

وقال الإمام فخر الدين الرازي: «وخاتم النبيين وذلك لأن النبي الذي يكون بعده نبي إن ترك شيئًا من النصيحة والبيان يستدركه من يأتي بعده وأما من لا نبي بعده يكون أشفق على أمته واهدى لهم وأجدى» [التفسير الكبير للرازي].

وكتب الإمام ابن كثير تحت هذه الآية ولكن رسول الله وخاتم النبيين ما نصه: «فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بالطريق الأولى والأخرى... وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[«تفسير ابن كثير» ج٣ ص ٤٩٣ ط٣ مصر].

هذا وقد نص رسول الله الناطق بالوحى على هذا حيث قال:

الحديث الأول: «إنى آخر الأنبياء ومسجدي آخر المساجد»[١].

الحديث الثاني: وفصله رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية أخرى بقوله: «أنا خاتم الانبياء ومسجدى خاتم مساجد الأنبياء»[٢].

الحديث الثالث: وأيضًا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم»[٣].

الحديث الرابع: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أخرجه الشيخان

---

(١) أخرجه مسلم.

(٢) رواه الديلمي والبزار نقلًا من كنزل العمال.

(٣) رواه ابن ماجه والحاكم.

في صحيحيهما: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل قصر أحسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه إلا موضع تلك اللبنة فكنت أنا سددت موضع اللبنة، ختم بي البنيان وختم بي الرسل»[(١)]، فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث بيانًا واضحًا أنه آخر النبيين وأمته آخر الأمم، كما فسر الختم في حديث القصر تفسيرًا لم يترك مجالًا لأحد من الدجاجلة أن يدعي أنه نبي بعده لأن قصر النبوة قد اكتمل وموضع الفراغ قد سد، وأخرج هذا الحديث كثير من أئمة الحديث بطرق مختلفة فأخرجه الإمام أحمد عن أبي بن كعب رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثلي في النبيين كمثل رجل بنى دارًا فأحسنها وأكملها وترك منها موضع لبنة لم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ويقولون لو تم موضع هذه اللبنة فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة»[(٢)].

وفي رواية: «فجئت أنا فأتممت تلك اللبنة»[(٣)].

فدلت هذه الأحاديث كلها أن رسول الله هو خاتم النبيين أي أنه آخر الأنبياء، وما يقوله القاديانية أن معنى الخاتم أفضل لا آخر فهو باطل فاسد، فارغ تافه، لا أصل له ولا أساس، وها هم أئمة اللغة وأئمة التفسير ينصون بأن معنى الخاتم آخر لافضل كما أن إمام المسلمين ونبي المؤمنين الناطق بالوحي قد نص على أنه آخر الأنبياء وختمت به النبوة وانقطعت به الرسالة فلا مجال لأحد أن يقول شيئًا خلاف ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وبهذا التزم غلام أحمد المتنبي القادياني في قوله: «لا اعتبار لأي شرح وتفسير بعد بيان الملهم (يعني: الرسول) نفسه».

[إعلان الغلام المندرج في «تبليغ رسالت» ج١ ص ١٢١].

هذا ولذا اضطر غلام أحمد القادياني أن يقول ما نصه بعبارته: «وإن رسولنا خاتم النبيين وعليه انقطعت سلسلة المرسلين» [«الاستفتاء» للغلام القادياني].

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أحمد في مسنده نقلًا عن ابن كثير.

(٣) مسند أحمد.

ولما وجد القاديانية هذه الحقائق الدامغة الظاهرة التجأوا إلي أشياء لا تقل عن الأول في الركاكة لتقوية تأويلهم الباطل، فمرة استدلوا برواية موضوعة لا أصل لها، وهي «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه: «أنا خاتم الأنبياء وأنت يا علي خاتم الأولياء».

[«القول الصريح» لنذير أحمد القادياني ص ١٧٣].

فقالوا: أن هذه الرواية لا أصل لها، وفوق ذلك أننا قد أثبتنا من الأحاديث الصحيحة أن معنى «خاتم» آخر لا أفضل كما نقلناه من معاجم اللغة وكتب التفسير.

- **وهكذا استدل بعض القاديانية برواية منقطعة غير متصلة جاء فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعباس: «اطمئن يا عم فإنك خاتم المهاجرين».**

[«أحمدية باكت بك» لعبد الرحمن القادياني].

فقالوا: «إن معنى خاتم ههنا أفضل لأنه ليس معناه أن لا هجرة بعد هجرة عباس ابن عبد المطلب».

قلنا: إن الاستشهاد بهذه الرواية أيضًا من سقم في الفهم وزيغ في القلب ورغبة في التحريف في دين الإسلام ولإبعاد المسلمين عن محمد المصدوق الأمين صلى الله عليه وسلم لأنه كما قلنا أن هذه الرواية لا يصلح بها الاحتجاج.

أولًا: لأنها رواية منقطعة غير متصلة.

ثانيًا: قد أثبتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن باب النبوة قد سد والرسالة قد انقطعت.

ثالثًا: ذكرنا عبارة المتنبي القادياني: لا اعتبار لأي تفسير وشرح بعد بيان الرسول صلى الله عليه وسلم.

رابعًا: لوسلمنا أن هذه الرواية صحيحة لما قامت بها الحجة لأن الهجرة كانت واجبة على كل مسلم مقيم في مكة إلي المدينة قبل فتح مكة وعباس رضي الله عنه أسلم قبل الفتح بقليل وهاجر إلي المدينة كما ذكر الحافظ في «الإصابة»: هاجر قبل الفتح بقليل وشهد الفتح[1] ولما وصل إلي المدينة قال له الرسول: «اطمئن يا عم فإنك خاتم

(١) الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر.

المهاجرين»، لسبب قرب وقت الفتح كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم حينما جاءه مجاشع بن مسعود السلمي بأخيه مجالد بن مسعود ليبايعه على الهجرة: «لا هجرة بعد فتح مكة ولكن بيعة على الإسلام»(١).

فالحاصل أنه لا يثبت بهذه الرواية أن معنى خاتم أفضل لا آخر، والرسول هو الذي صرح حين قال لعلي:

الحديث الخامس: **«أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي»**(٢).

فهذا الحديث نص على أن معنى الخاتم آخر لأن الرسول نفي النبوة بعده، وأما استدلال بعض القاديانية بكلام بعض الشعراء على أنهم استعملوا الخاتم بمعنى أفضل فلا دليل فيه، مثلًا قالوا: إن حسن بن وهب قال في مرثية أبي تمام الطائي:

فجع القريض بخاتم الشعراء وغدير روضتها حبيب الطائي

ومعنى خاتم الشعراء ههنا: أفضل الشعراء لا آخر الشعراء، لأن الشعراء لازالوا موجودين [«القول الصريح» و«أحمدية باكت بك» للقاديانية].

فنقول: هل معناه أن أبا تمام كان أفضل من كل من سبقه؟ لم ولن يقول أحد بهذا حتى ولاحسن بن وهب كان يعتقد بأن أبا تمام أفضل من جميع شعراء العرب، بل معناه أن أبا تمام هو آخر شاعر من طراز الشعراء المتقدمين الحكماء في اعتقاد حسن بن وهب، فهذا البيت حجة عليهم لا لهم.

ثانيًا: إن كلام الناس لا يحتج به لتخصيص معاني كلام الله بل يرجع لتخصيص معاني القرآن والسنة ثم إلي أقوال الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والمفسرين، مع أن كلام الشاعر هنا محتمل وليس بنص.

وثالثًا: إن القاديانية لما أرادوا أن يحتجوا بكلام الناس كان أولى لهم وأحسن أن يحتجوا بكلام متنبئهم فها هو متنبئهم القادياني يستعمل لفظ الخاتم بمعنى آخر لا أفضل، فيقول متحدثًا عن ولادته: «أنا ولدت وولدت معي بنت، فخرجت هي من

---

(١) رواه البخاري.

(٢) متفق عليه.

البطن أولًا ثم خرجت أنا ولم يولد أحد بعد لأبوي وكنت خاتمًا لأولادهما».

[«ترياق القلوب» ص ٣٧٩٩].

أهذا الكلام حجة للقاديانية أم كلام حسن بن وهب؟

وأيضًا يقول المتنبي القادياني وهو يذكر عيسى عليه السلام: «كان اسم خاتم أنبياء بني إسرائيل عيسى» [«نصرة الحق» ضميمة «براهين أحمدية» ص ب].

ولا يستطيع أحد من القاديانية أن يقول أن المراد من الخاتم ههنا أفضل لا آخر لأن المتنبي القادياني صرح في محل آخر: «أن كل الانبياء بعد موسى كانوا خدمًا لشريعة موسى» [«شهادة القرآن» للغلام القادياني ص ٢٦].

فإن كان لابد من الاحتجاج بكلام الناس فكان المتبنى أولى للقاديانية أن يستدلوا لكلامه؛ لأنه هو الذي يدعي لنفسه: «أنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي».

[«أربعين» نمرة ٣ ص ٤٣ للغلام القادياني].

وقد استعمل لفظ الخاتم بمعنى الآخر لا أفضل وهو المطلوب.

وأما قولهم أن معنى الخاتم المهر، يعني أنه يمهر الناس وبمهره يصير الواحد نبيًا ليس إلا بكلام سخيف لا يعرفه العرب، وإلا ليلزم أن يكون معنى خاتم المهاجرين أنه بمهره يصير الواحد مهاجرًا وخاتم المجتهدين أن يمهر الناس ويجعلهم مجتهدين، وهذا ما لم يسمعه العرب ولا وجود له في لغاتهم حتى ولا في أية لغة أخرى، وإلا هل كان يريد غلام أحمد المتنبي القادياني بقوله: «كنت خاتمًا لأولاد أبويّ» أنه يمهر أولاد أبويه لكي يصيروا أولادهما؟ أبهذه السفاهة تريد القاديانية أن يثبتوا نبوة متنبئهم الكذاب أو يخدعوا بها المسلمين؟!

رابعًا: قولهم أن المراد من النبيين، الأنبياء أصحاب الشريعة، قول باطل، لا دليل عليه، لأن الله لم يفرق بين الأنبياء المشرعين والأنبياء غير المشرعين بل قال «النبيين» عامًا ومطلقًا والمعروف في الأصول أن العام يجرى على عمومه والمطلق على إطلاقه ما لم يرد مخصص أو مقيد وليس هناك قرينة تدل على أن المراد من النبيين نوع خاص منهم بخلاف النصوص الثابتة فإنها تدل على أن المراد منه عموم النبوة كما مر.

الحديث السادس: ونذكر أيضًا أحاديث أخرى التى تنصف على انقطاع النوبة بعد محمد صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله فداه أبواي وروحى: «**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وأنه لا نبى بعدى وسيكون الخلفاء فيكثرون**»[١].

فهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن معنى «النبيين» نبوة عامة سواء كانت تشريعية أو غير تشريعية لأن المطصفي صلى الله عليه وسلم ذكر في هذا الحديث شيئين:

أولًا: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي آخر، ولم يقل أحد أن كل أنبياء بني إسرائيل كانوا أصحاب الشريعة المستقلة حتى ولم تقله القاديانية أنفسهم، ثم أعقب الرسول العظيم قوله هذا بقوله «**لا نبي بعدى**».

وثانيًا: أنه قال ﷺ: «**سيكون الخلفاء فيكثرون**» وهذا يدل دلالة صريحة بأنه ليس بعده نبيًا لأنه لو كان من الممكن أن يجيء بعده نبي لما قال سيكون الخلفاء فيكثرون.

الحديث السابع: وأكثر من ذلك أن الرسول الكريم ﷺ قد عرف بوحي من الله أنه سوف يجيء ناس أفاكون كذابون ويدعون أنهم أنبياء ويحرفون الكلم عن مواضعه فلذا بين بيانًا واضحًا جليًا لا غبار عليه ولا التباس فيه حيث قال: «**سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي الله وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى**»، وفي رواية: «**لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كلهم يزعم أنه رسول الله فأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي**»[٢].

فهذا الحديث يبين كذب هؤلاء وخداعهم بلجوئهم إلي التأويل الباطل، والتحريف الفاسد، ثم وها هو متنبئهم الكذاب يقر قبل ادعائه النبوة الكاذبة أن المراد من قول الله تعالى (وخاتم النبيين) النبوة العامة فيقول ما نصفه بعبارته: «ألا تعلم أن الرب الرحيم المتفضل سمى نبيًا ﷺ خاتم الأنبياء بغير استثناء وفسره نبيًا تعلم أن الرب الرحيم المتفضل سمى نبينا ﷺ خاتم الأنبياء بغير استثناء وفسره نبينا ﷺ في

---

(١) أخرجه البخاري وابن ماجه وأحمد في مسنده.

(٢) رواه أبو داود والترمذي.

قوله: «لا نبي بعدي» ببيان واضح للطالبين».

[«حمامة البشرى» مجموعة إفهامات الغلام القادياني ص٣٤].

ويقول أيضًا: «أن هذه الآية ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ...﴾ إلخ تدل صراحة أنه لا يجيء أي رسول في الدنيا بعد نبينا ﷺ» [«إزالة الأوهام» ص٦١٤ للغلام القادياني].

وأيضًا يقول: إن الرسول ﷺ كرر مرات بأنه لا يجئ بعده نبي، وكان الحديث: «لا نبي بعدي» وفي شهرة ما كان لأحد أن يتكلم في صحته، والقرآن الكريم الذي كل لفظ من ألفاظه قطعي يصدقه بقوله: «ولكن رسول الله وخاتم النبيين»، فالنبوة قد ختمت على نبينا [حاشية «كتاب البرية» ص١٨٤ للغلام القادياني].

ويقول أكثر من هذا: «أنا أعتقد كل ما يعتقده المسلمون ويعتقده أهل السنة، وأسلم بكل الأشياء التى تثبت من القرين والحديث وأعتقد أن كل من يدعي النبوة أو الرسالة بعد سيدنا ومولانا محمد ﷺ خاتم المرسلين كاذبًا كافرًا، وأنا أؤمن أن وحي الرسالة بدأ من آدم صفي الله، وانتهى على رسول الله محمد المصطفي ﷺ».

[إعلان الغلام المندرج في «تبليغ رسالات» ج٢ ص٢].

فهذا ما قاله متنبئ القاديانية المدعي بأنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فكيف يترك القاديانية إجماع الأمة، وأقول المفسرين، وأحاديث الرسول العظيم، حتى أقوال متنبئهم، وهو الذي صرح كما بينا بعباراته هو أن معنى خاتم النبيين «النبيين» عامة سواء كانوا أصحاب شريعة أو غير شريعة بل يرد على من يقول بإمكان مجيء أنبياء غير الشرعيين بقوله: «كتب محي الدين بن عربى أن النبوة التشريعية قد انقطعت بمحمد ﷺ وأما النبوة غير التشريعية فلا، ولكن أنا اعتقد (أي: الغلام) أن كل قسم من أقسام النبوة قد سدت أبوابها».

[مقال الغلام القادياني المنشور في جريدة قاديانية «الحكم» الصادرة ١٠ أبريل ١٩٠٣م].

فلا أدري بعد هذا كله كيف يجترئ هو والقاديانية على القول بأن المراد من خاتم النبيين، النبيين المشرعين، وأيضًا نسأل القاديانية أنهم ماذا يقولون في قوله تعالى: ﴿وَلَا

﴿يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾[١] فهل يعتقد القاديانية أن الله يأمر أن يتخذ الأنبياء أصحاب الشريعة المستقلة أربابًا وأما الأنبياء الذين لم يجيئوا بشريعة مستقلة فلا بأس باتخاذهم آلهة؟

وأيضًا ما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[٢] هل يجوز عدم الإيمان بأنبياء غير المشرعين؟ وهذا ما لا يرضيهم حيث أنهم يقولون أن غلام أحمد القادياني أيضًا نبي غير مشرع ومع ذلك يوجبون الإيمان به ويكفرون كل من لا يعترف بنبوته الكاذبة كما ذكرناه في المقال الثاني مفصلًا، والحقيقة أنهم لا يحرفون كلمات الله إلا لأهداف خبيثة وإلا أن الغلام القادياني لم يدعي النبوة غير التشريعية بل ادعى النبوة المستقلة التشريعية كما بيناه في المقال الخامس سابقًا بأنه يدعي بنزول الوحي والقرآن عليه كما ادعى أن شريعته شريعة متسقلة، ودينه دين مستقل، بل إنه يفضل نفسه الدنيئة على سائر الأنبياء والرسل فتفريقهم عند معنى خاتم النبيين في النبي المشرع وغير المشرع ليس إلا خداعًا ومكرًا وتمويهًا وتزويرًا للمسلمين.

وأما استناد بعض القاديانية من كلام ابن عربى على أن معنى النبيين «بعض النبيين» فليس بصحيح.

أولًا: لأن متنبئهم هو نفسه رد على ابن عربى كما ذكرناه قبل فكيف يجوز لهم أن يستندوا بشئ أنكره نبيهم هم.

وثانيًا: أن القاديانية أيضًا يمكرون في نقلهم كلام ابن عربى ويخادعون لأنهم يعرفون أن ابن عربى لا يفرق بين النبي المشرع وغير المشرع بل لا يكون عنده نبي نبيًا إلا أن يكون صاحب تشريع فكل من يبلغ ويعلن منا يوحى إليه فهو نبي ذو شريعة عنده وأما الذي يلهم فقط ولا يبلغ ما يلهم إليه فهو ولي يقوله: ابن عربي نبيًا تجاوزًا، كما قاله صاحب اليواقيت: «فالفرق بينهما (أي: النبي الحقيقي والمجازي) هو أن النبي إذا ألقى إليه الروح شيئًا اقتصر به ذلك النبي على نفسه خاصة ويحرم عليه أن يبلغ غيره

---

(١) سورة آل عمران الآية ٨٠.

(٢) سورة البقرة الآية ١٧٧.

ثم إن قيل بلغ ما أنزل إليك سمى بهذا الوجه رسولًا، وإن لم يخص في نفسه بحكم لا يكون لمن إليهم فهو رسول لا نبي وأعني بها نبوة التشريع التى لا تكون للأولياء».

[اليواقيت والجواهر نقلًا عن «عملية باكت لك»].

ويقول ابن عربي: «الذي اختص به النبي من هذا دون الولي، الوحي بالتشريع، ولا يشرع إلا النبي، ولا يشرع إلا الرسول» [فتوحات مكية لابن عربي].

فالحاصل إن ابن عربى وغيره من الصوفيين لا يعتقدون أن النبوة الحقيقية جارية بعد محمد ﷺ بل هم يريدون من لفظة النبوة الولاية على حين أنه حرام أن يبلغ غيره، فله القاديانية يريدون مثل هذه النبوة ويعتقدون في غلام أحمد القادياني أنه نبي بهذا المعنى؟ أم ماذا غفيره.

وثالثًا: بعد ما فسر رسول الله ﷺ معنى خاتم النبيين بقوله: «لا نبي بعدي» لا يجوز لأى كان أن يترك قول الرسول الواضح البين ويستدل بأقوال مبهمة ومحتملة المعاني لأناس ليسوا بحجة في الإسلام ولا سندًا في الدين الحنيف، وها هو الرسول الصادق الأمين يصرح:

الحديث الثامن: «**إن الرسالة والنبوة قد انقطعن فلا نبى بعدى ولا رسول**»[١].

ونقل نفس هذا الحديث غلام أحمد القادياني في كتابه «تحفة بغداد» على ص٨ ثم اضطر إلي أن يقول: «ما كان الله أن يرسل نبيًا بعد نبينا خاتم النبيين وما مكان يحدث سلسة النبوة ثانيًا بعد انقطاعها» [«مرآة كمالات الإسلام» ص ٣٧٧ للغلام القادياني].

وأما قولهم إن المراد من النبيين البعض لا الكل، بدليل قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[٢] أيضًا يدل على تزوير القوم لأن الألف واللام في النبيين هنا للعهد بقرينة صارفة عن الاستغراق، وهو قوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ۝﴾[٣] وأيضًا ليس المراد من البعض أنبياء ذوو الشريعة حتى يكون أنهم

---

(١) رواه الترمذي وقال: صحيح وأحمد في مسنده.

(٢) سورة البقرة الآية ٦١.

(٣) سورة البقرة الآية ٨٧.

كانوا يقتلون أنبياء أصحاب الشريعة وما كانوا يقتلون غير المشرعين، فلا دليل فيه.

ويقول البهائية في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أن المراد من الخاتم «الزينة» ومعناه أن روس الله هو كمنزلة زينة في الإصبع للإنبياء وتبعهم في ذلك خلفهم غير الصالح القاديانية[1] ففيه إهانة ظاهرة للنبي الكريم ﷺ حيث جعل زينة يلبس، والمعروف أن الحي لا قيمة لها بمقابلة صاحب الحلي ولابسها، بل هو الذي يشترى الحلى ويلبس ويخلع وهو الذي يشرف الزينة بلبسها في الإصبع لا الزينة تشرفه، فلا فضل في هذا للنبى العظيم ﷺ والله تبارك وتعالى ذكر هذا في موضع المدح والرسول ﷺ صرح بهذا الفضل حيث:

الحديث التاسع: قال: «**فضلت على الأنبياء بست، أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأرسلت إلي الخلق كافة، وختم بي النبيون**»[2] ولذلك أجمعت الأمة الإسلامية كافتها على أن رسول الله محمد ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده وكل من يدعي النبوة بعده لا يكون إلا كافرًا دجالًا كما أن كل من يعتقد أن محمدًا ﷺ لم يتختم به النبوة يكفر ويخرج عن الأمة الإسلامية البيضاء بل نقل القاضي عياض الإجماع على كفر من لم يحمل معنى خاتم النبيين على ظاهره وها هو النص يقول:

«من ادعى نبوة أحد مع نبينا ﷺ أو بعده كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته إلي العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل فهؤلاء كلهم كفار مكذبون النبي ﷺ لأنه أخبر أنه ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده وأخبر الله أنه خاتم النبيين وأنه أرسل كافة للناس وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره وأنا مفهومه المراد دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء قطعًا إجماعًا وسمعًا» [«الشفاء» للقاضي عياض].

الحديث العاشر: وبعد هذا كله نسرد بقية الأحاديث التى ذكر فيها رسول الله ﷺ ختم النبوة عليه، قال رسول الله: «**إنى عند الله خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته**»[3].

---

(١) انظر القول الصريح لنذير القادياني.

(٢) رواه مسلم.

(٣) شرح السنة ومسند أحمد نقلًا من مشكاة المصابيح.

الحديث الحادي عشر: وقال ﷺ: «إن لي أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأن الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي»[١] وفي رواية: «وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي»[٢].

فهذا الحديث نص على أن لا نبي بعد محمد ﷺ؛ لأن الرسول ﷺ قال: «وأنا العاقب»، ثم فسر العاقب على نفسه بقوله: «والعاقب: الذي ليس بعده نبي» ولكن القاديانية حينما وجدوا هذا النص الصريح لجأوا إلي عادتهم الفاسدة وهي التغيير والتحريف في النصوص قالوا: «إن تفسير العاقب ليس من النبي ﷺ بل هو من أحد الرواة» [«القول الصريح» لنذير أحمد القادياني ص١٨٧].

ولكنهم لم يطلعوا لجهلهم على رواية الترمذي التى جاء فيها التفسير بصيغة المتكلم «وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي»[٣] وهذا لا يحتمل قطعًا أن يكون من أحد الرواة، وبمثل هذه الصيغة نقل ابن عبد البر هذا الحديث في «الاستيعاب» وهذا نصفه «وأنا الخاتم ختم الله بي النبوة، وأنا العاقب فليس بعدي نبي»[٤].

كما أن القاضي عياض نقل مثل هذا: «أنا العاقب الذي ليس بعدي نبي»[٥].

وعلى هذا لم يبق للقاديانية أي مجال للقول بأن هذا التفسير من أحد رواة الحديث وليس من لسان رسول الله لأننا أثبتنا أن هذه الرواية جاءت بضمير المتكلم ولا يمكن لأحد أن يفسره بضمير المتكلم سوى رسول الله ﷺ وسياق الحديث أيضًا يدل على هذا لأن الرسول ﷺ قال أولًا: «أنا الماحي» ثم فسره بقوله«الذي يمحو الله بي الكفر» ثم قال: «وأنا الحاشر» وبعد ذلك فسره بقوله: «الذي يحشر الناس على قدمي» ثم قال: «وأنا العاقب» وحينما قال: «الذي ليس بعده نبي» كان المتبادر إلي الذهن أنه هو الذي فسر العاقب كما فسر الماحي والحاشر، فالحاصل أن هذا التفسير حين أثبتنا من رسول الله لي

---

(١) متفق عليه.

(٢) الترمذي.

(٣) الترمذي ج٢ ص١٣٧ ط مصر ١٢٩٢هـ.

(٤) الاستيعاب لابن عبد البر على هامش الإصابة لابن حجر ج١ ص ٣٧ ط مصر.

(٥) الشفاء للعياض ١٩١ ط أسطنبول.

لأحد أن يتردد في تكذيب المتبنئ الكذاب في دعواه النبوة.

الحديث الثاني عشر: قال رسول الله ﷺ لعلى: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**»[١] فهذا الحديث يدل بكل الوضوح أنه لا نبي بعد محمد ﷺ لأن الرسول حين ترك عليًا رضى الله تعالى عنه في غزوة تبوك مخلفًا له على المدينة تمنى على أن يكون مع رسول الله ﷺ في الغزوة فقال له الرسول الكريم أنا ما خلفتك عن الغزوة تقليلًا في شأنك أو تنقيصًا في مرتبتك بل خلفتك على المدينة كما خلف موسى أخاه هارون على قومه حين ذهب إلي الطور للقاء الله وليس بين هذا وهذا فرق إلا أن هارون كان نبيًا بسبب عدم انقطاع النبوة أما أنت فلست بني لأن النبوة قد انقطعت بي وليس بعدي نبي ويؤيد هذا المعنى قوله ﷺ في رواية سعد بن وقاص عنه أنه قال ﷺ: «**لا نبوة بعدى**»[٢].

فهذه الرواية ضربة قاضية على الملحدين المرتدين الذين يحرفون كلمات الله وكلمات رسوله كفعل اليهود حيث يقولون: إن «لا» في روايات «لا نبي بعده» لنفي الكمال لا لنفي الجنس ومعناه أن لا نبي مستقل بعدي، لأن الرسول ذكر نبوة هارون ثم أعقبه بقوله: «لا نبي بعدي» والمعروف أن هارون ما كان نبيًا مستقلًا بل كان نبيًا تابعًا لموسى عليهما الصلوات والسلام.

والحقيقة: أن هذه الفئة العميلة لا تريد أن يتنكر فقط ختم النبوة بل تريد أكثر من ذلك وهو فتح باب الإلحاد في نفي الله سبحانه وتعالى وهدم أسس التوحيد التى أرساها المصطفي وكافة المرسلين عليهم السلام بتقديرهم في قوله: «لا نبوة بعدي» و «لا نبى بعدي» إنه لنفي الكمال، فبناء على هذا التقدير يجوز لقائل عندهم أن في المقال الخامس وإلا فقد اعترف زعيم القاديانية ومتنبئهم: «**أن لا في قوله ﷺ: «لانبى بعدى» لنفي العام لا لنفي الكمال**» [«أيام الصلح»ص١٤٦ للغلام القادياني].

وأما قول بعض القاديانية: أن النفي في هذا الحديث خاص بعلي رضى الله تعالى عنه

---

(١) متفق عليه.

(٢) مسلم.

ليس إلا جهلًا باللغة العربية ومكابرة للحق لأن من له أدنى فهم بالعربية يفهم أن المراد منه نفي مطلق لأن الرسول قال: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**»، وفي رواية: «**لا نبوة بعدي**» لم يقل إنك لست بنبي بعدي.

الحديث الثالث عشر: ويروي أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لم يبق من النبوة إلا المبشرات**» قالوا: وما المبشرات، قال: «**الرؤيا الصالحة**»[(١)].

فهذا الحديث واضح معناه أنه لا نبى بعد رسول الله ﷺ ولا نبوة بعده وأما ما يستدل به القاديانية ومن معهم في الارتداد أنه ورد في بعض كتب الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «**لو عاش إبراهيم لكان صديقًا نبيًا**» [«القول الصريح» و «أحدية باكت بك»].

فغير صحيح لعدة أوجه نذكرها بالتفصيل لأنهم يدنونون حول هذه الرواية خاصة لإثبات إجراء النبوة وتواتر الرسل بعد محمد خاتم النبيين ﷺ مع أنه لا دليل فيه ولا مستند.

أولًا: إن هذا الحديث ليس بصحيح كما صرح النووى وغيره لأن في سنده إبراهيم بن عثمان وهو ضعيف باتفاق المحدثين قال عنه شبعة: «كاذب، وقال الإمام أحمد: ضعيف، قال ابن معين: ليس بثقة، وقال النسائى: متروك»[(٢)] وعلى هذا لا تقوم به الحجة.

ثانيًا: لو يسلم بصحة فلا يكون ناقضًا لختم نبوة محمد ﷺ لأن معناه أن إبراهيم لو عاش لكان صديقًا نبيًا لكن لم يكن ليعيش لأن ختم نبوة محمد ﷺ كان مانعًا لحياته وهذا ما نقله الحافظ ابن حجر برواية أحمد في مسنده عن النبي أنه قال: «**لو بقي إبرهيم لكان نبيًا ولكن لم يكن ليبق لأن فيكم آخر الأنبياء**»[(٣)] ويؤيده الحديث الذي أورده البخارى وابن ماجه وغيره عن ابن أبي أوفي رضى الله عنه: «مات (إبراهيم) وهو صغير ولو قضى أن يكون بعده نبي لعاش ابنه ولكن لا نبي بعده»[(٤)].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) ميزان الاعتدال للذهبى.

(٣) فتح الباري لابن حجر.

(٤) رواه البخاري وابن ماجه.

ثالثًا: إن (لو) في هذا الحديث شرطية والقضية الشرطية لا تستلزم وقوع المقدم فيكون هذا القول كقوله تبارك وتعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾(١).

فالحاصل إن هذا الحديث أيضًا يدل دلالة قوية على أن النبوة قد ختمت على النبي الصادق الأمين ﷺ لا كما ظنه المرتدون الملحدون وإلي هذا أشار الله عز وجل في كلامه المجيد حيث قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾(٢).

وفي قوله: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾(٣).

وفي قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾(٤) وغير ذلك من الآيات ولذلك قال غلام أحمد القادياني قبل إيحائه من الاستعمار الكافر: «عن الله يبين صراحة في قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، وفي قوله: ﴿وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ إن النبوة قد ختمت على محمد ﷺ وأنه خاتم الأنبياء».

[«تحفة كولرة» ص ٨٣ للغلام القادياني].

الحديث الرابع عشر: قال رسول الله ﷺ: **«لو كان بعدي نبي لكان عمر»**(٥).

فهذا الحديث أيضًا نص على انقطاع النبوة بعد محمد الكريم ﷺ ولكن العجيب أن الفئة التى باعت ضميرها لأعداء الإسلام والمسلمين وتركت طريقة محمد ﷺ وتعلقت بأهداب الاستعمار الغاشم كلما وجدوا نصًا صريحًا بينًا أنكروه ولم ينكروه إلا محرفين مزورين كفعل اليهود ولو لم تسمح لهم القواعد ولم تساعدهم اللغة ومن أمثال ذلك محاولتهم الدنيئة لإنكار هذا الحديث حيث قالوا: «إن هذا الحديث غريب فلا يحتج به، وأيضا إن «بعدى» معناه غيري وليس نقيض قبلي فلا يكون حجة أن لا نبي بعد محمد ﷺ».

[«القول الصريح» ص ١٨٤].

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٢٢.

(٢) سورة المائدة الآية ٣.

(٣) سورة الأعراف الآية ١٥٨.

(٤) سورة سبأ الآية ٢٨.

(٥) رواه الترمذي.

هذا ما قاله الزنادقة والمرتدون، وانظر إلي تفاهة ما قاولوا فأولًا: قولهم أن الحديث الغريب لا يحتج به ليس إلا جهلًا بمصطلح الحديث واصطلاحات المحدثين لأن كون الحديث غريبًا لا يقدح فيه ولا يجرحه ولا يجعله ضعيفًا كما نص عليه أئمة الحديث والمصطلح كالإمام ابن الصلاح والحاكم والخطيب والعسقلانى في «علوم الحديث» و «معرفة علوم الحديث» و«الكفاية» و«شرح نخبة الفكر» وغيرهم من الأعلام لأن الضعف والقوة لا علاقة له بالغرابة ومثال ذلك أول حديث البخاري «إنما الأعمال بالنيات» فإنه حديث غريب ومع ذلك لم يشك أحد في هذا بأنه حديث صحيح يحتج به، وهذا مع أن الترمذى نفسه صرح أن هذا الحديث حديث حسن، والحسن من أقسام المقبول.

وأيضًا: قولهم أن «بعد» بمعنى «غير» ليس إلا تزويرًا وتضليلًا، وإلا لا يوجد في أي معجم من معاجم اللغة العربية أنا معناه غير، كما لا يوجد في كلام العرب أنهم استعملون في معنى المغايرة والمخالفة، وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝﴾[١] على أن بعد ههنا استعمل بمعنى «غير» يدل على جهالتهم وقلة علمهم وبعدهم عن فهم اللغة العربية لأن العرب كثيرًا يحذفون المضاف إلهي ويقيمون المضاف إليه الثاني مقامه ويعرف هذا من له أدني سليقة عربية أو درس مبادئها، ومن هذا القبيل قول الله عز وجل: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ﴾ - أى: بعد حديث الله وهو القرآن - ﴿وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝﴾ وقد نص على هذه إمام المفسرين ابن جرير والإمام السيوطى وأبو السعود والزمخشرى والبيضاوى وغيرهم وإلي نفس المعنى أشار الخازن والنسفي حيث قدروا بعد «بعد» «كلام الله» وقالا: فبأي حديث بعد الله أي بعد كتاب الله وآياته يؤمنون [معالم ومدارك].

ومثل هذا كثير في كلام العرب كما قال الرسول ﷺ في دعاء النوم: «أنت الآخر فليس بعدك شيء»[٢]، فقال الملا علي القاري معناه: «أي بعد آخريتك»[٣].

---

(١) سورة الجاثية الآية ٦.

(٢) رواه مسلم.

(٣) مرقاة ج٣ ص ١٠٨.

وهكذا قوله ﷺ: «لا نبوة بعدى»[١] أى لا نبوة بعد نبوتى.

ونقول من وجه آخر إن حديث الرسول هذا يدل على انقطاع النبوة دلالة واضحة صريحة لتأييده أحاديث أخرى لم يرد فيها لفظة بعد مثل قول الرسول ﷺ السالف الذكر: «إني آخر الأنبياء» وقوله: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة»، وقوله: «إن الرسالة والنبوة قد انقطعت»[٢] فهذه الأحاديث وغيرها تبين معنى «بعد» أنه بمعنى «الآخرية» وبمعنى «آخر» وهو واضح جلي.

وأما قول القاديانية أن «بعد» استعمل بمعنى «غير» في رواية تروى أن رسول الله قال: «لو لم أبعث لبعثت يا عمر» [«القول الصريح» و «أحمدية باكت بك»].

فقول باطل لأن القاديانية نقلوا هذه الرواية من «مرقاة» وصاحب «المرقاة» لم يذكر لها السند ومعنى هذا أن الرواية مجهولة، وذكر الشيخ «عبد الله معمار» أن هذه الرواية بهذه الألفاظ لا توجد في أي كتاب من كتب الحديث ولعل الملا علي القاريء نقل هذه الرواية من الرواية الثانية التى لفظها «لو لم أبعث لبعث فيكم لبعث عمر فيكم»[٣] أو من الرواية التى وردت كما تلى: «لم لم أبعث لبعث بعدي عمر»[٤]، ولكن مع ذلك لا احتجاج بها لأن هاتين الروايتين ضعيفتان موضوعتان.

فالرواية الأولى ذكرها ابن الجوزى في كتابه «موضوعات» من سندين، فالسند الأول فيه رأوا اسمه زكريا بن يحيى الوقار وهو كذاب وضاع، قال ابن جوزى: «زكريا كذاب يضع» («موضوعات») وقال الذهبي في الميزان: «قال ابن عدى: (زكريا) يضع الحديث»، وقال صالح: «كان من الكذابين الكبار»[٥].

والسند الثاني لهذه الرواية فيه رأوا اسمه عبد الله بن واحد الحراني قال فيه ابن الجوزي: «متروك»[٦].

---

(١) أخرجه مسلم.

(٢) وقد مر ذكرها.

(٣) كنوز الحق للمناوي.

(٤) كنوز الحق.

(٥) ميزان الاعتدال للذهبي.

(٦) موضوعات.

ونقل الذهبي عن يعقوب بن إسماعيل: «إن ابن واقد كان يكذب»[١].

ولأجل ذلك حكم ابن الجوزى على هذ الرواية بأنها موضوعة من كل الوجهين.

وأما الرواية الثانية: أي: «لو لم أبعث لبعث بعدى عمر» فيه إسحاق بن نجيح الملطي، وقال عنه الذهبي في الميزان نقلًا عن الإمام أحمد «قال أحمد هو من أكذب الناس، وقال يحيى معروف بالكذب ووضع الحديث»[٢]؛ ولذلك قال ابن الجوزى: «هذه الرواية موضوعة أيضًا»[٣].

فالحاصل إن هاتين الروايتين موضوعتان لا يصح بهما الاستدلال ولا تقوم بهما الحجة فلذا محاولتهم لتحريف معنى «بعد» ليس إلا محاولة إليهود لتخريب الإسلام.

الحديث الخامس عشر: ونذكر بعد ذلك حديثًا آخر وهو أن رسول الله ﷺ قال: «يا أبا ذر أول الأنبياء آدم وآخرهم محمد»[٤].

فهذه الأحاديث الثابتة الصحيحة ونصوص القرآن الصريحة تدل دلالة بينة قطعية أنه لا نبي بعد محمد ﷺ، وكل من يدعي النبوة بعده فهو كذاب دجال حسب أخبار رسول الله ﷺ كما قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «فمن رحمة الله تعالى بالعباد إرسال محمد ﷺ إليهم ثم من تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به وإكمال الدين الحنيف له وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ورسوله ﷺ في السنة المتواترة عنه أنه لا نبي بعده ليعلموا أن كل من ادعى هذه المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال ضال مضل ولو تحرق وشعبذ وأتى بأنواع السحر والطلاسم والنيرنجيات فكلها محال وضلال عند أولي الألباب كما أجرى الله سبحانه وتعالى على يد الأسود العنسي باليمن ومسيلمة الكذاب باليمامة من الأحوال الفاسدة والأقوال الباردة ما علم كل ذي لب وفهم وحجى أنهما كاذبان لعنهما الله وكذلك كل مدعٍ لذلك إلي يوم القيامة فكل واحد من هؤلاء الكذابين يخلق الله تعالى معه من الأمور ما يشهد العلماء والمؤمنون بكذب من جاء بها»[٥].

---

(١) ميزان الاعتدال للذهبي.

(٢) ميزان.

(٣) موضوعات.

(٤) رواه ابن حبان في صحيحه وأبو نعيم في الحلية وصحيحه ابن حجر في الفتح.

(٥) تفسير ابن كثير ج٣ ص٤٩٤ ط مصر.

وبعد هذا كله أي بعد معرفة الحق الذي هو معروف من قبل وبعد العلم بتلاعبهم بالقرآن والسنة واللغة العربية وتحريفاتهم الفاسدة وتأويلاتهم الفارغة وأقاويلهن التافهة وعقيدتهم الرخيصة السخيفة نريد أن نذكر بعض تحريفاتهم الأخرى التى يستدلون بها علي استمرار النبوة حتى يكون المقال قد استوعب جميع صور مكرهم ومغالطاتهم ويكون القارئ قد اطلع على خبثهم ومكامن نفوسهم، فيقول القاديانية إن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾[1] يدل على بقاء النبوة بعد النبي ﷺ. [كتب القاديانية «القول الصريح» ص ١٩٧ و «أحدية باكت بك» ص ٥٠٠ وغيره].

فمن له أدنى علاقة باللغة العربية أو يفهم معاني كلماتها لا يذهب باله إلي إمكان الاستدلال من هذه الآية على أجزاء النبوة بعد محمد ﷺ لأنه ليس فيه أدنى إشارة إلي هذا المعنى ولكن القاديانة ومن سلك مسلك الشيطان معهم قد تجرأ وإلي على هذا الحد حتى أنهم لا يستحيون من أن يغيروا كلام الله الواحد القهار بوحي من الشيطان اتباعًا لنبيهم الكذاب مخادعين الناس باسم الإسلام.

فقالوا مخالفين جميع النصوص القرآنية والحديثية وأقوال أئمة التفسير واللغة: «إن الذي يطيع الله ورسوله يصير من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين» نعم هذا ما قاله منكرو القرآن أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء الإسلام، عملاء الاستعمار الغاشم لإثبات نبوة رجل أفيوني خمار وعبد حقير من عبيد الإنكليز مع أن معنى الآية واضح جدًا وهو: «إن كل من يطيع الله وروسله يحصل له مرافقة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين» ولذلك أعقب الله قوله هذا بقوله: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾، وإلا ليلزم من قولهم عدة أشياء:

أولًا: إن النبوة شيء مكتسبة لا موهبة وأنه بإمكان كل واحد أن يصير نبيًا بطاعة الله ورسوله وهذا مخالف لصريح النص القرآني وهو قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ

---

(١) سورة النساء الآية ٦٩.

ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾[(١)].

وثانيًا: يلزم أن يكون كل مطيع بالله ورسوله نبيًا وخاصة صحابة محمد ﷺ الذين مدحهم الله تبارك وتعالى في كلامه المجيد لأنه لم ولن يوجد أحد أطوع لله ولرسوله الكريم منهم ويليهم في المرتبة وإلا طاعة التابعون وأتباع التابعين ولكنه مع ذلك لم يدع أحد منهم أنه صار نبيًا كما لم يقل أحد من الأئمة أنهم كانوا أنبيناء، وعلى هذا حين ذكر الله عز وجل المؤمنين الحقيقيين لقبهم بالصديقين والشهداء والصالحين في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[(٢)].

وفي قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾﴾[(٣)]، ولم يقل «النبيين» لأن النبوة ليست بشيء مكتسب وإلا لا يكون المتنبي القادياني وحده نبيًا بل يكون كل واحد متبع لله ورسوله نبيًا دون تخصيص وهذا مالا يقوله القاديانية أنفسهم.

ثالثًا: أن من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ يشمل الرجال والنساء فلم حرمت المرأة من أن تكون نبية؟

رابعًا: قال رسول الله ﷺ: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء»[(٤)] فهل معنى هذا أن التاجر الصدوق الأمين يكون نبيًا؟ وكم من التجار صاروا أنبياء بالصدق والأمانة؟ فهذا الحديث مثل الآية بالضبط لأن الرسول ﷺ قال: التاجر الصدوق الأمين مع النبيين كما قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، فمعناه أن التاجر الصدوق يحصل له رفقة هؤلاء العباد المقربين.

---

(١) سورة الحج الآية ٧٥.

(٢) سورة الحديد الآية ١٨-١٩.

(٣) سورة العنكبوت الآية ٩.

(٤) الترمذي، الدرامي، الدار قطني، المشكاة.

خامسًا: أن رسول الله ﷺ كان يدعو قرب وفاته: «**مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين**»[(١)] ومعناه أن الرسول كان يطلب من ربه الرؤوف الرحيم أن ينقله من دار الدنيا إلي جواره حيث يحصل له رفقة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين كما قال مرة: «**اللهم الرفيق الأعلى**»، وإلا هل المراد منه أن يصبر من النبيين والصديقين والشهداء؟ وهو ﷺ نبي ورسول من قبل.

سادسًا: أن قول الله عز وجل: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، وقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾، وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ وغيره من الأقوال الكريمة المذكورة في القرآن تنص صراحة أن لا نبي بعد محمد ﷺ كما أن أحاديث الرسول العظيم ﷺ التى بلغت إلي حد التواتر حجة قطعية على انقطاع النبوة بعده، فليس بعد هذه الحجج الظاهرة مدخل لأحد المحرفين وأتباع اليهود أن يلعب بكلام رب العرش العظيم لإثبات نبوة أحد الأفاكين الكذابين.

سابعًا: قولهم إن «مع» في قوله: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ بمعنى «من» لا دليل عليه لأن هذا ما لم يقله أحد من علماء اللغة والمفسرين، فالمفسرون كلهم قرروا أن «مع» في هذه الآية بمعنى المعية والمرافقة، قال ابن كثير تحت هذه الكلمة: «يجعله مرافقًا لهم» وقال الزمخشري: «رافقه أقرب عباد الله»، وقال الرازي معناه: «إذا أرادوا الزيارة والتلاقي بي قدروا» وإلا فماذا يقول القاديانيون في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾[(٢)].

وأيضًا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا﴾[(٣)].

فالحاصل إن «مع» في قوله تعالى بمعنى المعية أي يحصل له معية هؤلاء المقربين كما فسره آخر الآية نفسها ﴿وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾، ويشهد له أيضًا قول الرسول العظيم ﷺ في جواب رجل جاءه وقال: يا رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وأنك

---

(١) متفق عليه.

(٢) سورة البقرة الآية ١٥٣.

(٣) سورة النحل الآية ١٢٨.

رسول الله، وصليت الخمس وأديت زكاة مالي، وصمت رمضان، فقال ﷺ: «وما مات على هذا كان مع النبين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا ونصب إصبعيه»[١]، وقوله ﷺ: «من أحبنى كان معى في الجنة»[٢].

وقوله ﷺ لربيعة بن كعب حين قال له يا رسول الله أسألك مرافقتك في الجنة، قال ﷺ: «فأعنى على نفسك بكثرة السجود»[٣].

فهذا كله ينطق بأن معنى «مع» المعية والمرافقة لا معناه العيينة كما يظن الكفرة والمرتدون، ثم حديث عمرو الجني برهان ساطع وسيف مسلول على رأس هؤلاء الكفرة حيث نص الرسول الكريم ﷺ على أن كل من يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله أن محمد رسول الله، ويصلي الخمس، ويؤدي الزكاة، ويصوم رمضان، يكون مع النبيين، فإن أريد «مع» بمعنى«من» ليلزم أن يكون كل مسلم نبيًا، أبمثل تلك الأباطيل يريد القاديانية أن يضلوا الناس ويخدعوهم والحال أن مستنداتهم لأوهن من نسيج العنكبوت، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ۝﴾[٤].

والآية الثانية التي يستدلون بها على إثبات إجراء النبوة تبعًا لسلفهم غير الصالحين «البهائية» محرفين معناها في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝﴾[٥] فقالوا: «إن هذه الآية تدل على مجيء الرسل بعد النبي ﷺ؛ لأن الله أخبر أولاد آدم عن إتيان الرسل» [«القول الصريح» ص١٩٨ و«أحدية باكت بك» ص٥٠٣].

ونحن نقول: إن الاستدلال بهذه الآية على جريان النبوة باطل بوجوه:

أولًا: إن هذا الخطاب لآدم وأولاده عند الخلقة الأولى وصدق هذا الوعد بمجيء

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده من رواية عمرو بن مرة الجهني.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه مسلم.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤١.

(٥) سورة الأعراف الآية ٣٥.

الأنبياء والرسل إلي أن جاء خاتم النبيين محمد ﷺ كما ذكر الإمام ابن جرير تحت هذه الآية «إن الله أخذ آدم ونسله في يده وخاطبهم بهذا» (تفسير ابن جرير) وأيضًا سياق الآية تدل على هذا لأنها ذكرت في سياق خلقه آدم ودخوله الجنة ثم الخروج منها.

وثانيًا: إن الآية ورد فيها لفظ «إن» وتحققه ليس بلازم كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[1].

وثالثًا: إن «يأتين» فعل مضارع، والمضارع استمراره ليس بضروري كما في قوله: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾[2]؛ لأنه ليس معنى الآية أن مريم تعيش إلي الأبد حتى ترى البشر دومًا وبالاستمرار.

فالواضح أن الخطاب في هذه الآية ليس لأمة محمد ﷺ بل الخطاب لبنى آدم قبل مجئ الرسول الكريم ﷺ.

ورابعًا: من قول القادياني نفسه إن النبوة بمعنى الرسالة قد انقطعت كما مر ذكره.

ويستدل القاديانية أيضًا لإثبات نبوة نبيهم الكاذب ببعض الروايات ومنها ما لم نذكرها قبل، فنذكرها الآن:

الرواية الأولى: قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: «قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبي بعدي» [«القول الصريح» نقلًا عن «در منثورًا»].

فهذه الرواية لا سند لها ولا أساس مطلقًا ولم يولد أحد من القاديانية ومن مشى مشيهم أن يثبت صحة هذه الرواية فالرواية موضوعة وفوق ذلك افتراء على السيدة عائشة رضي الله عنها وهي التى روت أن رسول الله ﷺ قال: «لا يبقى بعده من النبوة إلا المبشرات»، قالوا يا رسول الله: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو يرى له»[3].

الرواية الثانية:

أولًا: قال رسول الله ﷺ للعباس: «فيكم النبوة والمملكة الخلافة فيكم والنبوة».

[«كنز العمال» و«حجج الكرامة»].

---

(١) سورة الزخرف الآية ٨١.

(٢) سورة مريم الآية ٢٦.

(٣) رواه أحمد في مسنده.

وهذه الرواية أيضًا موضوعة وفيه رأوا اسمه محمد عامر وهو ضعيف بالاتفاق.

وثانيًا: إن معنى هذه الرواية إن ثبتت أن رسول الله ﷺ أخبر عباس بن عبد المطلب بأنه جاء منكم أي من بني هاشم نبي كما يكون من نبي هاشم الملوك والخلفاء، فهذا هو المعنى الصحيح للرواية وليس فيها أي دليل على مجيء الأنبياء بعد الرسول ﷺ.

وثالثًا: إن الواقع يكذب مرادهم ومقصودهم من الرواية؛ لأنه لم يدّع أحد من بني عباس أنه نبي وأما الغلام القادياني متنبئهم فمن المغول كما ذكره هو في سيرته[1].

فهذه هي مستندات القاديانية وما أدرى أنهم كيف يتركون الأحاديث الصحيحة الثابتة ويتمسكون بالروايات الموضوعة الساقطة، ولكن لا غربة في مثل ذلك من أمثال هؤلاء، لأن المبدأ السائد عند المستعمرين الذين ساندوهم بل وأودوهم هو «الغاية تبرر الوسيلة» وغايتهم من إيجاد القاديانية تشويه حقائق الإسلام وتضيليل المسلمين، وتفريق كلمتهم وتشتيت جمعهم، وفي سبيل ذلك يرتكبون كل ما يحقق غايتهم من تلك الوسائل، ومن التحريف، والتأويل، والتمسك بالأباطيل، والذي يهمنا هو كشف حقائق هذه الطائفة وإماطة اللثام عن خزعبلاتها ومغالطاتها، وعن زيف دعوتها، وقد اجتهدنا لتحقيق هذا قدر المستطيع والله أسأل أن يحق الحق بكلماته وينصر دعاته.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) وقد مر بيانه في المقال السادس.

مصادر الكتاب

١ - القرآن الكريم.
٢ - «تفسير ابن كثير»
٣ - «تفسير ابن جرير»
٤ - «تفسير البحر المحيط» لأبي حيان.
٥ - «تفسير الكشاف» للزمخشري.
٦ - «تفسير الكبير» للرازي.
٧ - «تفسير القرطبي».
٨ - «تفسير لباب التأويل» للخازن.
٩ - «تفسير مدارك التنزيل» للخازن.
١٠ - «صحيح البخاري».
١١ - «صحيح مسلم».
١٢ - «سنن الترمذي».
١٣ - «شمائل الترمذي».
١٤ - «سنن أبي داود».
١٥ - «سنن النسائي».
١٦ - «سنن ابن ماجه».
١٧ - «موطأ إمام مالك».
١٨ - «مسند أحمد».
١٩ - «مسند أبي دواد الطيالسي».
٢٠ - «سنن البيهقي».
٢١ - «سنن الدارمي».
٢٢ - «مستدرك الحاكم».

٢٣- «مصنف ابن أبي شيبه» ط هند.

٢٤- «طبقات ابن سعد».

٢٥- «مشكاة المصابيح» للتبريزي.

٢٦- «الجامع الصغير» للسيوطي.

٢٧- «كنوز الحقائق» للمناوي.

٢٨- «فتح الباري» لابن حجر.

٢٩- «مرقاة المفاتيح شرح المشكاة» للملا علي القاري.

٣٠- «الإصابة» لابن حجر.

٣١- «موضوعات» للقاري.

٣٢- «ميزان الاعتدال» للذهبي.

٣٣- «تهذيب التهذيب» لابن حجر.

٣٤- «لسان الميزان» لابن حجر.

٣٥- «الشفاء» للقاضي عياض.

٣٦- «فتوحات» لابن عربي.

٣٧- «تاج العروس» شرح القاموس للزبيدي.

٣٨- «لسان العرب» لابن منظور بالأفريقي.

٣٩- «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس.

٤٠- «القاموس المحيط» لمجد الدين الفيروز آبادي.

٤١- «الصحاح» للجوهري.

٤٢- «كليات» لأبي البقاء.

٤٣- «مجمع بحار الأنوار».

* الرسائل والكتب القاديانية:

٤٤ - «أربعين» للغلام القادياني.

٤٥ - «آريه دهرم» للغلام القادياني.

٤٦ - «إزالة الأوهام» للغلام القادياني.

٤٧ - «استفتاء» للغلام القادياني.

٤٨ - «إعجاز أحمدى» للغلام القادياني.

٤٩ - «إعجاز المسيح» للغلام القادياني.

٥٠ - «انجام آثم» للغلام القادياني.

٥١ - «أنوار الإسلام» للغلام القادياني.

٥٢ - «أنوار الخلافة» لمحمود أحمد بن الغلام القادياني.

٥٣ - «أيام الصلح» للغلام القادياني.

٥٤ - «آمر ربوة» لمحمد سعيد القادياني.

٥٥ - «أحمدية باكت بك» لعبد الرحمن القادياني.

٥٦ - «أم العرفان» لعبد الله تيما بورى القادياني.

٥٧ - «أنوار أحمدى» لعبد المجيد القادياني.

٥٨ - «براهين أحمدية» للغلام القادياني.

٥٩ - «بركات خلافت» لمحمود بن الغلام القادياني.

٦٠ - «البشرى»، مجموعة إلهامات الغلام لمنظور القادياني.

٦١ - «التبليغ» لغلام أحمد القادياني.

٦٢ - «تجليات إلهية» لغلام أحمد القادياني.

٦٣ - «تحفة كولرة» لغلام أحمد القادياني.

٦٤ - «تحفة الندوة» لغلام أحمد القادياني.

٦٥ - «تحفة قيرة» لغلام أحمد القادياني.

٦٦ - «تذكرة الشهادتين» لغلام أحمد القادياني.

٦٧- «ترياق القلوب» لغلام أحمد القادياني.

٦٨- «توضيح المرام» لغلام أحمد القادياني.

٦٩- «تذكرة وحى المقدس» مجموعة مكاشفات الغلام القادياني.

٧٠- «تبليغ رسالت» مجموعة أعلانات الغلام القادياني لقاسم القادياني.

٧١- «تحفة الملوك» لمحمود بن الغلام القادياني.

٧٢- «تحريك أحمديت» لمحمد علي القادياني.

٧٣- «تبصرة على عقائد سابقة لمحمد علي» لبشير علي القادياني.

٧٤- «تضحية إسلامية» ليار محمد علي القادياني.

٧٥- «الحرب المقدس» لغلام القادياني.

٧٦- «حقيقة النبة» لمحمود بن الغلام القادياني.

٧٧- «حقيقة الرؤيا» لمحمود بن الغلام القادياني.

٧٨- «حيات أحمد» ليعقوب على القادياني.

٧٩- «تحيات النبي» ليعقوب على القادياني.

٨٠- «حيات ناصر» ليعقوب على القادياني.

٨١- «حجة الله» لغلام أحمد القادياني.

٨٢- «حقيقة المهدي» لغلام أحمد القادياني.

٨٣- «حقيقة الاختلاف» لمحمد على القادياني.

٨٤- «خطبة إلهامية» للغلام القادياني.

٨٥- «خاتم النبيين» لأبى العطاء القادياني.

٨٦- «خادم خاتم النبيين» لمحمد صديق القادياني.

٨٧- «دافع البلاء» للغلام القادياني.

٨٨- «در ثمين» للغلام القادياني.

٨٩- «دعوة الأمير» لمحمود بن الغلام القادياني.

٩٠- «ست بجن» للغلام القادياني.

٩١- «سفينة نوح» للغلام القادياني.

٩٢- «سراج منير» للغلام القادياني.

٩٣- «سيرة المهدي» لبشير أحمد بن الغلام القادياني.

٩٤- «شهادة القرآن» للغلام القادياني.

٩٥- «شحنة حق» للغلام القادياني.

٩٦- «عين المعرفة» للغلام القادياني.

٩٧- «ضرورة الإمام» للغلام القادياني.

٩٨- «فتاوي أحمدية» لفضل القادياني.

٩٩- «فصل الخطاب» لنور الدين القادياني.

١٠٠- «القول الفصل» لمحمود بن الغلام القادياني.

١٠١- «كتاب البرية» للغلام القادياني.

١٠٢- «كشف الغطاء» للغلام القادياني.

١٠٣- «كلمة الحق» لمحمود بن الغلام القادياني.

١٠٤- «كلمة الفصل» لبشير بن الغلام القادياني.

١٠٥- «كشف الاختلاف» لسرور شاه القادياني.

١٠٦- «لائق أن تلتفت إليه الحكومة» للغلام القادياني.

١٠٧- «لوح المهدى» للغلام القادياني.

١٠٨- «لكل أمة أجل» لأحمد نور القادياني.

١٠٩- «محاضرة سيالكوت» للغلام القادياني.

١١٠- «مرآة كمالات الإسلام» للغلام القادياني.

١١١- «مواهب الرحمن» للغلام القادياني

١١٢- «ملائكة الله» لمحمود بن الغلام القادياني.

١١٣- «مرآة الصدق» لمحمود بن الغلام القادياني.

١١٤- «منصب الخلافة» لمحمود بن الغلام القادياني.

١١٥ - «منهاج الطالبين» لمحمود بن الغلام القادياني.

١١٦ - «مظلومى القاديان» لفخر الدين القادياني.

١١٧ - «مكاشفات» مجموعة مكاشفات الغلام لمنظور القادياني.

١١٨ - «مكتوبات أحدية»، مجموعة مكاتيب الغلام ليعقوب على القادياني.

١١٩ - «منظور إلهى» لمنظور القادياني.

١٢٠ - «مرآن أحمدية» لدوست محمد القادياني.

١٢١ - «مرآة الحق» ليعقوب على القادياني.

١٢٢ - «المهدي» لمحمد حسين القادياني.

١٢٣ - «مكاتيب الإمام إلي الغلام» لمحمد حسين القادياني.

١٢٤ - «نجم الهدى» للغلام القادياني.

١٢٥ - «نشان السماء» للغلام القادياني.

١٢٦ - «نصرة لاحق» للغلام القادياني.

١٢٧ - «نور الحق» للغلام القادياني.

١٢٨ - «نزول المسيح» للغلام القادياني.

١٢٩ - «نسيم الدعوة» للغلام القادياني.

١٣٠ - «النبوة في الإسلام» لمحمد على القادياني.

١٣١ - «النبوة في الإلهام» لمحمد يوسف القادياني.

١٣٢ - «نظرة على أجوبة» لمحمد إسماعيل القادياني.

١٣٣ - «القول الصريح في نزول المسيح» لنذير القادياني.

١٣٤ - «عاقبة منكرى خلافت» لشمس القادياني.

❋ الكتب الغير القاديانية:

١٣٥ - «تاريخ القادياني» للشيخ أبى الوفاء ثناء الله الأمرتسرى.

١٣٦ - «تعليمات القادياني» لشيخ أبى لافواء ثناء الله الأمرتسرى.

١٣٧- «تنمية المذاهب القادياني» لبروفسور الياس برنى.

١٣٨- «التصريح في نزول المسيح» للشيخ أنور شاه كمشيرى.

١٣٩- «ختم النبوة» للشيخ الحافظ محمد جوندلوى.

١٤٠- «سوداء القادياني» للاستاذ محمد على الأمرتسرى.

١٤١- «سير المصنفين» لمحمد يحيى.

١٤٢- «شهادة القرآن في نزول عيسى عليه السلام» للشيخ الحافظ محمد إبراهيم مر السيالكوتى.

١٤٣- «عقائد القادياني» للشيخ ثناء الله الأمرتسرى.

١٤٤- «فاتح قاديان» للشيخ ثناء الله الأمر تسرى.

١٤٥- «فيصلة القاديانير» للشيخ ثناء الله الأمر تسرى.

١٤٦- «فتنة القاديانية» لمبلغ قاديانى سابق عتيق الرحمن عتيق.

١٤٧- «المذهب القادياني» لبروفسور الياس برنى.

١٤٨- «مقدمة المذهب القادياني» لبرفسور الياس برنى.

١٤٩- «محمدى باكت بك» للشيخ عبد الله معمار الأمرتسرى.

١٥٠- «مراق القادياني» للشيخ ثناء الله الأمرتسرى.

❊ ❊ ❊

فهرست الكتاب

دوران الرأس. هـ-تركه صلواته بالناس. و-تركه صيامه. ز-قوته الرجولية. ح- الذاكرة والحفظ. ط-أمراضه العصبية. ي-عيناه. ك-المراق والجنون. ل-هستيريا. بداية شهرته. أ-دعواه. مجدد. ب-مهدي معهود. جـ-مسيح موعود. د-نبي متبع. هـ-نبي مستقل وأفضل من جميع المرسلين. تكفيره من كلامه. تهذيبه وأخلاقه. سبابه لعلماء الإسلام والمسلمين عامة. تخصيصه البعض بأسمائهم. استحقاقه حد القذف من شتائمه. لعائنه على المخالفين. شتائمه لنبي الله عيسى عليه السلام. إدانة المحكمة الجنائية الغلام بأنه سيئ الخلق بذئ الألفاظ. معاملاته. سلبه الأموال. أكابر القاديانية يتهمونه بأكله أموال الناس بالباطل. إعلانه بنشر الكتاب ثم امتناعه عنه وأكله الاشتراكات. سخريته بالمشتركين. أكاذيبه. كذبه على الله. على كلام الله. على نبى الله. على أنبياء الله. كذبه على جماعته. بيان كذبه بالإحصائيات. تناقضه في أخباره عن تنبؤاته. حكمه هو على الكاذب. إلهاماته. بعض نماذج إلهاماته. عاقبته وموته. تحديه شيخ الإسلام ثناء الله في المباهلة. مباهلته. موته بسببها. خاتمته السيئة.

* * *

مكتب عثمان بن عفان
للصف التصويري والإعداد الفني
جوال: ٠٠٢٠١٢٦٣١١٤٤٨

